



البصرة

مدينة الطيبة والجمال

٩٥٦,٧٣٣

غ ٨٢، بآسم آسفن

البصرة مآفنة الطففة وآآمال

بآسم آسفن آلب، آفوان آآفظة البصرة، ٢٠٢١.

١٦٠ ص.، ٢٤ سم

١. العراق، - آرفآ. ٢. البصرة- آرفآ.

أ. العنون. م.و.

٢٠٢١ / ٤٠٠٣

المآففة الوطنفة / الفهرسة آثناء النشر

رقم الالفء فف آار الكآب والفائف ببفءاء (٤٠٠٣) لسنة ٢٠٢١

برعاففة
آآافظة البصرة



◊ آمع الآقوق آآفوظة بآسآثناء آقبباس فقراء قصفرة لغرض النقء أو المراءفة، فآنه لا فآوز إعاةة إآآاف آف آرف من آفا الكآب أو آآزفنه فف نظام الاسآرآرآع أو نقله بآف طرففة من آون الآصول عل إآن مسبق من الناشر.

◊ All rights reserved. Except for the quotation of short passages for purposes of criticism or review, no part of this publication may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, without written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
2021

باسم حسين غلب

البصرة

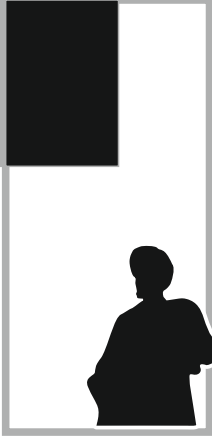
مدينة الطيبة والجمال

شذرات

من الجمال والطيبة البصرية في
أربعينيات وخمسينيات وستينيات
وسبعينيات القرن الماضي

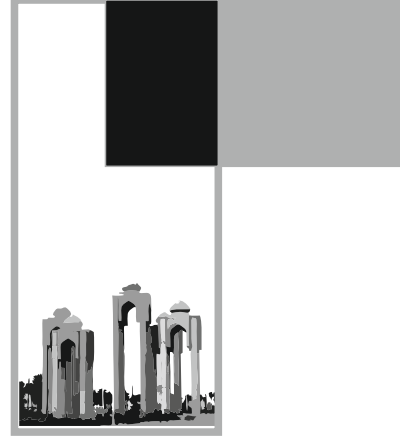


2021



المحتويات

مُقَدِّمَةٌ	05
الجمال الشخصي	12
الطبيعة والجمال	19
من جمال الخلق البصري	25
التعليم والجمال	28
أجراس	37
الأماكن العامة والجمال	40
جمال البيت البصري	44
الجمال الثقافي (تماثيل ونصب بصرية)	74
لمسات الجمال في وسائط النقل	79
من جمال الحياة البسيطة	83



من جمال العادات والتقاليد البصرية

88

أشياء جميلة

90

الإعتقادات في حياتنا

119

مفردات شعبية

153

من الطين يصنع الجمال

154

في الختام

156



اهداء

إلى من زار...

أو عمل....

أو سمع...

أو قرأ عن البصرة...

إلى كل محب لأهلها، ولأرضها، لنهرها...

لآثارها وتراثها...

أهدي له هذا الجهد المتواضع.



مُتَلَمِّتٌ

جمالاً آخَرَ، يضافُ إلى جمال نقوش سقوف
وجدران وأبواب البيوت العتيقة. من
بساتينها المتداخلة، يبدأ الجمال وإليه
ينتهي. عبر هذه الصفحات سنتقلنا الذاكرة
إلى (شذرات)، من الجمال البصري
المتعدد، لتكون شاهداً على ماضٍ جميلٍ،
نتمنى أن يعود من جديد ولو بعد حين،
حيث جمال الإنسان والمدينة والتعليم
والبيت والمقتنيات والمفردات الشعبية
والهدايا، وجمال الأصوات، وإن اختلفت
نغمته، باختلاف المكان والسبب وأشياء
أخرى كثيرة. إنه الجمال البصري الذي
لا يمكن أن يكون إلا في ذاكرة (جيل
الطيبين).

كيس (الململ) الصغير محشو عن آخره
بورق الحناء، صفيحة (تنكة) السمن النباتي
ملئت تماماً بحبات التمر الممزوج بالسَّمْسَمِ
(حبة الحلوة)، علبة البلاستيك الصغيرة
عُبئت بـ (حلاوة نهر خوز)، صندوق
الفلين، رصف بداخله سمك الصبور، وقد
تناثرت فوقه قطع الثلج، أكياس النايلون
الصغيرة مملوءة بـ (الخريط) والنبق. هدايا
جميلة رجع بها ضيوف المدينة الجنوبية
(البصرة) إلى بيوتهم، كلمات الترحيب،
كأنها حبات رطب البرحي: (هلا حبوبي) و
(شلونك حبوبي). ردهم على طلبك،
عذب، عذوبة ماء نهرها الوحيد الذي تغنى
به الشعراء: (صار حبوبي). الزجاج الملون
لشبابيك بيوتها (الشناشيل)، أضاف لها

التفاته رائعة:

في لقاء سابق جمعني بالمرحوم الأستاذ الحاج غازي فيصل حمود صاحب أقدم واعرق مكتبة في محافظة البصرة «دار المكتبة الأهلية»، كان محور حديثنا عن عنوان كتابي الذي هو الآن بين يديك عزيزي القارئ الكريم. بعد اطلاعه على الصور الإنسانية والاجتماعية الجميلة التي دونت في الكتاب، اقترح «رحمته» أن يكون عنوان كتابي، هكذا: «البصرة مدينة الطيبة والجمال»، لما لهذا العنوان من معانٍ ودلالات إنسانية كثيرة. رحم الله أبا مصطفى واسكن روحه الطاهرة فسيح جناته.

همسة

نخيلها الباسق جدائل حسناء، نثرته على ضفتي شطها العتيد....
أنهارها المتداخلة بين أحوازها الشمالية والجنوبية توزعت فوق أمواجه الزرقاء
شباك الصيادين.
حركة (الأبلام) المتعاقبة، ترسم خلفها خطوطاً، تشبه خطوط تلميذ مشاكس
على السبورة، تختفي كلما زادت سرعة (البلم)
بيوتها القديمة... لوحةً معماريةً فريدة.. كل حديقة فيها... تيممة طفلٍ، بل قلادةُ
فتاة في ليلة زفافها.
البصرة.. جمال الروح وأناقة الإنسان.
كل شيء جميل فيها تلاشى، لم يبقَ من جمالها الساحر غير ذكريات، الطيبة
والجمال.

لبصرة خصلتان تتفرد بهما،
إحداهما تتعلق بالطيبة
والأخرى تتعلق بالجمال؛
وما بين الطيبة والجمال علاقة تمتد لعقود من الزمن.
في البصرة جمالٌ متعدد، بعضه مرتبط بالمدينة وبتفاصيلها وآخر مرتبط بالفرد
والأسرة وبالتالي بالمجتمع البصري الأصيل.

أولى البصريون اهتماماً خاصاً بجمالهم الشخصي وعدوه مكملاً لبناء شخصيتهم وهوية تحضرهم وعنواناً أساسياً من عناوين حبهم للجمال.

الجمال الشخصي:

إضافة إلى اهتمام البصريين بجمال الأماكن العامة في مدينتهم والاعتناء بمقتنياتهم الشخصية، لاسيما وسائل النقل المختلفة، وكذلك محاولاتهم المستمرة في إبراز الجوانب الفنية الراقية في تصاميم منازلهم، كانوا أيضاً شديدي الاهتمام بمظهرهم العام، إذ حرصوا على ارتداء الملابس الأنيقة، حتى الذين يصنفون على أنهم من ذوي الدخل المحدود، ممن كانوا يشكلون غالبية المجتمع البصري، في خمسينيات وستينيات وحتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي، كانوا يحرصون على ارتداء الموضات الحديثة، حتى وإن كلفهم ذلك مصروفهم الشهري بالكامل. أبرز الذين إهتموا بجمال مظهرهم العام، معلمو المدارس الابتدائية وموظفو الدوائر الحكومية، أما عمال الطين (عمال البناء)، فكانوا يقصدون أفضل وأمهـر الخياطين، لفصال دشاديشهم، وبنطلونات الجارلس والقمصان (المخصرة). قناني العطور الفرنسية، كانت هي الأخرى تلازم دواليب (كناتير) ملابسهم، إضافة إلى المشط ودهن الشعر المعروف بـ (بريل كريم). في وقت كانت قصات شعرهم تتغير تبعاً للموضة، وهكذا بالنسبة إلى اختيار النوعيات الجيدة من الأحذية والأحزمة والنظارات الشمسية.

التخضيب بالحناء:

اشتهرت قضاء الفاو (أقصى جنوب مدينة البصرة) بزراعة الحناء، وذاع صيته في أربعينيات وخمسينيات وحتى قبيل ثمانينيات القرن الماضي وهو التاريخ الذي انتهت فيه زراعة الحناء في ذلك القضاء الجنوبي بسبب اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨).

حناء الفاو لم تكن معروفة في المحافظات العراقية وحسب، بل امتد صداه إلى خارج العراق، خاصة دول الخليج بسبب الإمتداد الجغرافي والعلاقات العائلية، بين البصرة وبعض تلك الدول. إذ حملها العراقيون (كهدايا) إلى دول عربية وأوربية. كانت في البداية تعبأ على شكل ورق غير مطحون بأكياس من القماش صغيرة لا يتجاوز طول الواحد منها الـ (٢٠ سنتمراً).

بعد ذلك جرى طحن تلك الأوراق، ومن ثم تعبأ، قبل بيعها في أسواق البصرة الشهيرة (المغايز وموسى العطية والبصرة القديمة).

في ثمانينيات القرن الماضي إنقلبت أحوال الفاو رأساً على عقب بعد تجريف بسايتها وتحويلها إلى منطقة عسكرية، دارت فوقها معارك طاحنة، وبذلك إنتهت إسطورة حناء الفاو الذي كان يضرب به المثل.

للحناء طقوس جميلة، فالبعض منهم يعبر عن فرحه، بعد شفائه من المرض أو تكلل العملية الجراحية التي اجريت له أو لأحد أقاربه بالنجاح، أو بسبب تحقق حلم امرأة بـ(الحمل) وأكثر الأماكن التي نشاهد فيها علامات التعبير عن الفرح بالحناء، واجهات عيادات الأطباء.

أما إذا ما وضع الحناء على واجهات وأبواب دور العبادة (المساجد والحسينيات والكنائس)، فهذا يعني إن الله، قد إستجاب لطلب ذلك الرجل أو تلك المرأة. أما في

مناسبة الزواج، فتم تخضب يد (الرجل والمرأة) على حدٍ سواء، إعتقاداً منهم (من أهل العريس أو أهل العروس، أو ربما من العروسين أو من أحدهما)، إن تخضيب يديهما بالحناء سيجلب لهما حياة سعيدة. بعد عام ٢٠٠٣ قل استعمال الحناء بدرجة كبيرة، بسبب دخول أنواع مختلفة من أصباغ الشعر والوشم في صالونات الحلاقة النسائية. لكن يبقى موضوع تخضيب عيادات الأطباء ودور العبادة بالحناء، موروثاً شعبياً مازال قائماً إلى يومنا هذا.

الحمامات العامة:

في الوقت الذي خلت فيه بيوت البصرة من الحمامات. كان في المدينة عدد غير قليل من الحمامات العامة، خصص بعضها أوقاتاً محددة للرجال وأخرى للنساء، لاسيما تلك التي كانت موجودة في البصرة القديمة، وتحديداً خلف وبالقرب من جامع البصرة الكبير، وفي أماكن أخرى.. في سبعينيات القرن الماضي، أصبحت الحمامات العامة فقط للرجال دون النساء بعد أن تحولت الحمامات إلى داخل البيوت. كان أكثر مرتاديهما من العرسان الشباب. في ثمانينيات القرن الماضي إزداد نشاط الحمامات العامة بسبب أوضاع الحرب وتوافد آلاف الجنود على المدينة. في تسعينيات القرن الماضي توقف عمل الحمامات العامة بسبب ظروف البلد الاقتصادية. وفي عام ٢٠٠٣ م، عادت الحمامات إلى مزاوله عملها مرةً أخرى، لكن بوتيرة بطيئة جداً بسبب شحة الوقود المجهز لها من قبل الدولة ولعزوف كثير من الناس عن ارتيادها إلا القليل منهم في فصل الشتاء. لكن وعلى الرغم من حالة الكساد التي تعيشها حتى عام ٢٠١٩ م، مازالت الحمامات العامة ومنها: (الحيدري والحسيني والكرامة)، مفتوحةً أبوابها للزبائن طوال ساعات النهار على أمل انتعاش عجلة العمل فيها مرةً أخرى.

أدوات التجميل:

الشباب العراقي محب للجمال ويهتم بمظهره العام كثيراً، لذلك حرص على استعمال العديد من أدوات التجميل، مثل السموكر وهو نوع من أنواع المبيضات للأسنان ويكون على شكل بودر ذا لون أبيض. وقلائد، ذات رموز مختلفة بعضها على شكل قلب حب وآخر على شكل حروف انكليزية، يرمز الحرف الأول إلى للحبيبة، أو لشخص عزيز إفتقده. في بعض الأحيان يضع قلادة تحمل قران كريم من الحجم الصغير، لغرض التبرك، هذا النوع من القلائد يستعمله الرجال والنساء على حدٍ سواء. البعض منهم علق في رقبته، سلسلة (قلادة) من الذهب أو الفضة، بل وحتى من البرونز دون إي إضافات أخرى. في ثمانينيات القرن الماضي، كان هناك موضة عند بعض الشباب (الرجال دون الفتيات)، وهي: تعليق سلسلة ربط في نهايتها طلقة بندقية بعد أن تم تفرغها من البارود، للدلالة على الرجولة والقوة والشجاعة.

أسنان الذهب والفضة:

برزت ظاهرة تركيب أسنان الذهب والفضة بين الرجال والنساء بشكل جلي في منتصف ستينيات القرن الماضي حتى مطلع عام ١٩٨٠م. أكثر الشباب، كانوا يميلون إلى وضع سن واحد من الذهب أو الفضة، وربما أكثر، بدلاً من الأسنان الطبيعية التي تسقط لسبب أو لآخر، وربما تكون برغبة من الرجل أو المرأة في خلع وإستبدال السن الطبيعي، بسن آخر من الذهب أو الفضة لاعتقادهما أن وجود سن من الذهب أو الفضة في الفك العلوي مثلاً، من شأنه إضفاء نوع من الجمال إلى إبتسامتهما. الحاج (عبد الحسين كريم الحفاجي) يرى إن موضة أسنان الذهب والفضة، من الموضات التي إجتاحت البصرة، في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، إلا أنها إختفت في تسعينيات القرن الماضي. أما الحاج أبو حيدر (٧٣ سنة) فيرى: إن الظاهرة انتشرت في مختلف مناطق البصرة وبالخصوص في قضاء

الزبير مطلع ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، كونها عدت من الأمور الجمالية التي إعتقد وعمل بها الكثير من الشباب في ذلك الوقت.

الوشم والجمال:

للوشم أسبابه ودلالاته وتوقيتاته، وهو عبارة عن: عملية ضرب منطقة معينة من الجسم (اليد أو القدم) أو أجزاء محددة من الوجه أو مناطق أخرى من الجسم بواسطة إبرة ضرباً خفيفاً حتى يسيل الدم، ثم يرش فوقها قليل من (الرماد) مع الضغط الخفيف على المكان المشوم، لإيقاف نزيف الدم. ويختلف تعبير الوشم، باختلاف البيئة، فوشم المرأة الريفية لحاجبيها مثلاً أو إحدى وجنتيها أو أجزاء من القدم والساق، أو اليدين، بل وحتى الأنف، الغاية منه، إبراز الناحية الجمالية. في حين يعتبره كبار السن، نوعاً من أنواع العلاج، إذ يعتمد كلاً من الرجل والمرأة إلى وشم مكان قريب من الحاجب، لاعتقادهما أن الوشم أو ما تعرف به (الدكة) تخلصهما من وجع الصداع إذ عادةً ما يشعر المصاب بالصداع، بنوع من الراحة بعد وشم ذلك المكان من الرأس. أستخدم الوشم أيضاً وبكثرة للتعبير عن مشاعر (الحب)، إذ يوشم الشاب ذراعه بإسم محبوبته أو يرسم قلب اخترقه سهم وقد تقاطرت من ذلك القلب المفجوع الدماء. البعض الآخر منهم، اختار مكاناً محددًا في اليد ليرسم هلالاً ونجمة أو قلب حب وهلال كرموز تعبر عن الحب. في ثمانينيات القرن الماضي اتسعت دائرة استعمال الوشم بشكل كبير بين الجنود لشعورهم بالقلق من أن تكون هناك عدم إمكانية للتعرف على جثثهم من قبل ذويهم إذا ما شوهدت أجسادهم أو تقطعت أجزاء منها جراء المعارك الطاحنة. وبالفعل لم تتمكن عشرات العوائل من التعرف على ابنائها إلا من خلال الوشم وذلك لشدة الإصابة. في تسعينيات القرن الماضي بات الإقبال على الوشم حالة نادرة. بعد عام ٢٠٠٣، ظهر نوع جديد من الوشم بين أوساط الشباب (تاتو)، إلا أنه بعيد عن الموروث الشعبي، بل هو يمثل الذائقة الغربية، في هذا اللون من الوشم (التاتو)،

أجهزة ليزرية بدلاً من الإبرة والرماد. أما الرموز التعبيرية، هي مختلفة تماماً عن الموروث الشعبي العراقي.

(جلاب ذهب):

تعتبر المرأة الريفية وكذلك بنت المدينة، ذات الطابع الريفي الـ (جلاب) جزءاً أساسياً ومهماً من شخصية المرأة، لأنه مكماً لجوانب الجمال عندها، كونه مصنوع من الذهب الخالص. يرتبط أيضاً بعفة المرأة، لارتباطه بالفوطه، أو ما يعرف عند العراقيين بـ (الشيلة)، وهي غطاء الرأس، وهو بمثابة الدبوس.

(مشط خشب):

مشط الخشب والمرآة (المشوفة)، والمكحلة والديرم، والحناء والطين (الخواوة) و (المحلب)، من أكثر الأشياء ملازمة لجمال المرأة. يضم مشط الخشب، أسناناً ناعمة في جهة وأخرى خشنة في الجهة الأخرى.

(ديرم):

قطعة صغيرة من الخشب، تضعها الفتاة بين، شفتيها، لتصطبغ تلك الشفتين باللون الأرجواني المميز. تستخدمه أيضاً في تبيض وتجميل اسنانها، بعد دلكها بقطعة الخشب تلك عدة مرات. مازالت المرأة في بعض المناطق الريفية تستخدم، ذلك النوع من أدوات التجميل.

(مكحلة):

قبل أيام من موعد ولادة الطفل، تسارع العائلة بتحضير كافة المستلزمات الضرورية (الزرق يون والبابونك والكماط والملابس) وأشياء أخرى كثيرة، من بين تلك الأشياء التي تهتم العائلة بتحضيرها، الـ (مكحلة)، هي: قارورة صغيرة، مصنوعة من الحديد في غطاءها عمود معدني يسمى (المرود)، به تمسح الأم أو الجدة عيني الطفل الرضيع، مرة واحدة أو مرتين، يلتصق بهما الكحل العالق في (المرود).

الـ (خلخال):

بهدف زيادة في جمالية المرأة وخاصة المرأة الريفية، كانت تضع الـ (خلخال) في قدميها والـ (خلخال) عبارة عن طوق دائري مصنوع اما من الذهب الخالص او من الفضة، كلما تحركت قدمي الفتاة او المرأة يحدث الـ (خلخال) صوتا يثير انتباه الآخرين.

(ساعة جيب):

ساعة صغيرة الحجم، مربوطة بسلسلة أنيقه تحتوي على (زمبلك). لون المينا، عادةً ما يكون أبيض اللون. تثبت بالبدلة العربية (الصايه) أو بالقاط، من خلال تلك السلسلة. عدد قليل من المعلمين، وبعض شيوخ العشائر والوجهاء، فقط من يمتلكون ذلك النوع من الساعات. قبل ان تدخل الساعة اليدوية الخدمة، كانت (ساعة الجيب)، هي الساعة الوحيدة التي يحملها ليس كل الناس، بل قلة قليلة منهم، كانت ساعة (الجيب) مربوطة بسلسلة انيقة، وهذه السلسلة مثبتة بالبدلة العربية الـ(صاية). كان بعض المثقفين والمعلمين وبعض من شيوخ العشائر والوجهاء، هم من يقتنون هذه الساعة، كان فيها (زمبلك) و (ميل) وكان لون المينا في العادة ابيض اللون. اختفى هذا النوع من الساعات وأصبح جزءاً من التراث.

النخيل رمز الجمال:

حتى وقت قريب، كانت البصرة تسمى بمدينة الـ (ثمانية عشر مليون نخلة)، شكل جمالاً خارقاً، أهر كل من زار المدينة وشاهد سحر الطبيعة وروعتهها. كتبت السيدة دوروثي فان آيس، انطباعاتها الأولى عن مدينة البصرة قائلة:

«رأيت البصرة في الليلة الأخيرة من عام ١٩١١ تحت ضوء البدر،
سرنا باللنج على طول نهر شط العرب وكنا قادمين من المحمرة
(خرمشهر) على الجانب الإيراني، وكانت رحلتنا ثمانية عشر ميلاً
تقريباً، تصطف أشجار النخيل المهيبه على جانبي النهر، وكان المشهد
رائعاً تحت ضوء القمر»^(١).

وللنخيل قدسية ومكانة مميزة عند البصريين، الفلاح أبو محمد (٧٢ سنة)، وهو أحد سكان ناحية المملحة التابعة إلى قضاء الفاو، يروي للباحث كيف اجتهد ليل نهار ليبقى بستانه عامراً شتى أنواع الأشجار المثمرة، في مقدمتها أشجار النخيل، وكيف كان يقضي أجمل أيام حياتي، داخل جنته الصغيرة، أجمل ما في مهنة الزراعة أن ترى الطبيعة وقد كشفت عن روعة مفاتنها. الفلاح أبو سجاد، يرى إن لغابات نخيل السبية، جمالاً ليس له مثيل، حسب رأيه، خاصة وإن الأنهار الصغيرة، اخترقت تلك البساتين من أماكن مختلفة، تكاثرت بين ثناياها أشجار الرمان والخوخ والعنب وفواكه شتى.

الفلاح أبو زينب (٧٣ سنة)، لحظات جنى الرطب وتقطير الدبس، وتكريب

(١) صحيفة ذاكرة البصرة، العدد ٩ حزيران ٢٠١٤، الصفحة السادسة، أماكن واثار.

النخلة، غرس المسحاة في الأرض لتقليب التربة، فتح ماء النهر على البستان، لحظات سعيدة لا يمكنني نسيانها في يوم من الأيام، عشق الأرض يبدو مازال قائماً بداخله حتى وان تخطى العمر الـ (السبعين) عاماً، كونه ارتبط روحياً وجسدياً بأرضه، فتولدت بداخله هذه المشاعر الصادقة.

السعف والجمال:

لسعف النخيل قيمة جمالية وحرفية وإنسانية متنوعة، حتى وإن تبدلت حالته، وتغير لونه، يبقى السعف حاضراً في زوايا الحياة البصرية المتعددة. فعندما يكون السعف في النخيل، يعطيه جمالاً لا يضاهيه جمال آخر. تضيف له حركة النسيم رونقاً يشبه في تفاصيله، شعر فتاة مراهقة يداعبه النسيم. حينما تجتزه مناجل الفلاحين، تحوله انامل فلاح ماهر أو فلاحية ماهرة، إلى أشكال جميلة تدخل في تفاصيل حياتنا اليومية (مهفة، مخبازة، مكنسة، سلة أو علاكة خوص.. الخ). ويدخل سعف النخيل أيضاً في كبس التمور، إذ تفرش أوراقه، داخل صفائح (تنك) الدهن الفارغة، ثم يوضع بعد ذلك التمر الممزوج باسمم والحبة الحلوة بداخلها. قبل غلق الصفيحة، ترصف أشراطه الخضراء فوق آخر حبة من حبات التمر. أيضاً يستخدم سعف النخيل في صناعة (حلاية التمر). سعف النخيل يرمز وجوده للتعبير عن حالات الفرح، خاصة عند قدوم المعتمرين وحجاج بيت الله الحرام. وأستخدم السعف فراشاً (حصير) في سبعينيات وثمانينيات، بل وحتى تسعينيات القرن الماضي، بعد تعرض العراق إلى عقوبات دولية قاسية. استخدم السعف أيضاً لشواء الخبز والسمك والدجاج ولأعداد بعض وجبات الطعام، كما أستفيد من ناره المتبقية في تنور الطين في إعداد أفضل قده شاي. ومن السعف أيضاً صنعت أجمل كراسي (الجريد) واقفاص البلابل والطيور، واستعمل سعف النخيل في إزالة الأتربة وبيوت العناكب من داخل حجر وزوايا البيوت.

كبس التمور:

حرصت العائلة البصرية على كبس (جبس) في منزلها. يغسل التمر أولاً بالماء لإزالة الأتربة والشوائب العالقة فيه، ثم يفرش إما في وسط الحوش أو فوق سطح المنزل (شره)، لتعريضه لأشعة الشمس عدة أيام لتجفيفه من الماء. بعد التأكد من خلوه من الرطوبة، يمزج التمر بالسمن المسهي والحبة الحلوة، قبل وضعه داخل صفايح (تنك) الدهن الفارغة، المفرشة قاعها بأشرطة سعف النخيل. بعد أن إمتلاء الصفيحة بالتمر توضع فوقه أشرطة أخرى من سعف النخيل، قبل اغلاقها باحكام، بعد طعج حافاتها الأربعة. يترك التمر على هذا الحال أسابيع أو ربما أشهراً. عندما يصبح جاهزاً، يوضع التمر (المجبوس) في طبق ويقدم مع وجبات الطعام، ويفضل تناوله، في شهر رمضان المبارك وفي فصل الشتاء بعد أن يضاف له الراشي. هذا النشاط الاجتماعي وهذه الفعالية الاجتماعية التي تقوم على التعاون والعمل الجماعي لأفراد الأسرة، يزيد من أواصر العلاقة الأسرية وتعمق أواصر الألفة والمحبة داخل الأسرة الواحدة، وفوق هذا وذاك فإن إهداء طبق من التمر الممزوج بالسمن إلى الجيران من شأنه تعزيز التكافل الاجتماعي ويوثق العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

مدينة الأنهار:

تعتبر أنهار البصرة، وجهٌ آخر من وجوه الجمال المتعدد، إذ تشكل بمجموعها شبكة طرق تربط مناطق المدينة بعضها ببعض الآخر. كان في البصرة

«٦٣٥» نهراً كبيراً متصلاً بشط العرب يوازي كل واحد منها الآخر، وتنتشر على ضفتي النهر الغربية والشرقية إلا إن أكثرها يكون في الجانب الغربي حيث يوجد (٤٧٠) نهراً بينما يوجد في الجانب الشرقي (١٦٥) نهراً. وتتفرع من هذه الأنهار الرئيسية، أنهرٌ فرعية يصل عددها إلى آلاف الأنهار، وبذلك فهي تشكل شبكة من الإرواء المنظمة

إلى البساتين والحقول من خلال عمليتي المد والجزر والتي تحدث مرتين
في كل يوم وليلة»^(١).

الفنان التشكيلي الراحل (عبد الرضا بتور)، روى للباحث، في وقت سابق، مشهداً طفولياً مشاكساً، ظل عالقاً في ذاكرته إلى وقت قريب، قبل أن يتوفاه الأجل بأيام قليلة. كان بتور ومعه مجموعة أطفال مشاغبين، يقفون فوق الجسر الواقع خلف الجامع الكبير في منطقة البصرة القديمة، تحديداً قرب قصر الشيخ خزعل الكعبي، في انتظار القوارب المحملة بالرقمي والبطيخ. كان كل واحدٍ منهم يمسك بقصبةٍ طويلةٍ في نهايتها مسمار، عند مرور (البلم) المحمل بالبطيخ أو الرقي، من أسفل الجسر، يسارع عبد الرضا ومعه باقي الأطفال، إلى غرس المسمار في حبة الرقي أو البطيخ، قبل أن يعبر (البلم) إلى الجهة الأخرى من الجسر. عند ضمفرهم بالغنيمة، يهربون بعيداً، ومعهم حبات الرقي والبطيخ. كانت الزوارق التي تعبر من المكان نفسه، محملة بالتمور والقطن وحمولات أخرى متنوعة. تذكر (بتور) قبل وفاته، أيضاً مشهد النسوة اللواتي يغسلن الملابس من مياه النهر، وتذكر «جملته» أيضاً، كيف كان الشباب يجلسون على ضفتي النهر وقد علّق كل واحدٍ منهم أماله على صيد السمك، بعد أن كرر محاولة رمي سنارة صيده لأكثر من مرة. المهندس (ضياء عاصي طعمة) يتذكر هو الآخر صورة جميلة عن أنهار البصرة، إذ يروي للباحث جانباً آخر من جوانب الحياة الجميلة المرتبطة بأنهار المدينة أيام زمان، لكن هذه المرة عبر زاوية المقاهي المطلة على أحد أفرع نهر العشار، تحديداً المقهى المجاور للمبنى القديم لمحكمة البصرة الكائن في منطقة العباسية، كانت هناك كازينو يمتد إلى عمق النهر تسمى كازينو (ميسلون)، في تلك الكازينو تعقد حلقات ثقافية يناقش فيها الشباب مواضيع سياسية وثقافية مختلفة واصفاً تلك النقاشات بالمحتدمة. الأجواء الجميلة للمكان، وموقعه تجعل الكثير من الشباب يرتادونه

(١) موسوعة البصرة، القسم التاريخي، العدد الأول، جامعة البصرة، ٢٠١٢ - ص ٧٤.

يوميًا، ليقضوا فيه أوقاتاً ممتعة، بحسب رأي السيد ضياء عاصي. يتذكر المهندس ضياء عاصي طعمه، إلى أيام دراسته الجامعية في فصل الشتاء، عندما كانت بناية جامعة البصرة في التئومة. عند عبورهم إلى الضفة الأخرى من شط العرب حيث الجامعة. كان طلبة الجامعة يستقلون (الطبكّة). الضباب المخيم على المكان، يفرض على قائد (الطبكّة) السير ببطء تجنباً للإصطدام مع القوارب التي كانت تجوب شط العرب، وهي تنقل الناس من ضفة لأخرى، وذلك لكثافة الضباب. كان ضياء ومعه طلبة آخرين، يشعرون بالقلق خوفاً من عدم تمكنهم من الوصول في الموعد المحدد للإمتحان، لحظات صعبة لكنها أصبحت فيما بعد من الذكريات الجميلة التي لن تعود. كان في البصرة، نوعان من (الطبكّات): حكومية وتسمى (ابن ماجد) وموقع رسوها قرب الجسر الحالي الذي يربط العشار بالتئومة مقابل بناية البنك المركزي وأخرى أهلية، وموقعها السابق الجسر العسكري المسمى بـ (جسر الدوب) الذي يربط العشار بالتئومة، بالقرب من متحف التاريخ الطبيعي. يبقى نهر العشار، وإلى وقت قريب، أحد أهم وأجمل أنهار مدينة البصرة. بحسب رواية الفنان التشكيلي الراحل عبد الرضا بتور للباحث، فإن قاع النهر كسيت بالطابوق الفرشي، أيام العهد العثماني. كان البصريون يأخذون كفايتهم من ماء النهر، وكذلك من الأنهار الممتدة منه إلى مناطق السيف والصبخة ومناوي باشا، ومناطق أخرى مطلة على أفرع نهر العشار، وذلك لسد حاجة بيوتهم من المياه، لعدم توفر شبكات الإسالة في ذلك الوقت. كان البلم العشاري المحمل بالرقى والبطيخ والقطن والتمور، وبالفواكه والخضر، يمر في هذا النهر ليصل بضاعته إلى الأسواق، أما الصيادون فكانوا يجلسون على ضفتيه. يشعر كل واحد منهم بالإرتياح كلما إصطاد سمكةً، صغيرة كانت أم كبيرة.

الأثل وسحر اللقاء:

تعطي طقوس السفرات الجماعية للأثل، للمكان سحراً خاصاً وأجواءً فريدةً، يشعر فيها الجميع بالراحة وتزداد فيها المحبة والتآلف وبفضلها تتعزز العلاقات الاجتماعية. كانت غابات الأثل، تحتضن العوائل من مختلف المناطق، وكذلك طلبة المدارس والمعاهد والكليات. هنا كنا نطهي الطعام، هناك كنا نلعب كرة القدم وعلى بعد امتار كانت مجموعة من الشباب يلعبون كرة الطائرة، وفي مكان قريب تحاول مجموعة من الأصدقاء جمع الحطب لشوي السمك، فتيات كن على مقربة المشهد بعضهن يشاركن في طهي الطعام واخريات يلعبن كرة الطائرة ومجموعة اخرى انقسمت بين مشجع لهذا الفريق او ذاك. يحرص الجميع على التقاط صور تذكارية له تجمهعه مع اصدقائه او عائلته ومحبيه، كأنهم على موعد مع القدر، موعد لم يكن في حسابات الناس الباحثة ليل نهار عن فرصة مرح يقضونها في هذا المكان الجميل. بعد إنتهاء يوم كامل من الفرح والمرح والمتعة، تحرص كل مجموعة على وضع أغصان أشجار الأثل فوق سلة سيارة (الريم أو النيرن أو الكوستر، أو سيارة أم ١٨ راكب)، للدلالة على عودتهم من سفرة في منطقة الأثل. الغناء والتصفيق، يرافقهم طوال طريق العودة، ولا يتوقفوا عن ذلك إلا بعد أن تتوقف الحافلة عند نقطة انطلاقهم الأولى.

تنوع إحيائي:

من جمال الحياة الطفولية أيام زمان، شغف الأطفال في فصل الصيف، بصيد الجراد والفراش، والزناير و (الغزيرل). هذا التنوع الإحيائي يدل على وجود البساتين بكثرة، في أفضية ونواحي البصرة وإنتشار الحدائق العامة داخل وفي محيط مركز المدينة بالإضافة إلى وجود الحدائق المنزلية والمدرسية. تساهم جميعها وتساعد على استقطاب تلك الكائنات الجميلة، إلا أن الفرح الطفولي يمكن بإصطيادها.

خصلة جميلة:

من الخصال الجميلة لأبناء البصرة، إلقاء التحية على الآخرين. هذا التقليد الاجتماعي النبيل، اعتاد عليه البصريون خاصة أبناء المناطق الريفية (أبي الخصيب، أهالي قضاء شط العرب، القرنة، المدينة) ومناطق أخرى. الشخصية البصرية تتمتع بطيبة مفرطة، يعرفها القاصي والداني. إفشاء السلام، خصلة نبيلة تعزز من العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع الواحد، وتبعد عنه لغة العنف والضعف، بقدر معين. بالرغم من المتغيرات الكثيرة والكبيرة التي حصلت خلال عقدين من الزمن، إلا أن غالبية الناس متمسكة بهذا العرف الإنساني النبيل.

الجار قبل الدار:

مثل شعبي معروف لدى العراقيين، له معاني ودلالات إجتماعية وأخلاقية وإنسانية كبيرة جداً، لا يمكن تجاوزها أو التعدي عليها بأي حال من الأحوال، لسبب بسيط ألا وهو الضابط الأخلاقي الموجود داخل المجتمع العراقي، بصورة عامة والبصري على وجه الخصوص. في أربعينيات وخمسينيات وحتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي، كان الجار إذا أراد السفر إلى محافظة أخرى لسبب ما، كأن يكون لحضور مجلس عزاء لأحد أقاربه أو حضور حفل زفاف أو لزيارة المراقدة المقدسة، أو لأسباب أخرى كثيرة فإن أول شيء يفعله، يترك الباب على جاره يوصيه بيته وبعائلته، يسافر ذلك الجار وهو مطمئن على بيته وعائلته، لأنها أصبحت أمانه وعهده عند فلان وبيت فلان وأن جاره أبو علان ستبقى عينيه ساهرتين إلى أن تحين عودة جاره من السفر.

رسائل عشق صادق:

تباع في مكتبات البصرة دفاتر (كراريس) رسائل، الغلاف يحمل أما صورة لبلابل أو مجموعة ورود. في داخل (الكراس)، ورق ملون (ازرق وأحمر واصفر)، في الورقة الواحدة خطوط متناسقة، أما في الأعلى فهناك صورة لطيور ملونة (بلابل) أو مجموعة ورود. في تلك الورقة يكتب فيها الشخص ما يشاء من عبارات الحب والمودة والمشاعر الصادقة. أكثر الذين كانوا يستعملون هذا النوع من ورق الرسائل، عشاق الزمن الجميل، عندما يقع أحدهم في غرام فتاة في المنطقة أو في الكلية أو المعهد، بل وحتى فتاة من أقاربه. قديماً كان يستعين الشباب ممن لا يعرفون القراءة والكتابة بالأصدقاء والأقارب، لكتابة أو قراءة رسائلهم الغرامية.

جمال من نوع آخر:

في المناسبات، كان الناس يتبادلون بطاقات ملونه، جميلة (المعايدة)، أسلوب ينم عن ذوق الإنسان ورقيه ويكشف عمق العلاقات الإجتماعية المتميزة التي كانت سائدة في المجتمع البصري. إستمر تبادل بطاقات المعايدات حتى مطلع ثمانينيات القرن الماضي. كان البصريون يتبادلون مع اصدقائهم واقاربهم في المحافظات والدول الأخرى، بل وحتى فيما بينهم، بطاقات المعايدة، وقد عد البصريون هذه البطاقة جزءاً من حالة إنسانية للتواصل مع الآخرين. كانت بطاقة المعايدة تحمل صوراً لها دلالات ورمزية مهمة لدى الفرد العراقي، من قبيل المرافد المقدسة والآثار العراقية الشاخمة (ملوية سامراء وبوابة عشتار.. الخ) وكذلك الأسواق (سوق الصفارين) وايضاً صوراً للطبيعة (نخيل البصرة، شط العرب... الخ). خلف كل بطاقة معايدة يكتب الشخص المرسل ما يشاء من عبارات المودة والمشاعر الطيبة. مطلع تسعينيات القرن الماضي. بعد عام ٢٠٠٣، توقف الناس عن شراء وإرسال بطاقات المعايدات، لكنها بقيت في الذاكرة البصرية، كغيرها من العادات والتقاليد الإنسانية النبيلة.

الفرزة:

كل من عاش وسكن في مدينة البصرة، ولو لفترة مؤقتة لا شك ستولد لديه فكرة عن هذا المجتمع المحب والمتعاون فيما بينه ومع الآخرين والمنسجم اشد الانسجام، وكأن ابناء القرية أو القضاء عائلة واحدة متماسكة. الـ (فرزة) أو الـ (عونة) حالة انسانية يتفرد بها المجتمع البصري. أهل القرية أو أهل (الحوز) كما يعبر عنه بعض اهالي مناطق البصرة الريفية، عندما يريد شخص بناء بيت له ولعائلته، سرعان ما نجد اهل المنطقة، في مقدمتهم الشباب، سرعان ما يهرعون لمساعدة جارهم. الخطوة الأولى، تبدأ بخلط التراب مع (التبن) لعمل خميرة، تترك ليومين أو أكثر، بعد ذلك يقوم الشباب بسحق الخميرة بأرجلهم، كي يتجانس التبن مع الطين، ثم تصنع (الشلة).

ثم يقوم الشباب، أصحاب (الفرزة)، بعمل الأساس، الذي يكون بعرض ثلاث أذرع وكلما ارتفع الحائط (الطوف) يقل سمك الحائط إلى أن يصبح عرضه ذراع واحد، بعد ذلك يقومون بـ (اللطاش) وهي عملية تشبه الى حد ما اللبخ.

أما السقف، فهو من الجندل أو من جذوع النخيل، إذ يقسم جذع النخلة إلى أربعة أجزاء طويلة، لتكون بمثابة عمود من الخشب.

تنقع جذوع النخيل في الماء عدة ايام، ثم يجفف ويطلق بعد ذلك بالزفت لمنع آفة الأرضة من الإضرار به. بعد ذلك تفرش فوقها (الباريات)، ليفرش فوق ذلك السطح (الطين)، لمنع الأمطار من الدخول إلى داخل تلك الحجر الطينية. اما اذا ما ارادوا صناعة صريفة لجارهم أخذوا سعف النخيل أو القصب، ليصنعوا منه (طار) وهو الحزام الذي يكون بمثابة مساند وتقويه للسياج، بعد ذلك (تلطش) الجدران بالطين من الداخل ومن الخارج.

سقف الصريفة هرمي الشكل، لتسهيل عملية جريان ماء المطر في فصل الشتاء. تسقف (الصريفة) بالسعف، ثم تفرش فوقها الـ (باريات). هناك من (يلطش)

الصريفة وهناك من لا (يلطشها)، بل يضع فوقها غطاء من النيلون. وبذلك تكون (الفرجة)، سبباً في إستقرار الكثير من العوائل الفقيرة.

دواوين بصرية

الديوان: هو المكان الذي يلتقي فيه الرجال وقت العصر وفي المساء. كان في البصرة عشرات الدواوين، ابرز الدواوين في ذلك الوقت، ديوان عبد الله ابو الخيل وديوان المناصير وديوان البدر وديوان باشا عيان، كان في الديوان بابان، الأول يؤدي الى داخل البيت ويسمى بـ (باب الحرم) أما الباب الآخر فيكون الى الخارج وهو مخصص لدخول الضيوف. في الديوان تقدم القهوة والشاي والنومي بصرة. كان رجال المحلة الذين يلتقون بشكل يومي في هذه الدواوين يناقشون أموراً شتى، تخص حياتهم واعمالهم وامور اخرى تخص الأوضاع السياسية والاجتماعية..

التعليم والجمال

للجمال خصوصية في مدارس البصرة، وذلك في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، إذ كان للمعلم دور مهم في غرس مفاهيم الجمال والاهتمام بالمظهر العام ونظافة التلميذ بشكل لافت وأعطت المؤسسة التعليمية (المدرسة) لهذه الأشياء ما يكفي من الاهتمام والرعاية. عبد الرزاق سوادى حسن الحلفي (٨٤) عام، معلم متقاعد، وفنان تشكيلي، ينقلنا من خلال محطات ذاكرته إلى أيام دراسته الابتدائية، يروي للباحث، بعضاً من ذكرياته الدراسية. بعد دخوله مدرسة القرنة الابتدائية الواقعة على ضفة نهر دجلة سنة ١٩٤٣م، وكان أول مدير لها آنذاك المرحوم الأستاذ (سالم علوان الجلبى).

كان المعلم في ذلك الزمن مثلاً يحتذى به من قبل التلاميذ، إذ كان شديد الاهتمام بملابسه الأنيقة وقيافته، كان يرتدي (القاط والرباط)، ويضع أرقى أنواع العطور، ويسرح شعره بطريقة جميلة تدلل على الذوق الرفيع. أيضاً كان المعلم أيام زمان شديد الإهتمام بثقافته العامة، الأمر الذي جعل الكثير من التلاميذ يتأثرون بمعلميهم.

ومن المسائل المهمة التي كانت إدارات المدارس تؤكد عليها في أربعينيات وخمسينيات وحتى مطلع سبعينيات القرن الماضي: الإهتمام بنظافة التلميذ ومظهره الخارجي. يتذكر أيضاً تلك اللحظات الجميلة التي تسبق دخول التلاميذ إلى صفوفهم، عندما يتجمعون في ساحة المدرسة، حيث يبدأ التفتيش على الشعر والأظافر واليدين والمنديل (الجفينة)، كانت إدارة المدرسة تعاقب التلميذ الذي لا يحمل معه منديلاً، وأظافر أصابع يديه طويلة، أو يديه غير نظيفتين، إذ يوبخ التلميذ أمام زملائه وأساتذته في (الإصطفاف) ومن يعاقب منهم، يتم إبلاغ أحد الوالدين: إما (الأب أو الأم) بالأمر حتى لا تتكرر الحالة في اليوم التالي. ويهدف تشجيع وتنمية قدرات التلاميذ وزرع الثقة في أنفسهم، يطلب من التلاميذ إلقاء المحفوظات أمام المعلمين والتلاميذ في الساحة، وتكون عملية الإلقاء تدريجية، تبدأ من الصف السادس، ثم الخامس فالرابع والثالث، وهكذا. من الأشياء الجميلة التي كانت موجودة والتي تبدلت ولم نعد نسمعها في مدارس اليوم، كلمة (إحترم) التي توازي كلمة (قيام)، إذ يقول الطالب المراقب: (إحترم) عندها يقف الطلاب إحتراماً لشخصية المعلم لحظة دخوله إلى الصف الدراسي. قديماً كان المعلم ينشد إحدى القصائد ويردد التلاميذ وراءه في جو مفعم بالحوية والحماس. في درس الأشياء والصحة مثلاً، يقوم المعلم بتكريم التلاميذ الذين يجمعون أوراق الأشجار والأزهار ولصقتها في دفتر خاص.

أما درس الصحة، فكان المعلم يحرص على التأكيد على ضرورة تقليم الأظافر

والإهتمام بنظافة الأسنان، والابتعاد عن المايكروبات، والتأكيد على أن الشمس مصدر تعقيم طبيعي، وهكذا. أما درس القرآن والدين، فيطلب من التلاميذ حفظ قصار الصور في جزء عم، وفي درس الدين، يشرح المعلم مواضيع تخص ولادة الرسول ﷺ وأمه وعمه وممرضته، ويحاول المعلم أن يوضح للتلاميذ كيف أن الرسول ﷺ كان يتعلم ركوب الخيل والفروسية والسباحة، ومواضيع أخرى كثيرة. أما في درس الرياضة، فكان المعلم يخرج التلاميذ إلى ساحة المدرسة وهم يرتدون السراويل السوداء والفانيلة البيضاء. كان التلاميذ يدركون ما يريده منهم معلم الرياضة، فعندما يقول لهم: التمرين الأول، يبدأ التلاميذ بتطبيق حركات سويدية معينة، وهكذا بالنسبة للتمرين الثاني والثالث والرابع. كان التلاميذ يشعرون بلذة وإنتعاش وهم يمارسون الرياضة خاصة في فصل الشتاء. كما كان المعلم مسؤولاً عن تجميع التلاميذ في الساحة، ليعطيهم بعد ذلك الإيعاز بالهرولة لتحريك الدورة الدموية، إضافة إلى خلق روح المرح لديهم. أما الدروس، فكانت أربعة في الصباح، يذهب بعدها التلاميذ إلى بيوتهم لتناول وجبة طعام الغداء ثم يعودون إلى مقاعد الدراسة مرة ثانية عند الساعة الثانية ظهراً. بعد أن ينتهي الدوام الرسمي يخرج التلاميذ على شكل صفين، القسم الأول أو الصف الأول يذهب باتجاه النهر أما الصف أو القسم الثاني من التلاميذ فيذهب إلى السوق، ويكون كلا الصفين تحت إشراف مراقبين مكلفين من قبل إدارة المدرسة، إذا ما إقرب التلميذ من بيته، ترك زملائه، ويفعل نفس الشيء التلميذ الآخر وهكذا، إلى أن يعود الجميع إلى بيوتهم.

إدارات المدارس كانت تحرص دائماً على إنضباط التلاميذ في الشارع وعلى سلامتهم من حوادث الطريق (السيارات)، إذ كان المراقبون وهم من طلبة الصف السادس يراقبون تحركات وتصرفات التلاميذ ومن جميع الصفوف. وإذا ما ارتكب أحدهم خطأ ما في الشارع فإنه سيعرض نفسه للعقوبة في اليوم التالي توجهها له

إدارة المدرسة. ومن أجل بقاء الصف محافظاً على نظافته، كان في كل صف مدرسي سلة مهملات عبارة عن صفيحة (تنكة) يرمي فيها التلاميذ قصاصات الورق وبقايا أقلام الرصاص بعد البري. ويقوم فراش المدرسة بتنظيف الصف والمدرسة عموماً بعد نهاية الدوام. أما السفرات المدرسية، فقد كان لها طعم خاص وذكريات جميلة، إذ كان مرشد الصف يأخذ التلاميذ إما إلى بستان أو حديقة عامة (سفرة)، كان التلاميذ يجلبون معهم البيض المسلوق والخبز والسكر وورق الشاي، والجبن والخيار وبعض الفواكه. أما فراش المدرسة فيقوم بإعداد الشاي والطعام. في سفرات أيام زمان كانت تجرى مسابقات شعرية، بالإضافة إلى قضاء أوقاتاً ممتعة باللعب والمرح لتحسين الوضع النفسي للتلميذ وتنشيط ذهنه وتوجيهه إلى الدراسة والتفاعل مع الآخرين. ومن أيام الدراسة الابتدائية، ينقلنا (عبد الرزاق سوادي الحلفي) أيضاً إلى صورة جميلة أخرى من صور التعليم أيام زمان في مدينة البصرة (أيام الدراسة الإعدادية)، إذ يروي للباحث بعضاً من تلك الذكريات.

في سنة ١٩٥٤ عندما تخرجت من الثالث متوسط، دخلت إلى إعدادية التجارة، وكان موقعها السابق (مبرة البهجة)، كانت البناية داخل بستان كبير تخلو من السياج، وكنت حينها أسكن مع مجموعة من الطلبة في القسم الداخلي القريب من جسر الخورة. كانت معيشة الطلبة (العلمي والأدبي والتجاري) متكفلة بها مديرية معارف البصرة، إذ كانت تقدم لنا ثلاث وجبات من الطعام، ففي الفطور يقدم لنا البيض المسلوق والضمون وقده من الحليب وقده من الشاي وفي اليوم التالي الزبد والمربى وقدهين إحداهما حليب والآخر شاي، بالإضافة إلى الفاكهة، أما وجبة طعام الغداء فكانت أما برياني أو دجاج، أما وجبة العشاء فتعتمد على ما موجود في الجدول الأسبوعي. وكان الطلبة يتناولون طعامهم في صالة وضعت فيها ثمانى طاولات على كل طاولة حوالي عشرة طلاب. كان الأستاذ المشرف على وجبات الطعام يتناول الطعام مع الطلبة، كما يشرف على وزن الطعام والفواكه والتأكد من جودتها ومدى صلاحيتها للأكل، وإذا ما وجد المدرس (المشرف) إن هذا النوع

من اللحم أو الفاكهة أو أي طعام آخر لا يصلح للأكل يأمر المقاول باستبدال الطعام. وعن طبيعة الخدمات المقدمة للطلبة في ذلك الوقت. يذكر (عبد الرزاق) للباحث أيضاً: إن من بين ما يقدم للطلبة من خدمات، بالإضافة إلى وجبات الطعام، وغسل الملابس وكيها والحلاقة، والسكن. كان في الغرفة أربعة أسرة وديلاب للملابس وآخر للكتب وطاولة وكراسي أربعة. (الباحث) من الأشياء الجميلة التي مازلت أتذكرها عندما كنت في مدرسة فتح الابتدائية إن التلاميذ كانوا يرددون يوماً الأنشودة التالية: (عبد الرزاق ياعيني، لابس قاط الزيتوني، لابس ساعة الجماعة، يسوي كل الجماعة) وهي من باب التفاخر بأناقة عبد الرزاق سوادي (المعلم) في تلك المدرسة ولغرس مفاهيم الجمال والأناقة والنظافة في ذهن التلاميذ. كان ذلك في سبعينيات القرن الماضي. القاص عبد الحلیم مهودر، له ذكرياته الخاصة عن أيام الدراسة، فقد روى للباحث جانباً من ذكرياته، في المدرسة التي عاش فيها أجمل أيام حياته، مازل يتذكرها جيداً، يتذكر اللحظة الأولى التي إصطحبه فيها والده رحمه الله، إلى مدرسة المعقل الابتدائية، وكانت المدرسة الوحيدة في حينها في تلك المنطقة.

كان معظم أعضاء الهيئة التدريسية من أصدقاء والده، ويتذكر، كلماته للهيئة التدريسية التي لم يستطع (عبد الحلیم) فهمها في حينه، عندما قال لهم: «هذا إبنی لكم اللحم ولي العظم»، ومن ذاكرته الدراسية، صورة الطابور الصباحي والتفتيش على نظافة اليدين، وكيف كانت والدته رحمها الله، حريصة على تقليد أضافره، حتى لا تعاقبه إدارة المدرسة بضربتين أو ثلاث بالعصا التي كانت ترعب جميع التلاميذ. وما يتذكر، إن لكل تلميذ (كوب) معلق في حزامه مخصص لشرب الحليب في الصباح، مع كبسولة دهن السمك تعطى له كل صباح في المدرسة. (عبد الحلیم مهودر) تعرض ذات يوم إلى وعكة صحية، سببت قلقاً وإرباكاً لإدارة المدرسة. ففي أحد الأيام كانت معدته مضطربة وقد أُجبر، على أخذ الكبسولة وعلى شرب

الحليب كما جرت عليه العادة في كل يوم، لكنه لم يتحمل، وبدأت يتقيأ بشكل أثار مخاوف المعلمين والإدارة على حد سواء، الأمر الذي جعلهم يعتقدون إن ما حصل له، كان بسبب ذلك الحليب، مما دعا مدير المدرسة أن يطلب من المعلمين والفراش سكب الحليب في النهر المجاور للمدرسة.

في أيام توزيع التغذية، كان التلاميذ يقفون على شكل طابور يبدأ التسلسل من الصف الأول وانتهاءً بالصف السادس، إذ يجري تسليمهم الصمون مع البيض أو الحليب أو الجبن بالإضافة إلى الفواكه (التفاح والبرتقال). أما السفرات المدرسية التي كانت تنظمها المدارس بالاتفاق مع مديرية التربية، إلى أثل البرجسية أو إلى السيبة أو إلى حديقة عامة (منتزه الخورة أو السراجي أو مدينة الألعاب)، يقضي فيها التلاميذ مع معلميهم أوقاتاً جميلةً، فيها من الإنسجام والتفاعل الشيء الكثير، مما يجعل التلميذ أكثر قرباً من معلمه. لم تكن الغاية ترفيه التلاميذ فحسب، بل لها مردود إيجابي على الحالة النفسية للتلميذ وتحسن كثيراً من أدائه الدراسي. القاص عبد الحليم مهودر، يرى أن إحترام المعلم والخوف منه في ستينيات وسبعينيات وحتى أواخر ثمانينيات القرن الماضي، لم تكن مقتصرة على بناية المدرسة، بل كان تلميذ المدرسة يخشى المعلم في الشارع والسوق وفي كل مكان. حتى أيام العطلة الصيفية، عندما يلعب التلاميذ كرة القدم أو (الخرز) أو الطائرات الورقية أو (الدومات) وغيرها من الألعاب، سرعان ما يتفرقون هارين إلى بيوتهم، عند مشاهدتهم المعلم من بعيد.

من ذكرياته الدراسية أيضاً، يروي للباحث هذه الحكاية: في إحدى السنوات وزعت المدرسة ملابس على الطلاب، كنت من بين الطلاب اللذين إستلموا الملابس، عند عودتي إلى البيت وبخني أبي قائلاً: انت لست محتاجاً لها، هناك من هو أحق منك بها، لماذا استلمت هذه الملابس، لقد حرمت أحد زملائك منها، عليك إعادتها غداً. في اليوم التالي أخبرت المدير بما قاله لي والدي، فما كان منه إلا أن

يشكرني ويسلمها لطلاب آخر.

ومن الأشياء الجميلة الأخرى التي يتذكرها، إنه وبعد أن جعلته إدارة المدرسة أميناً على مكتبة المدرسة لـ (شطارته)، راح يأخذ القصص والكتب المفيدة ليقراها على والدته. من الأشياء المفيدة التي يحصل عليها التلميذ، تلقيه العلاج داخل المدرسة لاسيما عصارة البنسلين ولقاح ضد الجدري. أبو حيدر (معلم متقاعد) يروي هو أيضاً للباحث، جانباً من ذكرياته الطفولية، أيام الدراسة، التي وصفها بالجميلة، من يومها الأول إلى آخر يوم يخرج منها، لحظات التردد والخوف التي تتاب الطفل منذ اللحظة الأولى لدخوله المدرسة، البكاء والتشبث بعباءة الأم أو الجدة والدخول مرغماً إلى الصف، والعيون الدامعة تراقب الأم أو الجدة، الجالسة بعيداً في إحدى زوايا ساحة المدرسة مع أمهات وجدات تلاميذ آخرين، ويتذكر أيضاً العلاقة الطيبة، بين أولياء الأمور والمعلمين، وتعاونهم المتبادل بهدف تحسين مستوى أبنائهم. كل شيء كان جميل، الطالب عندما يتسلم كتبه سرعان ما يبعث بها أهله إلى مجلد الحي أو إلى مجلد السوق، للمحافظة عليها من التلف والتشويه. كنا نحرص أيضاً على الصاق أوراق الأشجار في دفتر خاص وربما في جميع الدفاتر لزيادة جماليتها، أما المعلم فكان يكتب لنا بعض الكلمات التشجيعية ويعطينا درجات إضافية تدفعنا للإعتناء أكثر فأكثر بنظافة وأناقة كتبنا ودفاترنا.

كان المعلم يكتب في أعلى السبورة حكمة ثم يشرح لنا معناها وذلك من باب تعميم الفائدة والتشجيع على المطالعة. (أبو حيدر) الذي درس في أكثر من مدرسة طينية يتذكر، كيف كان الطالب يرتعش من شدة البرد ويتذكر أيضاً، كيف كانت زخات المطر تتسلل عبر زجاج النوافذ المهشم والسقف الطيني القديم إلى داخل الصف.

كانت الظروف الجوية داخل المدارس الطينية قاسية إلا أنها كانت مفعمة بالمحبة والطيبة والإنسجام، أما في المرحلة المتوسطة، فكان الطلاب يتجمعون في بيت أحد

الأصدقاء أو في ساحة المنطقة للدراسة أو تحت مصباح أحد الشوارع الرئيسية. ربما تكون هذه الصور الإنسانية الجميلة (بعض) وليس كل الذكريات التي تجمع ما بين الجمال والتعليم، لكنها يمكن أن تكون بمثابة قدحة تعيد لذاكرة البصريين صوراً أخلق وأجمل عن أيام الدراسة، صوراً غابت عنا اليوم وربما لن تعود إلينا مرة أخرى.

فرحة:

أجمل ما في اليوم الأول من العام الدراسي الجديد، توزيع القرطاسية على التلاميذ، يجلس التلميذ على رحلته، ويقوم مرشد الصف بتوزيعها، تباعاً يبدأ بالدفاتر، وحسب الحجم، ثلاث دفاتر أبو ١٠٠ ورقة، وما بين ثلاثة إلى أربعة دفاتر أبو ٦٠ ورقة، وثلاث دفاتر أبو ٣٠ ورقة، ودفتري رسم، ثم الأقلام بمعدل درزين لكل طالب، مع إضافة عدد آخر من الأقلام لكل تلميذ، ممحاة، مبراة، علبة هندسة واحدة، علبة ألوان باستيل، مسطرتان. معالم الفرح واضحة على وجوه التلاميذ وهم يشاهدون معلمهم يزيد حصصهم من القرطاسية الأقلام والدفاتر والألوان.

صور وذكريات:

يجمعُ مرشد الصف الطلاب في الساحة ليلتقط معهم مجموعة من الصور، بعد ثلاثة أيام، يأتي المصور ليسلم المعلم الصور بعد أن يقبض ثمنها من التلاميذ، ما أن يوزع المعلم الصور حتى تبدأ التعليقات الساخرة. كان كل واحداً من التلاميذ يسخر من زميله الآخر على طريقة وقفته في الصورة أو تسريحة شعره أو إغماض عينيه ومواقف أخرى، تبقى محفوظة في الذاكرة سنوات طويلة. ومعها أيضاً صور ومواقف حصلت في سفراتهم المدرسية.

جمالية الكتب المدرسية:

أولت العوائل البصرية إهتماماً خاصاً بالكتب المدرسية، إذ كانوا يبعثون بها إلى مجلد الحلي (المنطقة) أو إلى مجلد السوق.

كان المجلد الفني في ذلك الوقت يعمد إلى قص الورق المقوى (الكارتون) ليكون

مناسباً لقياس الكتاب المراد تجليده، ثم يضع بعد ذلك مادة (الشريص)^(*) اللاصقة على الغلاف الخارجي للكتاب، ثم يضع فوقه قطعة الكارتون، ثم يعمد إلى قص شريط من القماش أو النايلون ويقوم بلصقها هي الأخرى بقطعتي الكارتون لتسهيل حركة فتح وغلق الكتاب، ثم يأتي بالجلاد الورقي الملون ليمرره فوق قطعة الكارتون المطلية بمادة (الشريص) أو الغراء، وبعد ذلك يقوم بقص الفائض منه، ثم يقوم المجلد بوضع الكتاب فوق طاولة الخشب، ليضع فوقه بعد ذلك الأثقال، أو يجعله بين فكي (المنكنة) كالتي يستخدمها النجارون في عملهم، بعد إجراء تعديل بسيط عليها وهي إضافة قطعة معدن (حديد) تساعد وتسرع في كبس (الجلاد)، وتعجل من جفاف المادة اللاصقة.

الحديقة المدرسية:

في الزمن الجميل كانت إدارات المدارس تهتم كثيراً بجمال ونظافة الحديقة المدرسية، إذ يقوم معلم التربية الفنية أو الرياضة إصطحاب تلاميذ أحد الصفوف، ويطلب منهم حرق وتسميد التربة وإقتلاع الحشائش الضارة وتكريب أشجار النخيل وتوزيع سنادين الورود التي عادة ما يجلبها التلاميذ من بيوتهم في أرجاء الحديقة. تلك الأنشطة الجميلة والممتعة، من شأنها تعزيز العلاقة بين الطالب ومدرسته وتعلمه كيف يحافظ على نظافة المدرسة، كما وإنها تنمي في داخله فكرة الإهتمام بالحديقة المنزلية، وهنا تحصل إنتقالة من المدرسة إلى البيت، وبالتالي أصبح إهتمامه بالحديقة المدرسية، جزءاً أساسياً من حياة التلميذ الدراسية.

* مادة لاصقة تباع عند العطارين ذات رائحة مميزة، لانتسب التعفن.

أنغام:

الموسيقى، وسيلة جميلة للتعبير عن الفرح. قديماً عندما ينجح طالب البكالوريا (الثالث أو السادس) الإعدادي في الإمتحان النهائي، يؤتى بالفرق الموسيقية (الشعبية) إلى بيت الطالب الذي تسلم شهادة نجاحه، عادةً ما يسارع الجيران للذهاب إلى أحد مكاتب الفرق الموسيقية الشعبية، ليصطحبوا معهم، أعضاء الفرقة المكونة ما بين ثلاثة إلى أربعة أشخاص، يعزف كل واحدٍ منهم بألته الموسيقية (دما، طبل، بوق)، ليشاركوا جيرانهم الفرحة. أثناء العزف تنثر (الواهلية)* وترتفع أصوات (الهلاهل)، ويتصاعد صوت دبكات النساء والرجال في مشهد إجتماعي لن يتكرر هذه الأيام. في مراسيم فرح أخرى لاسيما الختان والخطوبة ونقل (النیشان) إلى بيت العروسة. يتكرر المشهد نفسه والنغمات ذاتها.. إنه الفرح الذي لا بديل عنه في المناسبات السعيدة.

مخلوقات:

ليس هناك أجمل وأروع من صوت، النوارس التي كانت تحوم فوق ضفاف شط العرب. ليس هناك أجمل وأروع من صوت البلابل التي كانت تضج بها بساتين الفاو والسبية وأبي الخصيب والقرنة وكل بساتين المدينة. البلابل والعصافير

* الواهلية: كيس مملوء بالحب والحمض حلوا، ينثر في الأفراح كالزواج والختان والنجاح في المدرسة، ونحاج العمليات الجراحية... الخ

صوتها الوحيد الذي يخترق مسامع البصريين، ذلك أن في كل بيت ومدرسة حديقة. في الشوارع توزعت الأشجار، هناك عدد غير قليل من أشجار النخيل والنبق والكالبتوز، تستقر فوق اغصانها المخلوقات الجميلة تلك.

صافرات:

صافراتها لا تسمع في مدن أخرى، لكل طاقمٍ من طواقمها لغةً خاصةً بهم، حتى الأشياء التي تحملها على متنها، تختلف عن حمولات نظيراتها الأخريات، أما أولئك الذين اعتلوا على متنها، ألوان بشرتهم، لغتهم، أصواتهم، كل شي فيهم مختلف حتى العادات والتقاليد، حتى ملابسهم لاتشبه ملابس مدينتي (البصرة). كانت السفن التجارية عند وصولها البصرة وقبل رسوها في أحد الموانئ، تطلق صافرات، تارة لتنبه السفن والزوارق القريبة منها، وأخرى للترحيب بأهل المدينة الذين يصطف، أطفالها على طول ساحل شط العرب ملوحين بأيديهم، مرحبين بضيوف المدينة (الغرباء).

نداء الصباح:

صوت نسوي جهور يخترق مسامع الناس في بيوتهم: هاجن كيمر... كيمر، هاجن كيمر. كانت بائعات القيمر، يحملن فوق رؤسهن (صينية)، في كل واحدةٍ منها رصفت بداخلها أطباق القيمر. بائعة أخرى حملت على رأسها (صينية) فيها عدد من (طوس) الفافون المعبأة بالروبة. مجموعة أخرى من النساء، حملن فوق رؤسهن أواني (بوادي) مملوءة بجبن العرب (الغنم والجاموس) وجبن الظفائر. النغمة الصباحية تلك، إختفت تماماً ولن تعود حالها حال الأشياء الجميلة التي كانت موجودة في المدينة أيام الزمن الجميل.

إد أو أ:

صوتٌ تليه أصواتٌ طفولية تبعثُ في نفوسِ سامعيها الطمأنينةَ، بعد أن إخترت الحواجز والجدران لتدخل عنوة إلى داخل البيوت الملاصقة، أو القريبة من المدرسة. كان يردد بحماس: إد أو آ..دا..و. أر...دار، إد أو دو، أو أر..دور. هكذا كان المعلم يقضي ساعات من التعليم مشدود الأعصاب، متفاعلاً مع التلاميذ، لا يكل ولا يمل. الجميل في الأمر إن الأهالي يسمعون أصوات أبنائهم وهم يرددون بحماس الحروف التي يردددها لهم معلمهم.

أجراس:

أصوات أجراس كاتدرائية القشلة وكنيسة السريان الكاثوليك في العشار، وكنيسة العائلة المقدسة في البصر القديمة، تنادي على المصلين: هلموا لأداء الصلاة. أجراس الإعدادية المركزية ومدرسة المرشد ومدرسة زنوبيا في العشار وأجراس اعدادية المعقل للبنين، تدعو الطلبة للالتحاق بصفوفهم لتلقي العلم.

أما أجراس (بايسكلات) عمال الموانئ فإنها تعلن انتهاء يوم عمل شاق قضاه العمال في تفريغ البواخر الراسية على أرصفة ميناء المعقل، بعد أن نقلوا بضاعتها إلى متن سيارات الحمل الكبيرة (تريلات) اكتظت بها أرصفت الميناء المذكور. أصوات الأجراس وإن إختلفت نغماتها وتعددت أسبابها وإختلفت أماكن قرعها، إلا أن صوتها كان جزءاً من حياة يوم مدينة لا تعرف غير لغة الطيبة والمحبة والجمال.

إستثناءات

قبل أن يرفع قطعة القماش التي تغطي رقبتة حتى ركبتيه، يهوي الرجل بيده على رقبة الزبون، ليضربها بقوة. صوت الضربة على شدتها لا يثير لديه الغضب كونها جزء من عرف سار عليه أصحاب صالونات الحلاقة أيام الزمان، إذ عدو الضرب

على رقبة زبونهم (طراك زيان) (*) جزءاً من طقس يارسونه مع زبائنهم، بإستثناء كبار السن إحتراماً لهم، اللهم إلا إذا أستثنى البعض منهم بسبب ما يعرف بـ (الميانه).

إطلاقه:

صوت إطلاقه مدفع الإفطار، تعلن للصائمين، عن انتهاء يوم رمضان شاق، وبداية يوم رمضان آخر. ذلك الصوت، كان جزءاً مكماً للأيام الرمضانية الجميلة، في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.

الأماكن العامة والجمال

الحدائق العامة، هي المتنفس الحقيقي للعائلة البصرية. في مركز المدينة (العشار) كانت هناك

«حدائق غناء تظاهي أجمل حدائق بغداد، حيث توجد في ((أم البروم)) حدائق ((أخوان الصفا))، فضلاً عن إنها منتزه للناس، إذ كان فيها ساحة كبيرة لإقامة الحفلات والولائم. الحديقة مقسمة إلى أربعة أقسام، قسمٌ للحفلات وتسمى (حديقة الملك غازي الأول)، وقسمٌ آخر للنساء، لا يسمح بدخول غيرهن. في ذلك القسم ملعب للأطفال، والقسمان الأخران للرجال، في تلك الحدائق أنواع مختلفة من الأزهار والأشجار، والممرات المبلطة للتنزه، ومقاعد للاستراحة، ونافورات تتوسط الحدائق المزدانة بالألوان الكهربائية والأزهار مما يزيدها جمالاً وروعة وبهاء»^(١).

* الضرب مهما تكن أسبابه، حالة مرفوضة وغير مرحب بها، إلا أنها في صالونات الحلاقة، تدلل على بساطة وعفوية التعامل أيام زمان، بعيداً عن الإساءة للأشخاص أو الانتقاص منهم، بل يعتبرونه نوع من أنواع المزحة ليس إلا.

(١) صحيفة الهدف، ١٩٤١، بغداد ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

القاص (عبد الله العامري) يروي للباحث، بعض التفاصيل المهمة التي تخص حدائق البصرة العامة، بعد أن وصف طبيعة البصرة وجغرافيتها، تصلح أن تكون حديقة عامة بحد ذاتها، لأنها تنفرد بخصائص مميزة، أبرزها الطقس والموقع الجغرافي، بالإضافة إلى كونها المدينة الوحيدة التي تتوزع على أرضها الخضراء عشرات، بل مئات الأنهر، وعندما تنظر إلى كل المحافظات العراقية، فإنه يتعذر عليك أن تجد محافظة واحدة تشبهها أو تكاد، وبالرغم من كل هذه الخصائص تجد إن سكانها الأوائل حرصوا على إبراز جماليتها، بأنشاء حدائق عامة لأنها في حقيقة الأمر حاجة من حاجات الإنسان البصري من أجل الترويح عن النفس وإستنشاق الهواء النقي. كان في البصرة حديقتين عامتين هما: حديقة الأمة، وتعتبر من أكبر الحدائق العامة في المدينة، وقد قسمت على شكل مربعات، تحيط بكل مربع شجيرات بعلو المترين أو المتر والنصف من أشجار الآس، والجوري وذلك من أجل السماح لإمتداد الرؤيا، والدخول إليها عام أي دون دفع أجور، وعند دخول هذه الحديقة، تشعر بجوها الخاص. كما يمتلىء الأنف برائحة عطرة، من ورودها الشذية كالأفحوان والياسمين والجوري وحلق السبع. وعند ما يجل المساء تنتشر رائحة ملكة الليل. يشعر القاص العامري، بوجود طقوساً مختلفة يمارسها الزائر دون إرادته في تلك الحديقة، ألا وهي: الصمت والاسترخاء وإراحة النفس من ضوضاء المدينة، بينما يحوم حولك باعة البيسي كولا واللبلي، ومن قريب تجد بائع السندويشات يلبي طلبات الزبائن، بينما تستشف إن الشاطئ قريب منك من خلال صواري البواخر الراسية في شط العرب.

القاص العامري، نقلنا من خلال ذكرياته إلى حديقة أخرى، بعد حديقة الأمة، ألا وهي حديقة الملك غازي، وقد سميت بذلك الأسم، تيمناً بملك العراق غازي بن الملك فيصل الأول، وهو الملك الثاني الذي يعتلي العرش الملكي، ثم من بعد ذلك سميت بحديقة الشعب. كانت حديقة مختلفة تماماً عن حديقة الأمة، إذ أنها تمتاز بوجود الأشجار الباسقة، وتنتشر فيها الأراجيح وملاعب الأطفال. كانت حديقة

غازي بحسب رواية العامري، تمتد حتى نهر الخندق ولكن كما يبدو تقلصت وتأكلت حتى أصبحت على الحال الذي شاهده، أي حدودها من شرطة المرور حتى نهاية البريد. لم تكن كهيئة حديقة الأمة، يصفها عندما كان يرتادها منذ أن كان طفلاً، مع ذلك أُغتيلت تلك الحديقة، لتصبح مقراً لمؤسسة البريد والبرق والهاتف وشرطة المرور. وبذلك فقدنا معلماً حضارياً وجزءاً مهماً من تاريخ البصرة. محطات ذاكرة القاص البصري (عبد الله العامري) فيما يخص حدائق البصرة، توقفت عند متنزه الجزيرة، ففي منطقة المعقل وعبر الجسر هناك متنزه الجزيرة السياحي وقد سمي بمتنزه الجزيرة لأن المتنزه تحيطه المياه من كل جوانبه، ويتمتع بجو رائع حيث تهبُّ عليه نسائم الهواء التي تطفها المياه المحيطة به. أما متنزه الساحل فكان يقع في أبي الخصيب وهو متنزه سياحي فيه الكثير من وسائل اللهو كالأراجيح واللعب الأخرى وتتسم أجوائه بالهدوء والسكينة. وفي البصرة أيضاً كان هناك متنزه السبية وهو لا يختلف عن متنزه الساحل في أبي الخصيب بجوه اللطيف، وما يحتوي من وسائل اللهو، التي تسعد السياح القادمين من مختلف مناطق البصرة. أما متنزه الخورة فكان يقع على نهر الخورة، وهو لا يختلف عن بقية المتنزهات وهو قريب من شارع الجزائر، وبهذا تكون أهميته، لسبب أن شارع الجزائر يعتبر من مراكز المهمة في المدينة، يرتاده غالبية أهالي البصرة، وهناك أيضاً متنزه الأندلس، وهذا المتنزه شأنه شأن متنزه الجزيرة السياحي لأنه بني في السبعينات وفيه مدينة العاب تحتوي على جميع الألعاب الحديثة، ودخوله يتم بدفع مبلغ نقدي محدد، وكذا الحال بالنسبة للألعاب الموجودة في المتنزه. متنزه الخورة، ومنتزه السراجي، كانتا من أجمل المناطق الترفيهية العامة في محافظة البصرة. الأجواء كانت فيهما ساحرة، جذابة، معظم العوائل كانت تقضي عطلة الأسبوع وفي أيام الأعياد والمناسبات، أجمل ساعات الترفيه والراحة والمرح.

جزيرة السندباد

تعد جزيرة السندباد احدى اهم المناطق السياحية التي كانت تستقطب العوائل البصرية ولسنوات عدة. تمتاز جزيرة السندباد بسحر الطبيعة الخلاق، حيث تشطر مياه شط العرب، الجزيرة إلى قسمين، وكان يمر فوقها جسر خشبي انتفت الحاجة منه بعد ان شيد جسر محمد القاسم ليكون بديلاً عن ذلك الجسر الذي ما تزال اثاره باقية على ضفتي شط العرب. الجسر الخشبي كان يصل آنذاك مناطق الفيحاء وباب الهوى والجباسي بمنطقة المعقل. شيد ذلك الجسر إبان الإحتلال البريطاني للعراق، خلال الحرب العالمية الثانية. كانت جزيرة السندباد مزروعة بأشجار الكلبتوز. كان في جزيرة السندباد شقق لزواج الشباب، تسمع في ارجاء الجزيرة الصغيرة ديكات الاهل والاقارب والاصدقاء و (هلاهل) النسوة فيما يتجمهر الناس من مرتادي الجزيرة للإستمتاع بمشاهدة مظاهر الفرح.

ساعة سورين

معلم من معالم مدينة البصرة، مازال في ذاكرة أبناء المدينة. في عام ١٩٣١ قام التاجر اليهودي (عزرة لاوي خضوري) بنصب ساعة، استوردها من بريطانيا وموقعها مدخل سوق الهنود او ما يعرف اليوم بـ (سوق المغايز) الا ان برج الساعة هدم بالإضافة الى مباني اخرى مجاوره والمطلة على النهر سنة ١٩٦٤ وذلك لإنشاء الطريق المحاذي لنهر شط العرب. يذكر ان السيد طه عبد الله النعيمي هو من قام بتصميم البرج وهيكل الساعة وكان مقاولاً معروفاً في ذلك الوقت.

قصور وبيوت البصرة التراثية:

شيدت معظم بيوت وقصور البصرة التراثية بطريقة الشناشيل، وهي عبارة عن شرفات تكون في الطابق العلوي من الدار، تمتد من جسم البناء وترتكز على أخشاب ويبنى كل جوانبها بالأخشاب وتزخرف بطرق هندسية مختلفة.

أصل تسمية (الشناشيل)، فارسي (شاه - نشين) ومعناها مكان جلوس الملك. تتكون مواد بناء الشناشيل من الطابوق وأعمدة من حديد (الشيلمان) و (الهنكلاين). يبنى بطريقة (العكّادة) أي عقد الطابوق بين عمودين من حديد (الشيلمان). يتم بناء الشرفة أولاً، ثم بعد ذلك تبنى الشناشيل على تلك الشرفة. يستخدم خشب (الجاوي) نسبة إلى جزيرة جاوه الأندونيسية في بناء مساكنهم وذلك لحفة وزنه ولبرودته في فصل الصيف، بالإضافة إلى اعتباره عازل جيد للحرارة والرطوبة.

طريقة البناء، جاءت لتكون ملائمة مع الظروف الجوية التي تمتاز بها مدينة البصرة وطبيعة أرضها الرخوة، وكذلك مع الذوق العام، حيث لا تنحصر خصائص الشناشيل في الجوانب الفنية والمعمارية فحسب، بل تتعداها إلى الجوانب الاجتماعية أيضاً. إذ جاءت الشبايك متوافقة مع القيم والعادات الاجتماعية للمجتمع البصري المحافظ. إذ يسمح لأهل الدار بالنظر إلى الخارج، بينما لا يستطيع المارة أن يروا ما في داخل البيوت أو الحجر، وهذه الخاصية مهمة بالنسبة للنساء. الشناشيل ساهمت أيضاً، بتوطيد العلاقات الاجتماعية بين الجيران، بسبب وجود الشرفات، في الطابق العلوي من المنزل وتقاربها مع شرفات الجيران، ساهم

في توطيد تلك العلاقة، من خلال تبادل الأحاديث والتّحايا فيما بينهم، بشكل يومي .
يعتمد بناء الطابق (الأرضي)، على حديد (الشيلمان)، بالإضافة إلى الطابوق
والجص . في حين يكون الإعتقاد في بناء الطابق (العلوي)، على مادة الخشب لوفرتة
ولرخص ثمنه. أيضاً خفت وزن مادة الخشب، سمحت للبصريين، برفع بيوتهم إلى
طابق ثانٍ.

من الأشياء المفيدة الأخرى، لهذا الطراز من البناء، أنها وفرت للأزقة مظلة تحمي
الناس من حرارة فصل الصيف، حيث تطل المظلة إلى خارج البيت بمسافة تقدر
بمتر تقريباً.

يراعى في بناء الشناشيل أيضاً، وجود الأعمدة الخشبية، وبتشييد القناطر الحجرية
أو الخشبية مع عناية واضحة بالزخارف، خاصة الخشبية منها. استخدمت طرق
شتى في بناء المنازل للتخفيف من حرارة الصيف فبالإضافة إلى استخدامهم
وبشكل مفرط للخشب لتسقيف سطوح المنازل، وبناء مظلات خارجية، في تغليف
سقوف الحجر الداخلية أيضاً. بناء جدران الحجر، كان يتم بطريقة فنية، تتلاءم مع
الظروف الجوية للمدينة، المتمثلة بالرطوبة العالية، ودرجات الحرارة المرتفعة. إذ
إنهم كانوا يبنون جدار حجر منازلهم كالتالي: يبنى الجدار، ثم تترك مسافة تصل إلى
التر، لينبنى جدار آخر موازي له. يملأ الفراغ الموجود بين الجدارين، بقطع (كسر)
من الطابوق والقش بالإضافة إلى التراب. الهدف من ذلك إنشاء طبقة عازلة، تحمي
سكان القصر أو البيت من حرارة فصل الصيف.

تشير الخارطة الجغرافية، لتوزيع القصور والبيوت التراثية، إلى تمركزها في مناطق
معينة، دون أخرى، لأسباب تتعلق بالمكانة السياسية والاجتماعية والقوة
الاقتصادية لعوائل بعينها دون أخرى. ففي قضاء أبي الخصيب مثلاً، نجد إن
البيوت والقصور التراثية الموجودة في ذلك القضاء، يعود وجودها، إلى ماتمتع به
بعض العوائل من سطوة سياسية وإجتماعية، خاصة في منطقة السيليات. بنيت

قصور هاشم وحامد وطالب النقيب، بطريقة الشناشيل، وجميعهم من الأثرياء، وأصحاب نفوذ سياسي وإجتماعي.

كان طالب النقيب متزوج من أربعة نساء هن: طيبة بنت السيد خلف باشا النقيب ونعيمة بنت عبد القادر وفضيمة بنت اسحاق وامينة بنت يوسف. كان له عددٌ من البنين والبنات وهم: نجم الدين ومحمد توفيق واحمد وعلي وشمس الدين وجلال الدين ومحمود وعدنان. أما بناته فهن: عائشة وشريفة وصفية ونسيمة وبدرية وساجدة. قصره الواقع في السيليات، شيده السيد احمد باشا النقيب في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد. استمرت عملية البناء ١٠ سنوات بليا ليها. ثم جاء من بعده السيد رجب النقيب، ليكمل عملية البناء، ثم جاء من بعده السيد طالب باشا النقيب. كان البناء مزيجاً من الفنون المعمارية العباسية والهندية.

القصر مقسم إلى خمسة اقسام، الأول مخصص للضيافة، يسمى بـ (دار الضيافة). الثاني للسيد طالب النقيب. القسم الثالث للخدم، والرابع للنساء، الخامس والأخير، مخصص للمطبخ، يقع في الجهة الخلفية من القصر. تبلغ مساحته ٢١٧١ متر مربع. أما البستان المجاور للقصر، فتبلغ مساحته ٢٩٠٠ م. أما حديقة القصر، المطلة على ضفاف شط العرب، فتبلغ مساحتها حوالي ٤٤٦٥ م. اعتمد في تسقيف سطح القصر وحجره، على خشب (الجنديل)، وحصير القصب.

أما قصر السيد هاشم النقيب، ففيه ستة عشر حجرة. آخر مرة سكن فيها القصر عام ١٩٧٠. بقى القصر فارغاً حتى عام ٢٠٠٣، حيث تقاسمت للسكن فيه، أكثر من عائلة. في الجهة الشمالية من قضاء أبي الخصيب، يقع قصر الهارون، شيد ذلك القصر، على مساحة تقدر بـ (٢٥٠٠) م مربع. يتألف من قسمين: القسم الأول مخصص للعائلة. بني في اوائل القرن العشرين، اكتمل بناءه في عام ١٩٠٩. يضم ذلك الجزء من القصر بستان زرعت فيه أجود أنواع النخيل بالإضافة إلى اشجار الفواكه الأخرى. يتميز سطح القصر بمساحته الكبيرة تصل إلى (١٢) م

عرضا وما بين (٦٠ - ٧٠) م طولاً. يتوسط قصر الهارون، ساحة كبيرة (حوش)،
مربعة الشكل يبلغ طول الضلع الواحد منها (١٨) م. كسيت بالطابوق الفرشي. في
كل ضلع من أضلاع (الحوش)، ستة اعمدة خشبية مزخرفة. مجموعته تلك الأعمدة
في الطابق الأرضي (٢٤) عموداً. في الطابق العلوي من القصر، (٦) اعمدة. يبلغ
عدد الحجر في الطابق الأرضي (١٢) حجره، و (٩) حجر في الطابق العلوي.
للقصر ملحقات تبلغ مساحتها ما بين (٣٥٠ - ٤٠٠) م^٢. في قصر الهارون أيضاً،
ديوان ومطبخ وحمام، في ذلك الحمام كان هناك (صفريّة) من النحاس، كانت
الوحيدة منها في المنطقة.

كانت بنات المنطقة اللواتي يتزوجن، يأتين إلى القصر للإستحمام في تلك
الصفريّة. في ملحق القصر ايضاً (٦) حجر تختلف مساحتها من حجره إلى اخرى،
تصل مساحة الحجر الكبيرة إلى (٣) أمتار عرض و (٦) امتار طول. اما الحجر
الصغيرة، فتساوي في طولها وعرضها (٣) م^٢. في القصر نفسه، اربعة حجر في
الطابق الأرضي مبنية من الخشب الساج، مساحتها لا تزيد عن المترين، وعرضها
عن الثلاثة امتار وتسمى بـ (الكفشكان).

القسم الثاني من قصر الهارون، بناه سنة ١٩٢٧، الشيخ (غانم) وهو الأخ
الأصغر للشيخ (محمد). في ذلك القصر، كان هناك ديوان خاص بالضيوف. هو
اصغر من القصر الأول. كلف بناءه (١٠٠) الف ربيه، وهو مبلغ ضخم في ذلك
الوقت. يبلغ عدد الحجر في الطابق الأرضي (٣) حجر بالإضافة إلى سرداب،
عبارة عن حجرة عمقها متر ونصف تقريباً. للقصر بابان الأول باب دباغ، والثاني
يكون على جهة الملحق للقصر، فيه ٣ اعمدة. في الطابق العلوي من القصر، سبعة
حجر، كبيرة الحجم مع وجود (٣) اعمدة في الساحة و (٦) اخرى تكون واجهة
الشناشيل في الطابق العلوي.

مواد البناء المستخدمة في بناء القصر، توزعت ما بين الخشب وهو ايضاً على

انواع، فمنه (الساج البني) والجندل والألواح السميقة والأعمدة الخشبية. اغلب الأخشاب التي استخدمت في البناء تم جلبها من الهند، بحسب مذكره الورثة للباحث. الحديد المستخدم في البناء، كان على نوعين: المزخرف، استخدم لتسييج سطح القصر والأسطواني، استخدم للشبابيك وبقياسات واطوال مختلفة. ادخل الزجاج الملون وبأشكال هندسية مختلفة في البناء. اما الطابوق فكان، على نوعين: (مزخرف) واستخدم في سقوف مداخل القصر وفي اعلى واجهات الأبواب والشبابيك.

النوع الثاني: (الطابوق العادي)، ويكون خالي من النقوش. استخدم ذلك النوع من الطابوق، في بناء الهيكل الرئيسي للقصر يصل سمك الباب الواحد من أبواب القصر، إلى حدود (١٥) سم وبارتفاع ثلاثة امتار. يتألف الباب الواحد من ردين. ثبتت الأبواب على مساند حديدية بالأرض. اعتمدت هندسة البناء القصر على البناء العالي الذي يصل إلى (١٥) م تقريبا. كان الغرض من ان يكون الأرتفاع بهذا المستوى لمنع اللصوص من التسلل والدخول إلى القصر. استخدم القصر، قبل إنتقال العائلة للسكن فيه، مقرا لقائمقامية أبي الخصيب في فترة من الزمن. بالانتقال إلى مناطق الباشا ونظران والصبخة والسيف الواقعة في منطقة البصرة القديمة، نجد هناك عدد غير قليل من البيوت والقصور التراثية، مازال البعض منها موجوداً إلى لحظة إعداد هذا البحث. ابرزها: قصر الوالي، وهو بيت حكومي خصص للحاكم الذي يتولى إدارة المدينة أيام الحكم العثماني. توالى على سكن ذلك القصر، أكثر من ٣٢ والي عثماني. آخرهم كان (شفيق باشا). بناء القصر، مزيجاً من ثقافات متعددة، (هندية وفارسية وإسلامية). يضم القصر حجراً مخصصة لإستقبال الأعيان والشخصيات العراقية وكذلك الوفود القادمة من اسطنبول. على بعد أمتار من قصر الوالي، هناك قصر آخر، يعود إلى الشخصية السياسة المعروفة (طالب النقيب). القصر، يشبه إلى حد ما قلعة ضخمة مبنية على الطراز الأوربي الحديث،

يتضح ذلك من خلال الشرفات الحديدية، التي تشبه في تصميمها الشرفات الموجودة في البناء الأوربي. كان طالب النقيب، كثير السفر، خاصةً إلى الدول الأوروبية، لذلك تولدت لديه رغبة، في نقل ذلك الطراز المعماري إلى البصرة. بالفعل تمكن من بناء ذلك القصر. أبرز الأحداث التي شهدها قصر طالب النقيب، إقامة مأدبة غداء للملك فيصل الثاني، بمناسبة تنصيبه ملكاً على العراق. المأدبة تلك، أصبحت فيما بعد حديث الناس، لضخامتها ولأهمية الشخصيات التي دعيت إليها. في المكان نفسه (الصبخة)، نرى قصرًا فارهاً، يعود إلى (خزعل الكعبي) وهو من الشخصيات السياسية والعشائرية البارزة في ذلك الوقت. كان له دور مهم في الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية. أبرز تحركاته السياسية، تدخله في تنصيب طالب النقيب، ليكون محافظاً على الإحساء. ففي

«سنة ١٩٠٢ وبمساعدة الشيخ خزعل (عربستان) والشيخ مبارك الصباح (الكويت) عينت السلطات العثمانية السيد طالب النقيب متصرفاً (محافظاً) على الإحساء التي أصبحت فيما بعد تابعة للمملكة العربية السعودية»^(١).

كان للشيخ خزعل، حضور ودور في القضايا الإقليمية، فقد كانت توجه له دعوات، اسوةً بباقي الشخصيات البارزة، لحضور الاجتماعات السياسية المهمة. كان للشيخ خزعل طموحات سياسية واسعة، تمثلت برغبته في تولي عرش العراق، وقد أفصح عن رغبته تلك خلال لقائه بالمعتمد البريطاني. ففي سنة

«١٩٢٠، التقى في المحمرة الشيخ خزعل بالسير ثرسي كوكس (المعتمد البريطاني) وقد أعرب الشيخ خزعل عن رغبته في الترشيح لعرش العراق»^(٢).

(١) ثورة الشيخ عبد الله الشيخ خزعل في عربستان، صفحات من تاريخ عربستان والعراق والكويت والسعودية، تأليف احمد عبد الرزاق الحلبي، ص ٢١٧.
(٢) ثورة الشيخ عبد الله الشيخ خزعل المصدر السابق، ص ٢١٧.

حياة الشيخ خزعل الكعبي الإجتماعية، كانت حافلة بالكثير من الأحداث، أبرزها، تمكنه من تأسيس اسرة كبيرة مكونة من

«(١٣) ولدًا و(١٤) بنتًا ولدوا جميعاً في العراق، وفي البصرة تحديداً في قرية كوت الزين التابعة لقضاء ابي الخصيب. مصادر أخرى ذكرت، إن عدد أولاد الشيخ خزعل (١٧) ولدًا، وكان متزوجاً من عدة نساء معظمهن بنات الأمراء ورؤساء العشائر، وقد قارب عدد زوجاته العشرين " ومن بين أولاده " علوان، ضرب، محمد، حاجم، جاسب، عبد الحميد، عبد الكريم، عبد المجيد، عبد الله، عبد العزيز، منصور، محمد سعيد، عبد الجليل، مصطفى، عبد الأمير، صالح، نظام»^(١).

يملك الشيخ خزعل الكعبي، عدداً، من القصور في البصرة وفي (المحمرة)، أبرزها قصر الداكير والصبخة. الأول موقعه السابق في منطقة تجارية تضم عشرات مكاتب النقل التجارية، ومخازن لمختلف أنواع البضائع. يعد من القصور الفخمة في ذلك الوقت. يعود تاريخ البناء، إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية. من ذلك القصر، كان خزعل يدير، معظم شؤونه السياسية والعشائرية. سعت القصر وفخامته وكثرة حجره، شجعت القوات البريطانية، مهمة تحويله إلى مستشفى، تابع لقواتها خلال الحرب العالمية الثانية. تصميم القصر، يدل على الذوق والحداثة في التصميم. أما قصره الواقع على ضفاف أحد الأنهر المتفرعة من نهر العشار، في منطقة الصبخة، فقد شيد على مساحة تقدر بـ (٥٠٠) م^٢. يبلغ طول باب القصر الخشبي، أكثر من مترين بـ (٢٣) سنتماً، أما عرضه فيتجاوز المتر بـ (٨٥) سم. في الجهة اليمنى للباب نقش خشبية مربعة الشكل، طولها ٤٣ سم وعرضها ٦١ سم، وبارتفاع (٤ سم). في الجهة نفسها من الباب، هناك نقش تبعد عن النقشة الأولى مسافة ٨ سم وهي عبارة عن مستطيل طوله متر و (٤٥) سنتماً،

(١) المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٨.

وعرضه ٤٦ سم. في الجهة نفسها من الباب (اليمنى)، هناك مطرقة مصنوعة من مادة الحديد، مطلية باللون الأسود، عبارة عن نسر، تتوسطها حلقة دائرية مصنوعة من المعدن نفسه، يستخدمها الضيوف عند قرعهم للباب. في ذلك الباب أيضاً، نقوش وزخارف كثيرة، منها ما علت الحافتين العلويتين للباب، من الجهتين اليمنى واليسرى، عبارة عن أشكال هرمية رأسها المدبب إلى الأسفل وقاعدتها العريضة إلى الأعلى إرتفاع الواحدة ٣٠ سم، وبعرض ٦ سم. يعتلي الباب الرئيسي قوس خشبي، يبلغ إرتفاعه ٩٣ سم، أما عرضه فيزيد على المتر ب (٨٥) سم. نقشت عليه زخارف جميلة، مطلية بلون الباب أيضاً.

في الجهة الخلفية للقوس، هناك قطعة من الخشب، مطلية باللون الأبيض، يبدو إنها استبدلت عوضاً عن قطعة البلاستيك الملون، التي كانت تزين القوس الموجود في أعلى الباب، التي عادةً ما يكون لونها إما أحمر أو أزرق، لإضفاء جمالية أكثر على ذلك الباب. عند دخولنا القصر، يصادفنا ممر تضيق جدرانه تارة وتوسع تارة أخرى، يعتلي سقف المدخل أكثر من قوس، يبعد كل واحد من تلك الأقواس عن الأرض، مسافة ثلاثة أمتار و ٧٤ سنتيمتراً. أما ساحة القصر، فيبلغ طولها من بداية المدخل من الجهة اليمنى حتى زاوية الضلع الأيمن، ١٤ م و ٣٠ سم. أما عرضها، فيصل إلى ١٤ م و ٨٠ سم. كسيت بالطابوق (الفرشي)، قياس الواحدة (X21 ٢١) سم. في تلك الساحة الكثير من الأقواس التي تزين الجدران الخارجية للحجر، بالإضافة إلى تلك التي تعتلي السلالم والشبابيك والأبواب، التي يصل مجموعها في ذلك المكان، فقط إلى (٢٨) قوساً، مبنية من الطابوق. أغلب النقوش الموجودة، عبارة عن دوائر مسننة الشكل، تنتهي عند حافات الأقواس بأنصاف دوائر. يحتوي الطابق الأرضي على (ثمانية حجر)، تختلف مساحتها وارتفاعها والنقوش الموجودة فيها من حجرة لأخرى، كما تتصل بعض الحجر، مع بعضها الآخر من خلال بوابة مقوسية تسمى

(حنية). هناك أيضاً خمس نوافذ (حنيات)، هي أقرب إلى كونها نوافذ (شبابيك)، مبنية من الطابوق، ربما يستفاد منها للتهوية، و للإضاءة أيضاً. تلك الفتحات الخمس، تختلف هي الأخرى، بعضها عن البعض الآخر، من حيث المساحة والشكل. من المفارقات الأخرى الموجودة في تلك الحجر، الإختلاف الواضح في مساحة كل حجره من حجر الطابق الأرضي. هنالك أيضاً، حجره صغيرة لا يتجاوز عرضها ٢ م أما طولها فيصل إلى ١٢ م. في الطابق نفسه (الأرضي)، حجره يبلغ طولها أكثر من ٦ م، أما عرضها فيتجاوز الـ (٣م) بـ (٧٨) سم. في ذات الحجر، هناك باب طوله من القاعدة (الأرض) حتى نهاية القوس، الذي يشكل مدخل الباب (٢ م) و(٥٣ سم)، وعرضه يزيد على المتر، أما قوس الباب الذي يعتلي الباب المذكور، يزيد عرضه عن المتر وبارتفاع ٨٩ سم، أما سقف الحجر، فبخلاف سقف الحجر السابقة، فإن السقف عبارة عن مجموعة أقواس مبنية من الطابوق، مطرزة بنقوش، تعكس الذوق المعماري التي كانت البصرة تستشعر به في فترة من الفترات. حجر القصر، كما أسلفنا لا تختلف فقط في المساحة ونقوش السقوف، بل حتى في النقوش الموجودة، على جدران كل حجره من تلك الحجر. ففي إحدى الحجر هناك نقوش عبارة عن أقواس (حنيات) صماء، يستفاد منها لوضع السراج أو الكتب عليها. في إحدى الحجر، هناك حنية صماء، تقع على إرتفاع ٥٤ سم، من الجهة اليمنى للحجر، وبعمق ٢٤ سم، فيما يصل إرتفاعها إلى أكثر من (٢) م بـ (١٥) سنتمراً. المسافة التي تفصل، ما بين رأس القوس، وسقف الحجر المغلف بالخشب المنقوش، تصل إلى نحو ٤٠ سم. في الحجر ذاتها، ومن جهتها اليسرى، هناك قوس آخر، يبعد عن القوس الأول مسافة تزيد عن المتر بـ (١٥) سم، وقياساته، هي متطابقة تماماً مع القوس السابق. في تلك الحجر، على جهتها اليسرى، قوس (ثالث) تكون

قياساته، مطابقة لقياسات القوسين السابقين. يبعد ذلك القوس، عن الزاوية اليمنى للحائط حتى نهاية القوس مسافة (٩١) سم. في تلك الحجرة أيضاً، هناك فتحات عرض الفتحة الواحدة (١) م وعمقها من الحائط، إلى جدار الحجرة المجاورة ٩٨ سم، أما ارتفاع القوس من حافته الداخلية، حتى أرض الحجرة، يبلغ ٢ م. عند الدخول إلى حجره أخرى، هناك أقواس تكون نهاياتها، تشبه إلى حد ما جسم الإنسان إرتفاع الواحد منهما، من أعلى الرأس المدبب، حتى القاعدة ٣ م. في داخل القوس فتحة طولها أكثر من متر، وعرضها ٦٠ سم، هذا النوع من الأقواس غير موجود في الحجر الأخرى. في ساحة (حوش) الطابق الأرضي لقصر الشيخ خزعل الكعبي، نصبت (١٢) عموداً، إرتفاع العمود الواحد، يزيد على الـ (٣) م بـ (٤٠) سم، تشكل بمجموعها، دعامة أساسية للطارمة المطلة على الساحة (الحوش). في المكان نفسه، هناك عمودين إرتفاع الواحد منها (٧) م، يسندان الطارمة الموجودة في الطابق العلوي، يبلغ عرضها (٢) م و (٥٠) سم. في الطابق العلوي، هناك (١٤) عموداً، إرتفاع العمود الواحدة ٤٠ , ٣ م. سبب وجود هذا العدد من الأعمدة، هو لإسناد نهايات الطارمة الموجودة في الطابق العلوي. جمالية الطارمة، تأتي من النقوش الموجودة في تلك في الطارمة، التي يشكل طول كل ضلع من أضلاعها الثلاث (٩) م و (٨٠) سم، وبعرض (٦٠) سم، عبارة عن دوائر مسننة الشكل، تحيط بها مثلثات تكون نهاية الجهة العريضة منها، على شكل قوس. يفصل كل دائرة من تلك الدوائر، مجموعة مثلثات تتشابه تماماً، من حيث الشكل والقياس، مع المثلثات المصنوعة من مادة الخشب، التي تحيط بكل دائرة من الدوائر الخشبية المسننة. تشكل الدوائر والمثلثات الموجودة، نقشة مطلية باللون الأبيض، يشكل ذلك اللون مع لون الخلفية (القهوائي)، تمازجاً لونياً فريداً من نوعه، تعطي

تلك النقشة، نقشةً أخرى من الطابوق، رصفت حافات الطابوق بعناية فائقة، تشكل نهاياتها، زاوية أشبه برأس الرمح، مما زاد من جمالية وروعة المكان.

أيضاً وفي الوقت الذي يكسو الخشب المزخرف ذو اللونين (القهوائي) والأزرق الفاتح، سقوف غالبية الغرف، إلا أن غرف أخرى، سقفها مطرز بالطابوق، شكل المعماريون من خلاله، نقوشاً هندسية رائعة، كما هو الحال في الحجرتين الموجودتين في الطابق الأرضي. إذ تفنن المعماريون، في رسم أشكالهم الهندسية فيها. النقوش الموجودة في القصر على اختلافها وتنوع ما فيها من ألوان، يضيفي جمالية أكثر ويعطي انطباع على إن تغيير الأشكال والتصاميم والألوان له مردود نفسي إيجابي على ساكني ذلك القصر. أصحاب القصر، لم يهملوا القيمة الجمالية الأخرى، المتمثل بسحر الطبيعة وجمالها. إذ خصصوا أماكن لزراعة الورود والأشجار الأخرى وسط (الحوش). ففي الطابق العلوي من القصر، نصبت ستة سنادين، خصصت لزراعة الورود، وضع إثنان منهما في الجهة اليمنى، يقابلها اثنين آخرين، في الجهة اليسرى، في حين وضع إثنان، أحدهما من الجهة الشمالية للطابق العلوي، وآخر من الجهة الجنوبية. يبلغ طول السندان الواحدة (٢) م و (٦٠) سم، ويعرض (٥٥) سم. جميعها مبطنه بالصفائح (الجنكو)، أما أطرافها الخارجي فهو من الخشب المنقوش، مطلي باللون الساج. في قصر الشيخ خزعل الكعبي، هناك مجموعة سلالر، بعضها في الطابق الأرضي وعددها ثلاثة، يقع الأول في الجهة اليمنى لـ (الحوش)، لا يبعد عن المدخل سوى (خطوة واحدة)، بينما يقع الثاني، في الزاوية المقابلة لـ (الحوش). عدد درجات (بايات)، كل سلم من تلك السلالر، ثمانية عشر درجة (باية). يؤدي إثنان منها إلى الطابق العلوي. أما السلم (الثالث) فيؤدي إلى حجره صغيرة في الطابق الأرضي، في الطابق العلوي، هناك سلم واحد تؤدي (باياته) الثمانية عشر،

الى السطح. في الطابق العلوي أيضاً، يوجد هناك (٧) حجر، في كل حجره مجموعة شباييك تختلف من حيث الحجم والتقوش الموجودة من شباك لآخر. ففي الوقت الذي تخلوا فيه إحدى الحجور من الشباييك، بسبب عمليات التعمير، التي اجريت في وقت سابق على القصر. نرى في الحجرة المجاورة شباك خشبي كبير، مطرز بنقوش نباتيه، يطل على الطارمة العليا للطابق. إرتفاع الشباك، أكثر من (٣) م، وعرضه يصل إلى (٥) م، يقابله في الجهة الأخرى شباك آخر يشبهه، من حيث الشكل والقياس والزخرفة وحتى اللون. يتصل بالشباك الأول، باب من الخشب، ارتفاعه أكثر من ٤ م، وعرضه يزيد على المتر بـ (٢٥) ستمتراً. في الحجرة نفسها، يوجد (٣) شباييك أخرى، تطل على خارج القصر. بالإننتقال إلى الحجرة الثالثة، يصادفنا شباك واحد، يطل على خارج القصر. في الحجرة الرابعة، هناك (٣) شباييك. أما في الحجرة الخامسة، هناك (٤) شباييك تطل على الخارج ومن الجهة اليمنى للقصر. في الحجرة السادسة، هناك (٣) شباييك. في الحجرة السابعة والأخيرة، هناك شباك كبير يطل هو الآخر، على خارج من الجهة اليمنى للقصر. يضم قصر الشيخ خزعل، فضاءً داخلياً، يبدأ من سقف القصر، الذي هو عبارة عن مجسرات من مادة الخشب، تعتيها صفائح من البلاستيك المقوى. جوانب السقف الأربعة، عبارة عن طوق زجاجي شفاف، أشكاله الهندسية المختلفة، وضعت في خانات خشبية صممت لذلك الغرض. يسمح ذلك الزجاج، لضوء الشمس بالمرور إلى داخل البناية.

أجريت للقصر عملية ترميم، في ثمانينيات القرن الماضي، إستخدام فيها الطابوق وحديد (الشيلمان)، تم فيها الإستغناء عن أعمدة (الجنديل) القديمة المتآكلة، و طليت جدران الحجرة واكسيت الأرض بالبلاط دون (الحوش)، الذي

احتفظ بالطابوق الفرشي.

إستبدلت أيضاً، جميع النقوش والزخارف الخشبية، الموجودة في الحجر وطرقات القصر، بالإضافة إلى (الحوش). كما رمت الواجهة الخارجية واكسيت بالطابوق، لإخفاء معالم الطابوق القديم. في عام ٢٠١٠، تحول القصر إلى تشكيل تابع إلى دائرة العلاقات الثقافية العامة في وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية (قصر الثقافة والفنون). كان لدى الشيخ خزعل الكعبي عدد من الخدم (نساء ورجال)، اختار لهم مكاناً مجاوراً لقصره، ليكون أشبه بدار استراحة لهم. يقع بيت الخدم في الجهة اليسرى للقصر، وهو ملاصق له. يرتبط بيت الخدم بالقصر، من خلال ممرين: الأول في الطابق الأرضي والآخر في الطابق العلوي. هذين الممرين، يتيحان للنساء الخاديات حرية التنقل، من وإلى داخل القصر، دون تمكن الضيوف من مشاهدتهم، والممرين، هما بديلين عن الباب الرئيسي.

يضم بيت الخدم، مجموعة حجر، تختلف هي الأخرى، من حيث المساحة من حجره لأخرى. طراً على ذلك البيت أعمال تهديم وتغيير، وأزيلت الكثير من معالمه بعد أحداث ٢٠٠٣. ابرز تلك المعالم التي اختفت من ذلك البيت، النقوش والزخارف التي كانت موجودة في الواجهة، وكذلك إزالة القوس الخشبي واستبدال الباب الرئيسي، وإجراء بعض التغييرات في البناء كاستخدام الطابوق الإسمنتي (البلوك)، بعد رفع الطابوق الأساسي المستخدم في البناء.

ومن مناطق السيف والصبخة، إلى قضاء شط العرب، تحديداً منطقة التنومة، التي تحتضن قصر الشمخاني، وهو من أعيان البصرة المعروفين في ذلك الوقت. يعود تاريخ بناء قصر الشمخاني إلى ثلاثينيات القرن الماضي. بني بطريقة

السناشيل اسوةً بقصور وبيوت البصرة في ذلك الوقت. تفيد المعلومات التاريخية، التي يسردها سكان المنطقة المحيطة بالقصر. إنه وبعد وفاة صاحب القصر (عبد الكاظم الشمخاني) سنة ١٩٦٧، قام الورثة ببيعه وتقسام الورث فيما بينهم. إشتهر في ذلك الوقت (عبد العزيز البسام)، بعدها قام البسام ببيع القصر، على عائلة جابر الصباح. بقى البسام مشرفاً على عمليات الصيانة والترميم قرابة ثلاث سنوات، حيث أعيدت هيكلية البناء مرةً أخرى. بحسب روايات سكان المنطقة، أكدوا للباحث: قيام الشيخ جابر، بإيفاد ثلاثة أشخاص لمتابعة أعمال الترميم والصيانة، هم: شقيقه (مشعل) وشقيقته (شيخة)، بالإضافة إلى وزير الشؤون الإجتماعية والعمل في ذلك الوقت (عبد الرحمن سالم العتيقي)، لمتابعة أعمال الصيانة والترميم، التي كانت تجرى للقصر في ذلك الوقت. بعد إندلاع الحرب العراقية الإيرانية، في ثمانينيات القرن الماضي، اجبر عمال وحراس القصر، على المغادرة، وذلك لإحتدام المعارك وتعرض المنطقة المحيطة بالقصر، إلى قصف متبادل في. كما تعرض القصر أيضاً، إلى قصف بالدبابات أثناء الإنتفاضة الشعبية سنة ١٩٩١م.

يتألف القصر من طابقين في كل طابق (خمسة حجر)، بالإضافة إلى المشتملات. في كل حجره يوجد باب من الخشب و(ثلاث) شبابيك. اكبر الحجر، كانت مخصصة لإستقبال الضيوف تبلغ مساحتها (X7٥) م. فرشت أرض القصر بالكاشي الـ (موزاييك) قياس الواحدة (X40٤٠) سم. أما جدران الحجر فقد غلفت بالخشب، الأمر الذي يعطي انطباعاً عن مدى الترف والبذخ لدى أصحاب القصر. في قصر الشمخاني، ثلاث شرفات لا يفصلهما شيء. الأولى: تطل على ضفاف شط العرب، فيها منصة أو ما تسمى بـ (طلّة) وهي أشبه بقوس دائري. أما الثانية: فتقع في الجهة اليمنى من الطابق العلوي، والثالثة في الجهة اليسرى من الطابق نفسه. تظم

الشرفتين الأخيرتين خمسة أعمدة من الخشب. في الواجهة الرئيسية للقصر هناك (ستة) شبابيك، شباكين يقعان على اليمين وشباكين آخرين على اليسار. الشباكين الآخرين، يوجدان داخل الطارمة الرئيسية، إحدهما على الجهة اليمنى للطارمة وللباب الرئيسي، في حين يكون الشباك الثاني على يسار الباب والطارمة الرئيسية. تعطي الشبابيك الخارجية نقشه، عبارة عن مثلث الشكل. بداخله زخرفة، عبارة عن مثلثات متساوي الأبعاد. في الجهة الأخرى من كورنيش شط العرب المحاذية إلى العشار، هناك صرح عمراني آخر، مازالت بقاياها موجودة إلى ساعة إعداد هذا البحث، (متحف التاريخ الطبيعي). لم يكن متحفاً عادياً، بل قصراً ثقافياً، ومعلماً علمياً ترفيهياً، ترتاده العوائل البصرية ومدارسها. يقع المتحف، على مقربة من أهم وابرز فنادق البصرة السياحية (شيراتون)، وكذلك بناية البنك المركزي العراقي، وعلى مقربة أيضاً من تمثال الشاعر (بدر شاكر السياب). تبلغ مساحة المتحف حوالي، أكثر من ٥٠٠ م^٢. لا يختلف الطابع المعماري لبناية متحف التاريخ الطبيعي، عن الأبنية التراثية البصرية الأخرى، فالطريقة التي شيد بها المتحف، هي نفسها التي شيدت بها قصور الشيخ خزعل والشمخاني والوالي و آل النقيب والمناصير.

يمتاز البناء بضخامته وبكثرة النقوش الموجودة فيه، خاصة السقوف والجدران. تمتاز أيضاً بكثرة الأقواس على الأبواب الداخلية والخارجية أو تلك التي تعطي شبابيك الحجر والقاعات، الداخلية أو المطلة على الخارج. أما سقف البناية فكان من أعمدة الخشب (الجدل) المغطى بالحصير المصنوع من القصب. كانت البناية، قبل تحولها إلى متحف للتاريخ الطبيعي تابع لجامعة البصرة، مطلع سبعينيات القرن الماضي مقراً لشركة انكليزية تدعى (كرومكزي)، كانت متخصصة في مجال الإستيراد والتصدير. في المتحف، كانت تقام دورتين تدريبيتين العام الدراسي

الواحد، يتلقى خلالها المتدربون (معلمين ومعلمات)، دروساً تعليميةً، عن طبيعة وبيئة الطيور والأسماك والكائنات البحرية الأخرى. كان الهدف من تلك الدورات، زيادة معلومات المعلمين لينقلوها بدورهم إلى التلاميذ. اخذ المتحف بعد ذلك، يستقطب زواراً من المحافظات الجنوبية المجاورة للبصرة. وصل معدل المدارس، التي تزور المتحف، من مدارس المحافظات المجاورة إلى عشر مدارس أسبوعياً. كانت تأتي على شكل دفعات. في المتحف عدة قاعات أبرزها: (قاعة للأسماك البحرية)، كان القسم الأكبر من تلك القاعة مخصص للأسماك الغضروفية. فيه أيضاً قاعة الحوت، تعد من أكبر القاعات سعةً، إذ يبلغ طولها ١٢ متراً تقريباً. تحتوي على حوت مصنوع من مادتي الحديد والبورك. تضم القاعة أيضاً، مجسمات لطيور، كالقلق والبجعة وغيرهما، بالإضافة إلى نباتات الخويصة والبردي والجولان، وهي نباتات مجففة. كل هذا وغيره، من أجل إعطاء صورة توضيحية، ولزيادة معلومات المتلقي الذي جاء لزيارة المتحف، أو لتلقي دورة تدريبية، تعرفهم بالبيئة البحرية. من التنومة وكورنيش شط العرب، نتحول إلى محلة الباشا، التي تغطي على تصاميم بيوتها، أروع التصاميم المعمارية. تلك المحلة التي تضم، عدد غير قليل من البيوت والقصور التي عاشت فيها عوائل بصرية عريقة. سميت محلة الباشا بذلك الإسم نسبة إلى (احمد باشا الصانع)، الذي عين كأول متصرف في الحكومة العراقية بعد الإحتلال العثماني. كان منزله بيت فخم، هدم بعد أن اشترته كنيسة الأرمن المجاورة لجامع الزهير. في المنطقة (الباشا) أيضاً، هناك عدد كبير من البيوت التراثية، مثل بيت عبد الكريم المناصير، الذي احترق بسبب تماس كهربائي، وقد هدم نصفه ليعاد بنائه بطريقة حديثة. هناك أيضاً بيت العثمان الواقع قرب جامع أبو منارتين. كان هو الآخر، بيتاً فخماً يمتاز بشناشيله الجميلة. من البيوت التراثية الأخرى، التي

هدمت (بيت النعمة). كان مطلاً على شارعين، قرب سوق النجارين وجامع عزيز آغا ومحلات الأوتجية. تحول ذلك البيت إلى مدرسة (الأحداث)، تتكون من ثلاث طوابق، تزيد مساحتها على (١٠٠٠) م^٢. بعد ذلك هدمت المدرسة وتحولت، إلى بيوت شغله سكان المنطقة. من البيوت التراثية الأخرى في محلة الباشا وما حولها، بيت الرشيد الذي تحول هو الآخر إلى مدرسة الهدى. في الجهة المقابلة لقصر حامد النقيب، كان هناك بيت وديوان، حسين المناصير تحول هو أيضاً، إلى مدرسة (النبراس). ومن البيوت الأخرى، التي هدمت وأزيلت من مكانها، (بيت العمير) وبيت وديوان (عبد الله أبو الخيل)، الذي ما يزال موجوداً إلى لحظة اعداد هذا البحث، والبيت المذكور يقع إلى الجوار من كنيسة الأرمن. كان (أبو الخيل)، من تجار الخيول المعروفين في ذلك الوقت، ومن هنا جاءت التسمية. في الجهة المقابلة لذلك البيت، يقع بيت البسام، وهو بيت تراثي جميل أيضاً. في المنطقة نفسها، هناك عدد غير قليل من البيوت التي تعود إلى آل الصباح، تحديداً في المنطقة المجاورة لمصرف السيف. من البيوت البصرية التراثية الأخرى، بيت (بيت عبد سلام المناصير)، إتخذة إتحاد ادباء وكتاب البصرة مؤخراً مقراً له. يقع البيت على ضفاف نهر متفرع من نهر العشار. يقع على جهته اليمنى حمام (النساء)، وفي جهته اليسرى، قصري، الوالي وحامد النقيب، يقابله مبنى القنصلية اليونانية، الذي تحول فيما بعد إلى مفتشية آثار البصرة، أحد تشكيلات وزارة الثقافة والسياحة والآثار. الإنتقال والدخول إلى بيت عبد السلام المناصير، يتم عبر جسر صغير، شيد على ضفاف ذلك النهر، يبلغ طوله أكثر من (٩) م ب (٢٥) سم. أما عرض الجسر فيبلغ (١) م و (٤٣) سم، ينتهي بثلاث سلالم، قاعدته التي تكون باتجاه باب البيت يزيد عرضها عن (٤) م ب (١٠) سم، تضيق تدريجياً إلى أن يصل عرض (الباية) الأخيرة إلى (١) م و (٤٣)

سم فقط. باب البيت الخشبي منقوش بزخارف لا تختلف عن الأبواب الرئيسية لبيوت البصريين القديمة (الشناشيل)، مطلي باللون الأسود. يبلغ إرتفاع الباب من أعلى القوس إلى القاعدة (الأرض) (٢) م و(٨٠) سم. أما عرض الباب، فيتجاوز (١) بـ (٤٥) سم. عند دخولنا الباب الرئيسي، يصادفنا مدخل عرضه يتجاوز (٣) م بـ (٢٥) سم وبطول (٤) م. أما إرتفاعه من السقف إلى الأرض فيتجاوز الـ (٣) م بـ (٦٠) سم. إذا ما أردنا الدخول إلى وسط البيت، يتعين علينا المرور عبر قوس، عرضه يتجاوز المتر بـ (٢٥) سم. أما إرتفاعه فيصل إلى (٣) م. ذلك القوس، ليس الوحيد الموجود في ذلك المكان، بل هناك أقواس أخرى كثيرة، تشابه جميعها من حيث الشكل والقياس.

يفصل القوس الأول عن القوس الثاني، عمود من الطابوق، عرضه متر و (٨٣) سنتمراً وإرتفاعه (٣) م. بعد إجتياز الباب الرئيس للبيت، وقبل تحطى القوس للمرور إلى الداخل هناك باب شذري اللون، عرضه يتجاوز المتر بـ (٢٠) سنتمراً، أما طوله من أعلى القوس إلى القاعدة (الأرض)، فتتجاوز الـ (مترين) بـ (٩٠) سنتمراً. يؤدي الباب إلى إحدى الحجر، طولها (٨) م و(٣٥) سنتمراً، وعرضها (٣) م و (٥٠) سنتمراً.

في تلك الحجرة شباكان يطلان على ساحة (حوش) البيت. فيها أيضاً ثلاث شبايك تطل على الجهة الخارجية من البيت (على ضفة النهر). إرتفاع الشباك الواحد من القاعدة (الأرض) إلى بداية الشباك (٦٠) سنتمراً.

أما عرض القاعدة، فيتجاوز المتر الواحد بـ (١٣) سنتمراً، تشكل بمجملها القاعدة الكونكريتية، التي يرتكز عليها كل شباك من تلك الشبايك الثلاث. إرتفاع

الشباك من أعلى القوس إلى القاعدة، يتجاوز المترين بـ (٥٠) سنتماً. أما عرض الشباك الواحد فيتجاوز المتر بـ (١٣) سنتماً. في الحجره نفسها، هناك مدخل يتصل بحجره أخرى. يعتلي سقف الحجره، نقش من الخشب مطلي باللون الأزرق. أما إرتفاع الحجره فيتجاوز الثلاثة أمتار بـ (٥٠) سنتماً. داخل بيت عبد السلام المناصير، توجد (١٠) اعمدة من الخشب، مطلية باللون الأخضر. طول العمود الواحد (٣) م و (٥٤) سم. يرتكز كل عمود على قاعدة اسمتية (X88) سم، يكون العمود الخشبي مضلع الشكل، يتألف من ثمانية اضلاع، عرض الضلع الواحد (١١) سم.

داخل البيت، ساحة (حوش) يبلغ عرضها (٤) م و (٢٠) سم. أما طولها فيتجاوز الـ (١٢) م بـ (٣٥) سم. كان في وسطها نافورة، تحيط بها اشجار الكالبتوز والسدر واشجار متسلقة أخرى. في الطابق الأرضي، يوجد هناك عدد من الأبواب الخشبية المطلية باللون التركوازي. يتصل بعضها بحجر صغيرة وأخرى أكبر منها سعةً. أبواب أخرى تتصل، بسلاسل تؤدي إلى الطابق العلوي.

يبلغ طول الباب الواحد، من أعلى القوس إلى الأرض (٢) م و (٩٠) سم. أما عرض الباب فيتجاوز المتر الواحد بـ (٢٠) سم. في (حوش) البيت، (٦) شبابيك، ثلاثة منها تتشابه من حيث الشكل والقياس، حيث يبلغ عرض الواحد منها (١) م و (٣٠) سم. أما طول الشباك فيصل إلى (٢) م و (٥٣) سم. أما الشبائيك الثلاثة الأخرى، التي تقع على الجهة اليمنى من (الحوش)، هي أيضاً تتشابه مع بعضها البعض الآخر، حيث يصل إرتفاع الشباك الواحد ثمانية أمتار و (٩٠) سم.

أما عرض الشباك الواحد، يصل إلى (١) م و (٢٨) سم. في (الحوش) أيضاً وعلى

جهته اليسرى، هناك حجرتين صغيرتين، طول كل واحدة منهما، (١) م و(٦٥) سم، تتشابهان، كذلك في قياس عرضهما. يفصل الحجر الأولى عن الحجر الثانية (٦٥) سم فقط. من الحجر الصغيرة (الثانية) وإلى مسافة تمتد لأكثر من مترين بـ (٩٤) سنتمراً، يصادفنا باب، لا يختلف من حيث القياس، وحتى في لون الطلاء، عن الأبواب الأخرى الموجودة في الطابق الأرضي.

يؤدي ذلك الباب إلى سلم. أيضاً وفي الطابق (الأرضي) نفسه، هناك حجرة، يبلغ طولها أكثر من (٤) م بـ (٢٥) سم، أما عرضها فيتجاوز الثلاثة أمتار بـ (٢٠) سنتمراً. في تلك الحجرة، (٥) حنيات صماء. أربعة منها متشابهة في الشكل والقياس، إذ يصل عرض الواحدة إلى (٩٣) سم. أما ارتفاعها فيتجاوز (٢) م بـ (٣٤) سم. أما الحنية الخامسة، فيصل عرضها إلى (١) و(٣٠) سم. أما ارتفاعها فيتجاوز المترين بـ (٤٠) سم. أما ارتفاع الحجر تلك، يتجاوز الـ (٣) م بـ (٦٧) سم. فيها أيضاً، مدخل يؤدي إلى حجرة ثانية، ذلك المدخل عبارة عن قوس عرضه (١) متر و(٢٠) سنتمراً، وإرتفاعه من الأعلى إلى الأرض (٢) م و(٩٠) سنتمراً.

عند الدخول إلى تلك الحجرة، يمكن مشاهدة، ثلاث حنيات صماء على الجهة اليسرى من الباب، قياساتها مشابه تماماً لقياسات الحنيات الموجودة في الحجر السابقة. أيضاً هناك ثلاثة شبايك، تطل على (حوش) البيت. في الحجر نفسها، يوجد مدخل، عبارة عن قوس يشبه القوس الأول من حيث القياسات عرضه (١) م و(٢٠) سنتمراً، وإرتفاع القوس من الأعلى إلى الأرض (٢) م و(٩٠) سنتمراً. يؤدي المدخل المذكور إلى الحجر التي سبق الإشارة لها في بداية البحث (الحجر الأولى). في الطابق الأرضي للبيت يوجد سلم مؤلف من (١٧) باية، عرض الواحدة منها (١٣٥) سنتمراً، وبارتفاع، يصل إلى (٢٦) سم. عند صعودنا السلم،

يصادفنا شباك يختلف عن الشبايبك الأخرى الموجودة في ذلك البيت، عبارة عن ثلاث مجموعات من الأعمدة الحديدية، كل مجموعة مؤلفة من (٩) اعمدة. أما عرض الشباك، فيتجاوز المتر الواحد بـ (٢٠) سنتماً. أما إرتفاعه فيتجاوز المترين بـ (١٣) سنتماً. قبل (الباية) الأخيرة من ذلك السلم، يصادفنا باب لونه وقياساته، تتشابه مع الوان وقياسات، الأبواب الأخرى الموجودة في ذلك البيت. عند فتح الباب، تصادفنا طارمة عرضها (٢) م و (٤٣) سم، ويتجاوز طولها الـ (١٢) م بـ (٢٠) سم. بالانتقال إلى الطابق العلوي، هناك مجموعة حجر، تقع الحجرة الأولى، على يمين السلم، أما الحجرة الثانية، فإن عرضها يتجاوز الـ (٣) م و (٣٠) سم. أما طولها فيتجاوز الـ (٨) امتار بـ (٢٠) سم.

في تلك الحجرة، ثلاث شبايبك تطل جميعها، على الطارمة الداخلية للطابق العلوي. أما بابها فلا يختلف عن الأبواب الأخرى الموجودة في البيت، لكن الذي يختلف هنا، هو كون الباب يتصل به، ومن جهته اليسرى، شباك من الخشب المنقوش، عرضه يتجاوز الثلاثة أمتار بـ (٢٦) سنتماً، في حين يتجاوز إرتفاع ذلك الشباك الثلاثة أمتار بـ (٧٠) سنتماً. ذلك الشباك، عبارة عن ثلاثة اقواس من الخشب إرتفاع كل قوس (٣) م و (٨) سنتماً.

أما عرض القوس، فيصل إلى (٩٠) سنتماً. أما الحجرة الثالثة، فيتجاوز طولها الـ (٨) متر بـ (٢٠) سم. أما عرضها، فيزيد على (٣) م بـ (٦٥) سنتماً. في تلك الحجرة، شباك كبير يطل على الخارج.

في الحجرة نفسها، ثلاث حنيات إرتفاع الواحدة منها، يزيد على المترين بـ (٦٠) سم. أما عرض الحنية الواحدة فيتجاوز المتر الواحد بـ (٢٠) سم. سقف الحجرة،

وبخلاف سقوف الحجر الأخرى للبيت، من الخشب المصقول (غير المنقوش). أما الحجر الرابعة، فهي تختلف عن الحجر الأخرى، الموجودة في الطابق العلوي، من حيث التصميم والمساحة، حيث يبلغ طولها (٦) م، أما عرضها فيتجاوز الـ (٣) م بـ (٦٥) سم. فيها أيضاً (٣) حنيات تتشابه مع ما موجود من حنيات، في الحجر الأخرى. تحتوي تلك الحجر أيضاً، على شبك يطل على الطارمة الداخلية للطابق العلوي، يبلغ عرضه مع الباب الرئيس للحجرة نفسها (٦) م، في حين يصل إرتفاعه من الأعلى إلى القاعدة (الأرض)، إلى أكثر من (٣) م بـ (٨٠) سم. أما الحجر الخامسة، فهي تشبه إلى حد ما، من حيث الشكل والتصميم، مع الحجر الأخرى، كذلك الحال بالنسبة، للحجر الثلاثة الأخرى (السادسة والسابعة والثامنة)، إلا أن الأخيرة (الثامنة)، فيها باب يؤدي إلى سلم.

في ذلك البيت نوعين من الأبواب، الأول: باب تعتليه اعمدة حديدية، تعتليها ثلاثة اقواس، يكون القوسين الواقعين إلى يمين ويسار الباب، اصغر حجماً، من القوس الكبير، الذي يعتليهما، لتشكل تلك الأقواس الثلاثة زخرفة روعة في الجمال. أما النوع الثاني من الأبواب، يخلو من الأعمدة الحديدية، و القوس معمول من مادتي: الإسمنت الأبيض والطابوق، بدلاً من الخشب. لكن في النهاية تشكل النقشة الموجودة في اعلى الباب، زخرفة بديعة تماثلها، زخارف أخرى موجودة في بعض شباييك البيت. من محلة الباشا، نتحول إلى خور الزبير، حيث قصر المضحي. في منطقة تسمى قديماً بـ (وادي النساء)، قصر المضحي، وموقعه الحالي، على الطريق الرابط، بين خور الزبير و أم قصر، هو قصر فخم، سعته وطريقه بنائه، تطرح تساؤلات عديدة لزيائره للوهلة الأولى. بالعودة إلى اصل تسمية المكان (وادي النساء)، تعود إلى النساء اللواتي يرعين الغنم أو اللواتي يتجولن، في ذلك المكان

وقت العصر. لهذا السبب تتحاشى القوافل التجارية المرور، بذلك الوادي، إحتراماً للعواديات والتقاليد العربية السائدة في ذلك الوقت. أما الإمتدادات الجغرافية، لوادي النساء، سنمر بها عند توقفنا للحديث عن قصور الشعبية. تبلغ مساحة القصر المضحي الإجمالية ٢٥٠٠ متر مربع، بقايا الهيكل الطيني لباب القصر الرئيسي، المطل على خور الزبير، يبلغ عرضه مترين و(٨٠) ستمتراً، أما إرتفاعه، يبلغ (٣) أمتار. مدخل القصر، عرضه يزيد على (١) متر بـ(٩٧) ستمتراً. أما إرتفاعه، فيزيد على (٢) بـ(٨٤) ستمتراً. ما تبقى من القصر المكون من طابقين، هناك أكثر من حجرة مساحة بعضها ٤٢ قدم طول وبعرض ١١ قدم. في قصر المضحي، ساحتين الأولى على يمين الباب الرئيسي والأخرى على يساره، تبلغ مساحة الواحدة منها ١١٥ قدم طول و١٠٠ قدم عرض. إلا أن الإختلاف في الساحة الواقعة على الجهة اليمنى، كونها تحتوي على ثلاث حجر، طول الحجر الواحدة ٢٨ قدم، أما عرضها، فيصل إلى ١٨ قدم. يفصل كل حجرة عن أخرى، مسافة تصل إلى ١٣ قدم. في الجهة الخارجية للقصر هناك مجموعة من (المازيب) الفخارية. الظروف الجوية وعوامل التعرية، ازلت الكثير منها، لكن المتبقي منها يقدر عددها بـ (عشرين) مرزاباً، يفصل كل واحد منهما عن الآخر، (٣) أمتار ونصف المتر. أما نقاط الحراسة ما زالت إحدهما موجودة حتى إعداد هذا البحث، تقع على الجهة المقابلة لطريق أم قصر / بصرة. القصة التاريخية لبناء لقصر، تعود وبحسب ما ذكره للباحث عدد من كبار السن، إلى أن العثمانيين، هم من بنى ذلك القصر، ليستخدموه كقلعة حصينة لهم. كانوا يطلقون على ذلك النوع من البناء بـ (الداكر). استخدمته القبائل العربية، كخينات للقوافل التجارية. يمكن ملاحظة ذلك بوضوح، من خلال الحنيات الصماء الموجودة بكثرة في ذلك القصر، التي كانت معالف للخيل والجمال في ذلك

الوقت. شغلت بعد ذلك عائلة عبد العزيز الهنوف القصر، ويبدو ذلك واضحاً، من خلال ما مكتوب في اسفل الباب الرئيسي للساحة الوسطية، حيث كتبت العبارة التالية: (صين من قبل عبد العزيز الهنوف سنة ١٣٦٥ للهجرة). إستخدم بعد ذلك، في ستينيات القرن الماضي، لإقامة الحفلات. سمي القصر بـ (المضحى)، نسبة إلى وكيل عائلة عبد العزيز الهنوف (المضحى)، ومنه جاءت تسمية القصر الأخيرة. المعلومات المتوفرة (شحيحة) عن كيفية بناء القصر، إلا أن هناك رأيين في الموضوع الأول: إن الأرض التي شيد فوقها القصر، رميلة وعملياً لا يمكن البناء، إلا في حالة واحدة، وهي حفر الأرض، البصرة تتألف أرضها، من ثلاث طبقات: الأولى (رملية) والثانية من (الحصى) والثالثة (طينية)، وعليه يتطلب، حفر الطبقتين، الأولى والثانية للوصول، إلى الطبقة الثالثة (الطينية)، ومن ثم صناعة الطابوق موقعياً. أما الوقت اللازم، لإتمام عملية البناء، وعدد العمال الذين اشتغلوا فيه، يبدو إن العمل ربما إستغرق سنوات واحتاج إلى عدد كبير من الأيدي العاملة. العوامل والظروف الجوية، تركت بصماتها واضحة، على بقايا ذلك القصر، حيث طمرت الرمال أجزاء كبيرة منه. إذ غطت الرمال وبارتفاعات تجاوزت، مترين في بعض الأماكن. لم يكن الطين المادة الأساسية الوحيدة في البناء، بل هناك مواد أخرى مثل: اعمدة الخشب (الجدل) والحصير كانت جزء مهم من عمليات بناء القصر. بما إن المنطقة كانت تعتمد على الآبار الإرتوازية، في سد إحتياجاتها، خاصة في مجالي البناء وسقي المزروعات، دليل على عدم وجود مشكلة، تحول دون صناعة الطابوق في منطقة مجاورة للقصر، هذا أولاً، ولكونها (أي المنطقة)، أصبحت فيما بعد منطقة زراعية، الأمر الذي مكن رعاة الأغنام، من رعي اغنامهم في ذلك الوادي، وما يؤكد ذلك القول، وجود مزرعتين قريبتين من بقايا

القصر. الأولى قربه من الجهة الجنوبية للقصر، والأخرى تقابل الباب الرئيسي، مؤشر على إن المنطقة كانت زراعية. من المفارقات الأخرى الموجودة القصر، وجود كتابات، عبارة عن ذكريات لجنود تعود إلى الحرب العالمية الثانية. ومن منطقة خور الزبير، نتجه نحو منطقة الشعبية، المعروفة بثقلها الاقتصادي لوجود مصفى البصرة أو ما يعرف بـ (مصفى الشعبية). يبدو إن هناك ترابط كبير ما بين المنطقتين (خور الزبير) و(الشعبية)، حيث كانتا تحت إسم واحد (وادي النساء). كان ذلك الوادي يضم قديما مناطق: (صفوان و خور الزبير و أم قصر والشعبية والرميلة وكذلك المنطقة الواقعة على مقربة من جسر الزبير والمنطقة (الأخيرة)، كانت تقوم عليها في يوم من الأيام (البصرة القديمة). في ذلك الوادي وبالإضافة إلى قصر المضحي الذي سبق الحديث عنه، توجد سبعة قصور، أخرى في منطقة الشعبية، إستخدمت مرةً كمخازن للعلف تستفاد منه القوافل التي تمر من هذا المكان، وأخرى مخازن للسلاح والعتاد والمؤن الأخرى، في النزاعات والمعارك التي كانت تدور رحاها، على أرض البصرة.

الحديقة المنزلية:

يعتبر البصريون الحديقة المنزلية، جزءاً أساسياً ومهماً من تركيبة منازلهم، لهذا خصصوا أوقاتهم وجهدهم للإعتناء بها، من قبيل تسميد التربة وقلع الحشائش الضارة وتلقيح النخيل وإستبدال الأزهار الذابلة بأخرى جديدة وتغيير السنادين، والإهتمام بزراعة الأشجار المتسلقة، كونها توفر الظل للمنزل في فصل الصيف، وتعطيه جمالية أكثر من الخارج. أيضاً حرصوا على وضع النافورة وسط (الحوش). ومن الإهتمامات الجمالية الأخرى، إهتمامهم بجمال الأبواب والشبابيك، عبر إختيار ما يروونه جميلاً ولاثقاً من نقوش وزخارف وألوان، وكذلك الأقواس التي تعتلي

الأبواب والشبابيك (الداخلية والخارجية). الفنان التشكيلي (حامد سعيد مرزوق) روى للباحث جوانب جمالية أخرى للبيوت البصرية القديمة (الشناشيل) من زاوية فنية، عن جمالية الأبنية البصرية القديمة المعروفة بـ (الشناشيل)، واصفاً شرفات المنازل الخشبية وابعادها الزخرفية ونسقتها المعماري على إنه منافساً لنخيل البصرة في تومة الهوية، ذلك العمار الهندسي المتقارب في بنائه بالتصاق الجدران مشكلاً أزقة وشوارع تمنح المدينة محبة وألفة ووجود في الإنتهاء البشري والجغرافي يتلاءم بناؤها وطبيعة المناخ، ويرى حامد سعيد إن أغلب ما موجود في تلك البيوت من الخشب، الأعمدة، الزخارف، الأبواب، الشبابيك، جميعها تحمل عنصر التشكيل الفني من قبيل المثلثات المسننة والأقواس. لقد أعطت الأزقة المنمقة في البناء، مظهراً يكاد يكون الأول من نوعه في العالم من حيث الرؤية التشكيلية، إذ لم تفارق صورة الشناشيل لوحة الرسام في أغلب مواضعه، مستمداً منها تلك الألفة وخصوصية البناء الكلاسيكي مشاطراً الهندسي البارع في جمالها، إضافة إلى ما تحمله من تاريخ وأصالة في البناء ولون الطلاء المميز بين (البنّي والأزرق والفيروزي). ويصف تلك الجمالية بالرائعة لما تتمتع به الذائقة الموجودة لدى الفرد البصري، التي تفرض على صانع جدار الشناشيل أن يزخرف الطابوق نقشاً بنظام فني وزخارف تميزت بالشكل والمضمون، لاشيء عبث كل شيء هو علامة طبيعية كانت أو وضعية، فإنها أصبحت جزءاً من تكوين الفنان (الإنسان) سيميائياً أرتبطت بفضائها المفتوح وعناصر العمل التشكيلي بكل أشكاله المعروفة، كل شيء في نظام. أعطى المشهد الفني حقه في الظهور أمام المتلقي، مشهداً يحمل الزمان والمكان في أشكال روحانية وفنية مطروحة بين منظور العمل الفني والبناء المعماري، مكوناً وحدة في بناء اللوحة التشكيلية، وتكاد تكون من أهم خصائص التشكيل العراقي. وحتى مع تحولات

الفن وتطوره نجد الشناشيل (علامة تجريدية) تغزو الأمكنة في بنية المشهد التشكيلي العراقي. وعن الفن التشكيلي وإرتباطاته الجمالية بالشناشيل، يرى حامد سعيد، أن التفكير لدى الفنان في صناعة لوحته يبدأ من النقطة الأولى في البحث عن علامته البصرية (الأيقونة) ويكاد تكون للبيئة الأثر الأكبر والأول إنسانياً وإجتماعياً في تأثيراته المرتبطة بمخيلته، والكشف عن أنماط المكان الذي ينتمي إليه، لذلك نشاهد في التشكيل العراقي ما من فنان ولد ولادته الأولى تشكيمياً ولم يمر بيت الشناشيل كعنصر ايدلوجي وسيميائي حاملاً للعلامة والرمز في لوحته، بهذا يصبح الرمز مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بفكر الإنسان وبالأخص الفنان التشكيلي، فإن كل من العمل الفني والفنان التشكيلي لا ينفصلان عن البعد الإجتماعي من حيث النشأة وعلاقتها بالوجود و الإلتحاق، كيف لا وإنما نتحدث عن طراز فني يحمل علاقات جمالية وتشكيلية متجاوزة المعنى والشكل تمثلت بهذا الطراز البديع كصلة وثيقة بين الإنسان والمكان، وأي مكان فأينما أدت وجهك نجد تلك الإشارات الفنية والأشكال النظامية، فالشناشيل ليست طرازاً معمارياً فقط، بل هي دلالة مبنية على صورة. طبعاً بالإضافة إلى ما تم ذكره من فن معماري علينا أن لا ننسى أموراً جمالية أخرى من قبيل الزجاج أو قطع البلاستيك الملون في الشبائيك والأبواب. أما فيما يخص أغطية وأفرشة أيام زمان، إختار البصريين، الأجمال الأروع، ذات الألوان الصارخة والصفوف الكثيف والأشكال الهندسية المتعددة. لقد كان (الإيزار) على سبيل المثال، الذي طرزته أيدي حائك ماهر أو حائكة ماهرة، من أكثر الأغطية التي يرغب كبار السن (الجد والجددة)، الإلتحاف به حينما يشتد البرد في فصل الشتاء. من الأفرشة التي كانت تستخدم في البيوت أيام زمان، (الكوشايه)، وهي عبارة قطعة إسفنج على ذات هندسي معين، (دائري أو مربع)، حيك فوقها نقوش هندسية

بألوان متعددة. كانت الـ (كوشاية)، بمثابة وسادة (مخدة) يتم وضعها خلف الضيف.

النافورة:

أغلب البيوت، التي كانت تقطنها عوائل معروفة بالسلطة والجاه في خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن الماضي، كانت تخصص مكان مناسب للنافورة في داخل حديقة المنزل أو في وسط الحوش، تحيط بها سنادين الورود والشجيرات لزيادة في جمالية المكان. مع الوقت إنتقل هذا الإهتمام ليشمل العوائل ذات الدخل المتوسط ومن بعدهما (الفقيرة). في ثمانينيات القرن الماضي، تراجع الإهتمام بالنافورة لتختفي نهائياً في تسعينيات القرن الماضي، إلا إنها عادت مرةً أخرى إلى الواجهة بعد عام ٢٠٠٣، وقد ظهرت هذه المرة بحلة جديدة وبتصاميم وديكورات مكلفة. وأصبح لها محال تجارية، في ساحة كازينو لبنان (سابقاً)، والطويسة، وساحة سعد، وفي العشار، مركز مدينة البصرة، مناطق تجارية أخرى من المدينة. إلا أن الكثير من العوائل لا تستطيع إقتناءها، لغلاء سعرها، ولعدم وجود مساحة أرض كافية داخل المنزل لنصب النافورة، لإكتظاظ البيوت بالعوائل، بسبب أزمة السكن التي ضربت البصرة وباقي مدن العراق الأخرى.

الـ (حوش):

هو: فسحة وسط البيت تسمى بـ (الحوش)، مسقفة بالخشب والجندل والزجاج يسمح لنور الشمس، بالنفاذ إلى داخل البيت. تجتمع العائلة في فصل الصيف، مع الأقارب والأصدقاء على مائدة العشاء وسط (الحوش). أما الأطفال فيعتبرونه، مكاناً مناسباً يلعبون ويمرحون فيه، تحت أنظار والديهم، كالمراجيح والطاق (للفتيات)، وكرة القدم وغيرها من الألعاب.

الصرائف:

الشوارع تكسوها طبقة من الوحل توزعت فوقها البرك الصغيرة. الأقدام المحملة بالأطيان تخطو مسرعة بإتجاهات مختلفة. الثقوب الصغيرة في أسطح (الصرائف)، تسللت عبرها حباب المطر. نار الموقد تحفت تدريجياً. ينام الأطفال، يودع الرجال بعضهم الآخر بعد أن سردوا في تلك الليلة الشتائية الباردة، كما في الليالي الأخر حكايات توزعت ما بين الخيال والمواعظ والحكم، وربما بعض أبيات الدارمي وأحياناً الأغاني الريفية.

(بيوت الطين):

كانت بيوت الطين منتشرة في المدينة مثلما هو الحال في الريف. البيت عدد من الحجر، إختلاف سعتها يعود إلى طبيعة الإستخدام. (الضيافة، النوم، الطبخ، الإستحمام). تمتاز حجر الطين بالبرودة في الصيف. عملية بناء لا تحتاج إلى مبالغ ضخمة أو إلى مواد بناء غالية الثمن، كل ما تحتاجه علمية البناء، كمية مناسبة من الطين المزوج بالتبن وسقف من جذوع النخيل، في حال تعذر شراء اعمدة الجندل. العمال عادةً ما يكونون من الأصدقاء والأقارب، يعملون جميعاً تحت عنوان (الفرعة) أو (النخوة).

(خمرة):

هي: تراب نقى، يخلط مع (التبن)، يعمل على شكل دائرة، تغمر بالمياه وترش فوقها كمية كبيرة من (التبن).

بعد يومين او ثلاثة يقوم عدد من العمال (ثلاثة)، بالدخول حفاة القدمين إلى وسط تلك الدائرة الطينية، ليقوموا بسحق الطين وخلط (التبن) جيداً بالطين وذلك لجعل الطين و (التبن)، بشكل جيد لزيادة تماسك الطين في عملية البناء. كانت

الخميرة تعمل امال (لطاش) غرف الطين وهي عملية تشبه إلى حد ما، صقل (لبخ) الجدران كما هو عليه اليوم.

تستخدم ايضاً في (لطاش) سطوح البيوت المشيدة من الشيلمان والطابوق (العكادة) أو المسقفه بأعمدة (الجنديل). اختفى مشهد الخمرة من الشارع بعد ان تطور البناء إلى ما يطلق عليه اليوم بـ (الدبل فاليوم).

(صريفة):

طراز معماري قديم، قاعدتها مربعة الشكل، سقفاها من الأعلى هرمي. القصب، المادة الرئيسة المستخدمة في البناء، بالإضافة إلى الحبال واعمدة الخشب. يتم ربط مجموعة القصب، لتكون حزمة، يحفر لها بمقدار معين في الأرض وتثبت بشكل جيد. ثم يؤتى بحزمة أخرى ويفعل (الأسطى) الشي- نفسه. بعد ذلك تربط تلك الحزم مع بعضها البعض الآخر بواسطة حبال مصنوعة من الليف. بعد وضع أعمدة الخشب كجسر واصل بين الجهتين، يفرش فوقه الحصير. يفرش الطين الممزوج بالتبن فوق سطح (الصريفة) لمنع زخات المطر في فصل الشتاء، من النزول إلى الداخل وكذلك حجب أشعة الشمس في فصل الصيف.

تعد التماثيل والنصب، مكملة لجمال المدينة الثقافي، على مدى سنوات، كان ومازال في البصرة عشرات النصب والتماثيل، ترمز بعضها لتاريخ المدينة (السندباد البحري) ويلاخر لرموز الثقافة (بدر شاكر السياب) وآخر يمثل حال القائد أو المؤسس لمدينة عريقة مثل البصرة (عتبة ابن غزوان)، وغيرها من التماثيل التي تشير إلى عناوين مهمة من عناوين ورمز البصرة. منا هنا فإن التوقف عند النصب والتماثيل البصرية، هي جزء من جمال البصرة، بل هو الجمال بعينه، الذي تتفاخر به هذه المدينة الفيحاء. من ابرز تلك النصب والتماثيل:

تمثال الشاعر بدر شاكر السياب:

من أعمال الفنان نداء كاظم، موقع التمثال على كورنيش شط العرب ويعتبر المكان الذي يقع فيه، تمثال الشاعر السياب وكذلك المكان المحيط به ملتقى البصريين وللقادمين من محافظات وبلدان عربية وأجنبية خاصة في مهرجان المربد الشعري، إذ عادة ما يلتقط الشعراء العرب والأجانب صوراً تذكارية لهم بجانب تمثال الشاعر الكبير. والتمثال مصنوع من البرونز.

تمثال أسد بابل:

وموقع التمثال في العشار مركز مدينة البصرة بالقرب من مصرف الرافدين وللتمثال ساحة خاصة عرفت باسمه، تعرض التمثال إلى تحريب بعد أحداث

٢٠٠٣، وتمت إعادة أعماره من قبل الفنان أحمد السعد والفنان فاضل عبد الله ضمن فعاليات البصرة عاصمة الثقافة سنة ٢٠٠٩.

تمثال العامل:

شيد تمثال العامل في ساحة أم البروم سنة ١٩٧٠ بارتفاع ١,٨٠ أما القاعدة فتصل إلى ٢م، للفنان التشكيلي الراحل (عبد الرضا بتور)، الطريف إن الفنان لم يتقاضى أجراً مقابل ما بذله من جهد. يعد النصب نقطة دلالة للكثير من أبناء المدينة. ضيق المساحة التي يشغلها النصب، لم تحول دون الإحتفال بعيد العمال العالمي سنوياً. تعرض تمثال العامل إلى أضرار بسيطة، أثناء أحداث عام ٢٠٠٣ حيث احترقت رصاصات طائشة بدلتة، الأمر الذي استدعى تدخل الفنان الراحل لترميمه، وإعادةه إلى ما كان عليه.

تمثال عتبة ابن غزوان:

وهو احد اعمال الفنان التشكيلي البصري الراحل قيس عبد الرزاق وموقع التمثال في تقاطع حي الجزائر. والتمثال مصنوع من البرونز.

تمثال الفراهيدي:

من الأعمال المتميزة الأخرى للفنان نداء كاظم. موقع التمثال في شارع الاستقلال، مقابل قاعة عتبة ابن غزوان وسط العشار. التمثال مصنوع من مادة البرونز.

شعار الأكاديمية البحرية:

للفنان عبد الرضا بتور، وهو عبارة عن قوقعة قطرها ٥,١ م وبجانباها دولفين ارتفاعه ٥,١ م وخلفه (أنكر) وقد شيد هذه النصب في مقر الأكاديمية سنة ٢٠٠٨.

تمثال الطالب والطالبة:

وهو أيضاً من اعمال الفنان التشكيلي الراحل (عبد الرضا بتور)، شيد ذلك التمثال سنة ١٩٦٨ بمناسبة تخرج الدورة الأولى من طلبة جامعة البصرة عندما كان موقع الجامعة سابقاً في منطقة التنومة التابعة لقضاء شط العرب.

جدارية شنائيل البصرة:

للفنان التشكيلي البصري أحمد السعد، تمثل الجدارية، شنائيل مدينة البصرة أما قياسها فهو 3٢ X وقد زينت بوابة البصرة سنة ٢٠٠٩.

تمثال الجاحظ:

عمل فني آخر للفنان الراحل عبد الرضا بتور، شيد تمثال الجاحظ في كلية الآداب في جامعة البصرة سنة ١٩٦٨. إرتفاع النصب ٨٠ سم وهو يمثل رأس الجاحظ.

السندباد البحري:

عمل فني آخر كان يزين مدينة البصرة للفنان قيس عبد الرزاق. موقع التمثال السابق في ساحة الطيران، و بإرتفاع ٢٣ م أما القاعدة التي يرتكز عليها فتصل إلى ٥٥ م. تمت إزالته بعد ٢٠٠٣

نصب ذات الصواري:

وهو أيضاً من الاعمال الفنية المتميزة للفنان قيس عبد الرزاق، ويمثل النصب معركة ذات الصواري البحرية الشهيرة ومكان النصب في بوابة القاعدة البحرية. تعرض الى الضرر وفي طريقة الآن الى الزوال.

نصب الشراع:

من اعمال الفنان البصري رعد عبد الرحمن. يرمز لجانب مهم من إمتداد مدينة البصرة الجغرافي والإنساني كونها تطل على الخليج العربي إرتفاع النصب ٩ م وقد شيد سنة ٢٠٠٦.

نصب الشهداء:

من اعمال الفنان رعد عبد الرحمن. يقع النصب الذي شيد سنة ٢٠٠٨م في ساحة الطيران ويرمز إلى انتفاضة ١٧ / ٣ / ١٩٩٩. ارتفاع النصب ٢٣ متر، أما القاعدة فهي ٥ متر. ارتفاع لفظ الجلالة يصل إلى ١٧ متر. شيد النصب بموقع نصب السندباد البحري..

تمثال مزهر الشاوي:

هو احد ابرز الأعمال الفنية للفنان التشكيلي علي عاشور. موقع التمثال في منطقة المعقل. يعد مزهر الشاوي من الشخصيات البارزة التي تركت بصمات واضحة في حياة البصريين من خلال الاهتمام بمديتتهم وفي مختلف المجالات. كان لتوليته منصب مدير الشركة العامة لموانئ العراق دور بارز في تقديم مختلف الخدمات.

تمثال الحورية:

للفنان اباذر السعودي. موقعه السابق في حي الجزائر.

تمثال المرأة العاملة:

للفنان اباذر السعودي. يقع التمثال في تقاطع شارع تموز مع شارع السعدي قرب مطعم السوري. يرمز إلى دور المرأة في العمل والبناء.

تمثال سعد ابن ابي وقاص

للفنان اباذر السعودى. موقعه السابق فى ساحة سعد. أخذت الساحة تسميتها من التمثال المذكور.

نصب الجسر

للفنان البصرى محمد غنى. يقع النصب على مقربة من جسر الكرامة يبلغ طوله ٢٥ متر، مصنوع من البرونز.

نصب البناء والأعمار

يتوسط النصب تقاطع القرنة - المدينة وهو من البرونز ويمثل حالة البناء والأعمار التى حصلت بعد حرب الخليج الثانية.

اهتم البصريون كثيراً بجمال ما يمتلكونه من وسائط نقل مختلفة ومنها:

الدراجة الهوائية

في ستينيات وسبعينيات وحتى منتصف ثمانينيات القرن الماضي، كان شباب البصرة يهتمون كثيراً بتزيين دراجاتهم الهوائية. كان صاحب الدراجة الهوائية يمرر الأشرطة الملونة (الحمراء والزرقاء والصفراء) مابين أسلاك الدولاين الأمامي والخلفي لدراجته ويفعل نفس الشيء بالإنبوبين الماسكين للدراجة (الجسد)، أما السرج وهو المكان الذي يجلس فوقه سائق الدراجة، فتوضع فوقه قطعة من القماش أو النايلون بداخلها قطعة خفيفة من الإسفنج، ربطت بقطعة مطاط (تجه) لمنعها من السقوط أثناء القيادة.

يحرص صاحب الدراجة الهوائية على وضع قطعة من البلاستيك (الربل) وقد زينت بـ (الفسفورات)^(١)، في (مدكر) الدراجة الأمامي وفي (مدكر) الدراجة الخلفي وسبب وجودها (الربلة)، لحماية السائق والراكب الذي يجلس أما على الأنبوبين الأماميين (الجسد)، أو خلف السائق (فوق السلة) والذي يعرف بـ (الكلكس) من الطين في فصل الشتاء أثناء السير في الطرقات.

من الأشياء الكمالية الأخرى التي تضاف إلى الدراجة الهوائية، وضع عدد (مبالغ

(١) عبارة عن شكل هندسي معين، إما أن يكون دائري أو مثلث أو مستطيل أو مربع، مصنوع من مادة البلاستيك الصلب (البأغة) بداخلها قطعة ملونة بأحد هذه الألوان (أصفر أو أحمر أو أزرق) تستخدم لتجميل الدراجات الهوائية والنارية وكذلك السيارات بمختلف أنواعها وموديلاتها.

فيه) من المرايا على جانبي المقود (السكان). أيضاً هناك مقابض من البلاستيك الملون المرن ذات نتوءات بارزة تسهل من مسك المقود، تتدلى من نهاية كل مقبض أشرطة ملونة.

أما الجرس فيعتبر من أولويات الدراجة لتنبية المارة، خاصة الأطفال. (رنة) الجرس و (الهورن) تشعل تنافساً حاداً بين اصحاب الدراجات.

خط عبارات الحب وأخرى تنبذ الحسد وأقوال وحكم، وايات من الشعر على (الربلة) أو على قطعة من (الجنكو) تثبت في (المدكر) الخلفي، أسلوب إتبعه غالبية الشباب إذا ما قلنا جميعهم في تلك الفترة.

من مظاهر الجمال في الدراجات الهوائية أيام زمان، وضع ريشة طاووس كبيرة في (المدكر) الأمامي، بعد ربطها بقصبة صغيرة لتجنب كسرها نتيجة قوة الرياح الدافعة أثناء السير. ريشة الطاووس، كانت تثير إعجاب الناس لما تضيفه من جمالية واضحة على (البايسكل).

النيرن والباص والذوق الجميل

يحرص صاحب السيارة (الباص والنيرن)، أو من أوكلت إليه مهمة قيادتها بأجر اتفق عليه مسبقاً مع المالك الأصلي، على تزيين السيارة من الداخل والخارج. ففي الداخل، يضع المسابح بأنواعها والوانها المختلفة، وتلصق وصور المراقدة المقدسة والآيات القرآنية والملصقات والدمى ويخط على جانبي الزجاج الأمامية الأقوال والحكم وربما ابياتاً شعرية للإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، للتبرك وللموعظة. البعض الآخر من السواق، كان يفضل وضع صورته الشخصية أو ربما صور أشخاص تربطهم به علاقة قريبي أو صداقة، كما توضع الطلاسم والتعاويذ

وأشرطة خضراء (علك) داخل السيارة وحول وبالقرب من المقود (السكان). وذلك طلباً للرزق ودرءاً للحسد. كريم عبد الزهرة ٧٥ سنة: إمتهن قيادة السيارات منذ أن كان عمري أربعة عشر سنة. لحظة لن أنساها، عندما جلس للمرة الأولى خلف مقود (النيرن)، كان يرتجف من شدة الخوف لحظة لم يستطع نسيانها رغم مضي سنوات على الحادثه. جاره أبو حسين رحمه الله وبخه بشتى العبارات طالباص منه، أن أكون جلدأ وأن يدع الخوف جانباً. كان السائق يحرص على تزيين سيارته بغرس الدبابيس الملونة في الباص الخشبي، ويؤطر بعض صور المناظر الطبيعية والآيات القرانية بتلك الدبابيس. نعم إنها لمسات بسيطة، إلا انها تعبر عن تعلق البصريين وتمسكهم بالجمال.

تزيين وسائل النقل النهريّة

البلم العشاري

عشرات المقالات كتبت عن البلم العشاري، إلا أن تلك المقالات ربما أغفلت كتابها، بحث الجوانب الجمالية في (البلم العشاري) ومنها طلاء (البلم) بلون قريب من لون الصاج مع إضافة لونين آخرين (الأحمر والأزرق)، لإضفاء جمالية أخرى له. الحاج أبو مسلم (٧٢ سنة) يروي للباحث كيف إنه ورثت عن أبيه رحمه الله، خصلة الإهتمام بجمال (البلم)، لأنه سبب من أسباب جذب الزبائن، إذ عادةً ما يقوم بغرس الدبابيس الملونة التي تؤطر الآيات القرانية وصور المراقدة المقدسة والصور الشخصية والمناظر الطبيعية، على جانبي الصندوق الخشبي (المحرك)، لأنه يعتبرها شكل من أشكال الزينة والجمال المتبعة، التي اشتهرت أيام زمان، خاصة في سبعينيات القرن الماضي. أيضاً، يضع صاحب (البلم)، (الخضرمة) أو ماتسمى بـ (سبع عيون) ذات اللون القرمزي، كنوع من الجمال ولدرء الحسد أيضاً. ومن

تفاصيل الجمال الأخرى الموجودة في وسيلة النقل المائية تلك، وضع أشرطة القماش الملون (الشراشيب)، تؤطر الحافة الخارجية لسقف (البلم). أما قطعة القماش الخضراء أو ما يعرف عند عامة الناس بـ (العلك)، كانت تلف حول المقود (السكان)، بهدف التبرك ولدفع الحسد، الذي يحاول الناس، بشتى الطرق تجنبه.

كراكيش:

ومفردها كركوشة، وهي: عبارة عن مجموعة خيوط متعددة الألوان، متناسقة الطول تنتهي بعقدة، يخرج من وسطها خيط لتعيقها متدلية بعد اختيار المكان المناسب لها، بهدف تزيينه. إستخدمت الكراكيش في تزيين وسائل النقل العامة (الباصات الخشبية وسيارات النيرن والـ OM) وغيرها، وكذلك سروج الخيول. كما وضعت الكراكيش أيضاً على جانبي رأس الحصان كنوع من أنواع الجمال.

الـ (طبكّة):

لم يكن اساتذة وطلبة جامعة البصرة وحدهم من يستخدم (الطبكّة) للانتقال الى الضفة الأخرى من شط العرب، حيث جامعة البصرة عندما كان موقعها السابق في التنومة. بل كان ابناء التنومه الذين يرومون الذهاب الى مركز المدينة (العشار) يستخدمون وسيلة النقل النهريّة هذه. ربما الشيء الوحيد الذي لا ينساه طلبة جامعة البصرة مشهد الضباب عندما كان يجيم على المنطقة في فصل الشتاء كيف كان يثير قلق الطلبة وهم يستقلون (الطبكّة)، حيث كانوا يخشون من ضياع الوقت بسبب بطء حركة (الطبكّة) وبالتالي ضياع الفرصة لاداء الامتحان، والخشية كذلك من ابتعاد (الطبكّة) عن مسارها او اصطدامها بزورق آخر أو (طبكّة) قادمة من اتجاه معاكس. اجمل شي في الحياة البسيطة (اللّمة الحلوة) التي يجتمع فيها الاصدقاء والجيران والأقارب.

حكايات الزمن الجميل:

عند المساء، تقص الأم على أطفالها وكذلك الجدة على أحفادها قصصاً وحكايات، نسجها الخيال، عن ملك ظالم ووطن ظل مرعب وحرامي يسرق الأطفال المشاكسين (الوكح). تبدأ الأم حكايتها في كل ليلة، بـ: كان يا ما كان في قديم الزمان..... وتستمر في سرد الأحداث. في نهاية القصة الخيالية تختتم بالعبارة التالية: إلك رمانه ولفلان رمانه ولفلانة رمانه وانا خليتهم وجيت. حكايات بسيطة وربما مكررة عشرات المرات، إلا أن الأطفال كانوا يستمتعون بسماعها، ويطلبون المزيد منها، بل وحتى إعادتها مرة ثانية ورابعة، إلى أن تغفو اجفانهم.

أفلام السهرة والرقيب:

في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، تنتهي ساعات البث التلفزيوني مع نهاية فلم السهرة الأجنبي، عندما تعلن عقارب الساعة انتصاف الليل. عندها يوقف تلفزيون العراق بث برامجه المعتادة، ليكون فلم الليلة الماضية، حديث الناس في اليوم التالي. أفلام أعيد بثها عشرات المرات والترجمة غير واضحة، والرقيب ساهم هو الآخر في تشويه قصة الفلم بعد أن حذف أكثر من مشهد، ليضيع على المتلقي متعة المشاهدة، مع كل هذا كان الناس مجبرين على مشاهدة الفلم، لعدم وجود البديل..

الغداية.... دلفري الزمن الجميل:

روى الأستاذ فصيل حمود «رحمته»، صاحب دار نشر ومكتبة الأهلية وهي أقدم مكتبة في البصرة إلى الباحث مانصه: كان في البصرة أشخاص مهمتهم إيصال الطعام إلى أصحاب المحال التجارية في سوق البصرة القديم. يطلق على هؤلاء الأشخاص بـ (الغداية). كان صاحب هذه المهنة يطرق أبواب البيوت واحداً واحداً، ممن كلفوه بإيصال الطعام إلى أزواجهم وأبنائهم. يضع (الغداي) إناء الطعام (السفرطاس) في عصا طويلة، ويبدأ بوضع تلك الأواني واحداً بعد الآخر. وبعد أن يضع العصي الغليظة على رقبتة، يبدأ بالسير على قدميه، مسافة غير قليلة. عند وصوله إلى محال السوق، يبدأ بتوزيع الطعام على أصحابه، يبدأ من آخر (سفرطاس) تسلمه، حتى يصل إلى أول واحدٍ منها ليكون تسلسله الأخير. كان الغداي يتقاضى مقابل عمله إجوراً زهيدةً، إلا أن عمله كان مهماً، لأنه يوفر الوقت والجهد لأصحاب المحال والبسطات.

المضام:

عجائز الزمن الجميل، يدخرن نقودهن بوضعها بين (طبكات) اللحف والبطانيات. كلما احتاجت الأم أو الجدة مبلغاً من المال، مدت يدها لتستخرج قطعتين أو ثلاثة من الفئات النقدية المعدنية الصغيرة. الطريف أن أفراد العائلة لا يستطيع أي منهم معرفة مكان النقود إلا هي، لهذا يصعب على الأطفال العثور على قطع النقود تلك، بالرغم من أن أعداد البطانيات واللحف ليست بالكثرة التي يصعب على الطفل البحث وسطها.

(لوزوج نعل لوكومة إهدوم):

يختار أطفال المناطق الشعبية، إما (زوج نعال) أو مجموعة ملابس (كومة هدموم)، وأحياناً يختارون صفيحة (تنكة) الدهن، أو مجموعة طابوق (صخر)، لتكون مرمى (كول) للعبة كرة القدم. كان ذلك في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، حياة بسيطة، لكنها جميلة جداً.

(اللمة الحلوة):

من العادات البصرية الجميلة أيام زمان. كانت العائلة تجتمع خصوصاً أيام العطل والأعياد الرسمية، حول المائدة (صينية واحدة)، يشعر خلالها الجميع بلذة الطعام. من العادات البصرية الأخرى المرتبطة بالطعام، إنه في كل يوم أربعاء تتناول العائلة السمك، إعتقاداً منها إن أكل السمك في هذا اليوم تحديداً، من شأنه جلب الرزق. أما في أيام الجمع فتتناول العائلة في وجبة الغداء، الدجاج المحمر مع الرز، وفي غالب الأحيان تتناول العائلة في وجبة الغداء الباجة أو السمك المشوي بالتنور.

(السفر إلى البصرة):

في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، كان أهالي أبي الخصيب و الفاو وأم قصر، عندما يرومون الذهاب إلى البصرة لقضاء أعمالهم الضرورية هناك، يستقلون سيارة الباص الوحيدة التي كانت تنتظرهم، يقون منتظرين داخل ذلك الباص الوحيد، وقتاً طويلاً، لحين إكتمال عدد الركاب. يقال للشخص الذي يذهب إلى البصرة لإنجاز عمل ما هناك أو لزيارة أقاربه: إنه سافر إلى البصرة، كون المسافة بعيدة بعض الشيء ولقلة وسائط النقل في ذلك الوقت.

(كرواطة):

هي أجزاء الخبز الملتصقة، بجدران التنور، بعد الانتهاء من شوي العجين. عندما تنضج وتحمر (تستوي)، وتبيس نتيجة النار المتقدة بداخل التنور. طعم (الكرواطة)، لذيد ليس في أفواه الأطفال، بل حتى الكبار أيضاً إذا كان معها قرح (إستكان) من الشاي.

ركية باردة:

أجمل ما في الحياة البصرية البسيطة أيام الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، منظر حبة الرقي المغطاة بقطعة من كيس (كونية) الجفناص، وقطرات ماء (الحب) تتساقط فوقها، قطرةً قطرة. في العشاء يجتمع الوالدان وأطفالهما حول الصينية، يمسك الأب السكين ويبدأ بتقطيع حبة الرقي إلى أجزاء متساوية (أشياف). الأب والأم يمنعان أطفالهم من الإستمتاع بوجبة العشاء الخفيفة تلك، حتى لا تكرر أحدث الليلة الماضية و الليالي التي سبقتها، إذ غالباً ماتغرق أفرشتهم (الدواشك) بالبول لشدة إفراطهم في أكل (الركي).

شاي وكعك:

عصر كل يوم تتجمع نساء الحي في احد بيوت الجيران، يتجاذبن اطراف الحديث. هموم وشجون ومواساة مصحوبة بتفاؤل عسى ان تكون الأمور في اليوم التالي افضل حالاً من سابقاته، يوم تتحقق فيه امنية ام حيدر بعودة زوجها من السفر ورغبة الجارة أم كريم في أن ينهي ولدها قطيعته معها وأن يخفف عن أم جابر الفقر والعوز الذي تمر به. في تلك الأجواء الإنسانية، يكون الشاي والكعك حاضراً من البداية حتى وقت آذان المغرب، حيث ينصرفن إلى بيوتهن على أمل اللقاء في اليوم

التالي، وفي بيت آخر من بيوت المحلة، لتعود على الواجهة، الحكايات والأمانى ذاتها.

نفوس قانعة:

كان صاحب الدكان اذا ما أراد الذهاب إلى بيته لتناول وجبة طعام الغداء ولأخذ قسط من الراحة أيام الصيف، يضع قطعة قماش فوق بضاعته، ليذهب مطمئناً من إن بضاعته، لم يمسه أحد. كان بوسع الاطفال مثلاً ان يرفعوا قطعة القماش تلك بسهولة واخذ كفايتهم من الفاكهة. حبه برتقال ثلاث حبات من الرطب، حبة واحدة من الرمان، إلا إنهم إعتادوا على ما يحصلون عليه من فواكه في بيوتهم، تعلموا من أهلهم على القناعة وحفظ أموال الآخرين. عندما يأتي صاحب الدكان او البسطة، يرفع قطعة القماش، يجد كل شيء في مكانه. هكذا كان حال اسواق البصرة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي.

وضوء المصلين:

إذا ما أراد المصلون الوضوء للصلاة في المسجد القريب من بيوتهم، فإنهم يستعينون بحوض الماء الخاص بالمسجد والمملوء من ماء النهر القريب، عبر (مسناة) تفتح وتغلق وقت الحاجة. في ذلك الحوض مدرجات تتيح للمصلي الإقتراب والجلوس في نقطة قريبة من الماء. بعض المساجد حفرت آبار إرتوازية، للاستفادة منها ولمساعدة الأهالي لسد احتياجاتهم في الطهي وغسل الملابس ولأواني والإستحمام. بعض تلك الآبار مازالت موجودة في مساجد قضاء الزبير حتى يومنا هذا.

رشة خفيفة:

أيام الصيف، كانت ربات البيوت، يقمن برش سطوح منازلهن بقليل من الماء، وذلك لتخفيف من حرارة السطح، قبل قيامهن بفرش السطح بالأفرشة

والشراشف والأغطية الخفيفة (الناموسيات أو الكلل). في الصباح، يشعر الجميع بالحيوية والنشاط، إلا أن أجمل ما في أيام النوم فوق السطوح، رغبة البعض، خاصة الأطفال، البقاء أطول وقت ممكن فوق السطح، فكلما اقتربت اشعت الشمس ولسعة اشعتها وجوههم، سرعان ما يسحبون أفرشتهم نحو الظل، وهكذا إلى أن تختفي آخر نقطة ظل في السطح. كانوا، يحتمون بها. المشهد يتكرر في كل صباح باستثناء حالات معينة يجبرون فيها على الاستيقاظ باكراً، لشراء الصمون أو الفطور الذي يكون في غالب الأحيان (طاسة) باقلاء من أم حيدر أو فلافل من حجي اسماعيل..

من جمال العادات والتقاليد البصرية

**عادات وتقاليد بصرية كثيرة، نختار منها:
ريشة الطاووس:**

في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، كان الناس يضعون ريشه الطاووس ومعها قليل من حبات السكر وسط (جزء عم) مع الأيام تبدأ تلك الريشة بالنمو شيئاً فشيئاً. كان الأبوان يحرصان أن لا يقترب الأطفال منها، خشية توقف نموها وبالتالي موتها حسب إعتقادهما.

البرد:

عندما يبدأ البرد بالتساقط في الشتاء، تهرع النسوة إلى وضع (طشت) أو قدر كبير الحجم، لجمعه، ثم يقمن بوضعه في قناني البيسي كولا أو الحليب المعقم أو الشربت. يضاف له قليل من التربة الحسينية للتبرك. عند نشوب أي خلاف عائلي

تقوم الزوجة أو إحدى بناتها برش الماء في أرجاء البيت لاعتقادهم إن ماء البرد الممزوج بالتربة الحسينية، من شأنه التخفيف من حدة التوتر، ومن ثم توقف النزاع العائلي..

الخضرمة:

للخضرمة دلالات ومعانٍ عند الكثير من العوائل، فهي حسب إعتقادهم تدرأ الحسد عن الأطفال، خاصة الرضع منهم، لهذا يضعونه إما في جبهته أو في قماطه، أما وضع إسوار من الخرز الفيروزية الجميلة في أحد معصميه أو كليهما، الغاية منه درأ الحسد ولزيادة في جمالية المولود. ايضاً تعلق الخضرمة في أبواب البيوت أو في أماكن معينة من الدكاكين وفي وسائل النقل، شريطة أن تقع عليها إنظار الناس من ضيوف أو جيران أو غيرهم. الخضرمة مصنوعة من مادة (البورك) أو من مادة اللدائن (النيلون الصلب) لونها الفيروزي هو اللون الوحيد الذي تتميز به (الخضرمة). لم تستطع التحولات الثقافية والاقتصادية التي مرت بها البصرة أن تستأصل هذا الإرث الاجتماعي الجميل..

(صينية) رمضان:

أجمل ما في عادات وتقاليد البصريين أيام رمضان المبارك، تبادلهم اطباق الطعام طيلة أيام الشهر الفضيل. كان الأطفال وقبل ان يرفع آذان المغرب بدقائق، يطرقون ابواب الجيران حاملين معهم اطباق محملة بالتمر والعنب والرقي والخضار والحلوى المصنعة في البيوت، اما النساء فكان البعض منهن يحمل اطباق الرز والدجاج والسّمك المقلي والحساء لتقديمها الى الجيران ولا تعود المرأة الى بيتها الا بعد ان تفرغ تماماً الـ (صينية) من اطباق الطعام.

القرقيعان:

كرنفال طفولي اعتاد عليه الاطفال في شهر رمضان من كل عام، تعود قصة القرقيعان الى إله مولد سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي «عليه السلام»، حيث أن

ولادته الميمونة كانت في النصف من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة المباركة. كان النبي المصطفى ﷺ ينتظر بفارغ الصبر أول وليد لبيت الرسالة وما أن بُشِّرَ بولادته حتى أسرع إلى بيت فاطمة عليها السلام فرحاً مسروراً، ثم استدعى سبطه الحبيب ليشمه ويُقبله ويُؤذّن ويُقيم في أذنيه، حينها نزل عليه جبريل عليه السلام ليُهنئه أولاً، ثم ليقول له سمّه حسناً، فسمّاه حسناً بأمر من الله ﷻ. عندما علّم المسلمون بالخبر توافدوا على بيت النبي ﷺ ليقدموا له التهاني بهذه المناسبة المباركة. استمر هذا الكرنفال إلى يومنا هذا إلا أن الظروف التي مر بها العراق والبصرة خصوصاً سجلت تراجعاً في هذه الفعالية الشعبية.

أشياء... جميلة:

سنوات كانت معنا...

ثم غابت....

اليوم نقدناها....

لكنها في الذاكرة

باقية....

لن ننساها..

أشياء كثيرة ومتنوعة، كان الناس يتعاملون بها سنوات طويلة. دخلت في كل تفاصيل الحياة اليومية، لدورها في تسيير امور حياتنا اليومية للإنسان. اختفى الكثير منها، إلا أنها ماتزال في الذاكرة

(قوطي) حليب كيكوز

إناء معدني مصنوع من الفافون الخفيف، تلك الميزة جعلته يساعد كثيراً في تبريد تسريع تجميد الماء الموجود في علبة (قوطي) حليب الكيكوز، لهذا السبب كانت

العوائل البصرية، تفضل (قوطي) الكيكوز على غيره من الأواني المعدنية والبلاستيكية الأخرى، بوضعها في الثلاجة للحصول على الماء البارد، بفترة زمنية قصيرة.

شخاط دجلة:

هو صاحب العلامة المميزة (الزورق الشراعي)، ذلك النوع من علب الكبريت، كان حاضراً في بيوت الناس وفي جيوب المدخنين وفي المطاعم والمقاهي وفي كل مكان. اختفى ذلك النوع من أعواد الثقاب من اسواق ومقاهي وبيوت المدينة. في تسعينيات القرن الماضي (١٩٩١) م، عاد شخاط دجلة للظهور الأسواق لكن ليس كما كان عليه في السابق. لون العلبة، أصبح باهتاً ومواصفات اعواد الثقاب الموجودة فيها، ليست كما في السابق، عاود شخاط دجلة إلى الإختفاء من جديد سنة ١٩٩٩ م.

(روبة) كانون:

منتج وطني راقى جداً. يتذكر الناس جيداً شكل العلبة وطعم محتوياتها أيضاً. أيام الطفولة كانوا يضعون علبة لبن الكانون في (فريز) الثلاجة حتى تجمد. يفع الغطاء المعدني الرقيق، ليبدأ الاطفال تناول الروب الثلج، مستعينين بقطعة نقود معدنية، من فئة الخمس فلوس أو العشرة فلوس أو الدرهم.

(بريمز):

طباخ نفطي صغير الحجم، يشبه كرة معدنية من حيث الشكل. يخرج منها إلى الاعلى ثلاثة انابيب صغيرة، تعمل عمل الكرسي الساند، الذي يوضع فوقه قدور الطهي. يضخ النفط بواسطة مكبس، عبارة عن انبوب من المعدن نفسه، مرن الحركة ينتهي بقرص معدني دائري الشكل، يسهل مسكه وتحريكه إلى الداخل وسحبه إلى الخارج، لضخ الوقود (النفط) إلى الجزء العلوي من (البريمز)، ينتهي ذلك الأنبوب

بقطعة من البلاستيك (واشر). عند تحريك المكبس بقوة عدة مرات يندفع النفط إلى الأعلى، بواسطة عود الثقاب أو (الزناد) تتوهج ناره (البريمز). يتم التحكم بالنار عن طريق صبور صغير موجود في احد جوانب (البريمز).

(جولة):

طباخ نفطي صغير دائري الشكل، الجهة السفلى منه عبارة عن حوض يملأ بالنفط الأبيض، بعد رفع الغطاء العلوي المخصص للفتائل. من ذلك الغطاء تخرج أنابيب اسطوانية الشكل، مخصصة للفتائل. جزء منها (السفلي) تغمس بالنفط، اما الفتائل في الجزء العلوي توقد منها النار لأغراض الطهي. يتم التحكم برفع وخفض الفتائل بواسطة انبوب معدني في نهايته عتلة مسننة تتصل بأخرى مشابهة لها في نهاية ذلك الأنبوب مقبض دائري.

(جودلية):

نوع من أنواع الفرش، بسيطة ورخيصة الثمن. تصنع منزلياً في المنازل. أكثر النساء اللواتي يقمن بصناعة هذا النوع من الفرش، هن الخياطات، لوفرة بقايا القماش الفائض عن حاجتهن بعد الإنتهاء من فصال و خياطة الملابس. بعد الأنتهاء من تجميع و خياطة قطع القماش الصغيرة، مع بعضها البعض، تقوم الخياطة أو ربة البيت بخياطة كيس (كونية) فارغة من الرز أو الطحين. عند الفرش يكون القماش بألوانه الجميلة الزاهية، إلى الأعلى. تلك اللمسات البسيط التي تقوم بها ربات البيوت أيام زمان، كانت تسمح الفقير عن بيوتهن المتواضعة.

(بسط الحصير):

في المناطق الريفية لمدينة البصرة، كانت العوائل متخصصة بصناعة أنواع معينة من الفرش، لاسيما بسط الحصير. صناعة كل ما تحتاجه صبر ومهارة في العامل أو

العاملة، بالإضافة إلى المادة الأولية (القصب). كان الزوج والزوجة يقضيان ساعات، النهار منشغلين بصناعة الحصير. يؤتى أولاً بالقصب الطري، ويفرش على الأرض، لتبدأ بعد ذلك عملية الحياكة أو ظفر القصب. يستغرق وقت العمل لإنجاز الحصير الواحد ما بين ثلاثة إلى أربعة أيام متواصلة. كانت حصران القصب حاضرة في بيوت ودواوين ومقاهي المدينة أيضاً.

(حب):

اناء مخروطي الشكل مصنوع من الفخار، يوضع فوق كرسي من الخشب. يملئ بالماء ليلاً وفي الصباح يشرب منه أفراد العائلة. دائماً ما يوضع في الظل، لتسريع تبريد الماء الموجود بداخله. تعلق في إحدى قبضتيه، قدح من البلاستيك، أو (طاسة) من الفافون أو البلاستيك، وأحياناً تترك (الطاسة) فوق غطاء (الحب)، الذي هو عبارة عن قطعة خشب، إما دائرية، أو مربعة الشكل، لمنع الحشرات والزواحف من السقوط داخل (الحب). تترك حبة الرقي ملفوفة بقطعة من كيس (كونية) من الجنفاص، أسفل (الحب) تتساقط فوقها قطرات الماء الباردة، قبل أن تتحول إلى وجب عشاء لذيذة، فصل الصيف. كان الناس يرددون في اعراسهم هذه الإهزوجة: (بارد ياماي الحبانة لفني بقميصك بردانه).

تنور الطين:

الخبر المشوي في تنور الطين له طعم خاص، كذلك بالنسبة لقدح الشاي، المطبوخ، على النار المتبقية في التنور بعد الإنتهاء من كل عملية شواء للخبز. كان في البصرة، شارع يسمى، حتى وقت قريب بـ (شارع التنانير)، لأن المهنة الوحيدة التي كانت تمارس في ذلك الشارع، هي صناعة تنانير الطين. كانت المرأة تشارك الرجال في هذه المهنة التي يتضاعف فيها الجهد في فصل الصيف، ويحقق فيها

أصحاب تلك الحرفة، أرباحاً جيدة، أكثر من فصل الشتاء. يؤتى أولاً بالتراب من المناطق التي جرت فيها عمليات كرى شط العرب أو من الأنهر المتفرعة منه، ثم يخلط التراب بـ (التبن) و(النفاش)، صناعته تتم على مراحل تستغرق في فصل الصيف، سبعة أيام، أما في فصل الشتاء يعتمد سرعة الإنتاج على الظروف الجوية. عند نصب التنور يعمل الأسطى (الخلفة) لبناء هيكل خارجي ساند للتنور، مستخدماً الطابوق والجص. بعد الإنتهاء من عمل الهيكل الخارجي، تقوم ربة البيت بوضع قطع من البلاستيك والقماش القديم والكارتون المقوى وقطع من الخشب، ثم تسكب فوقها قليل من النفط، لسجر النار في التنور، تسمى تلك العملية بـ (الفخر) حتى تكتسب جدران التنور الداخلية صلابة، وهذا يعني إن التنور أصبح جاهزاً لشواء الخبز فيه. المطاعم والمخابز، مازالت تستخدم تنور الطين، إلا أن الوقد المستخدم (النفط) بدلاً من سعف النخيل وهذا ما يجعله يفقد مقوم، أساسي من مقومات النكهة الحقيقية التي كان يتمتع بها الخبز أيام زمان.

(سعف):

للسعف استخدامات متعددة، إذ كان يستخدم بالدرجة الأساس لشوي الخبز والسمك وخبز بلحم، ومن السعف تصنع السلال والجلل والطبك والمخبازة واقفاص الطيور وكراسي الجريد وأشياء أخرى كثيرة. كان للسعف باعة متجولين. ينادي على الناس بصوته الجهور: (عدنه سعف للبيع..منو رايد سعف للبيع...سعف..سعف).

(محرث):

سعفة منزوعة الأوراق. طرفها العريض، يسمى بـ (الكربة)، تعمل مقام المقبض (اليد)، تسمح لربة البيت على تحريك الحطب (السعف)، لزيادة توهج النار أو إنها

تدخل المحراث من الفتحة الصغيرة الضيقة للسبب نفسه. عادةً ما يكون إلى جوار التنور. اختفى المحراث ولم يعد له وجود في منتصف ثمانينيات القرن الماضي بعد دخول التنور المعدني وغاز الطبخ إلى البيوت.

(مهفة):

وسيلة من وسائل التهوية القديمة، مصنوعة من جريد سعف النخيل. تفننت المرأة الريفية بصناعتها، بعد إضافة تالألوان والأشكال الهندسية الجميلة. يكثر إستعمال (المهفة) في فصل الصيف في البيوت والمقاهي والدكاكين والأماكن العامة الأخرى. عتمد عمل ذلك النوع من وسائل التهوية، على القدرة العضلية، لتحريك تيار من الهواء عند تحريك اليد يميناً ويساراً.

(كنديرة) و (النبوبة):

تسميات قديمة، كانت متداولة أيام زمان. (الكنديرة)، عبارة عن قطعة صغيرة من الكارتون، في طرفيها أشبه برسم الإذن. أيضاً هناك نوع آخر مصنوع من الخشب. وهنا يغير الأسم من (الكنديرة) إلى (بكرة) أو (النبوبة)، وتكونان إما من الخشب أو البلاستيك. الأخير تكون نهايتها، إما على شكل دائري أو أملس. اختفت (البكرات) الخشبية والبلاستيكية، التي تنتهي بشكل دائري في جهتيها، وإستمرت الإنبوبة البلاستيكية الملساء.

(ريشة طاووس):

الوان زاهية وشكل لا يمكن لذاكرة الناس نسيانه، إنها (ريشة الطاووس). كان الناس يضعونها، بين صفحات جزء عمه، الى جوارها قليل من حبات السكر. كانت العائلة، تتابع بإهتمام كبير، وبشكل يومي، كيف تنمو (ريشة الطاووس) شيئاً فشيئاً، مع الأيام، رغم إنه نمواً بطيئاً. إختفى ذلك المشهد من الواقع، إلا أنه بقى في

الذاكرة.

(لولة):

نوع من أنواع الوسائد، تستعمل بكثرة في بيوتات أيام زمان. الـ (لولة) ذات شكل اسطواني من القماش. تعطي للمرء شعوراً بالراحة والإسترخاء والنوم الهادئ. ذلك النوع من الوسائد لايسبب آلاماً في الرقبة أو صداع في الرأس. سبب مرونتها العالية، يعود إلى الريش المحشو بداخل قطعة القماش الإسطوانية تلك.

(فاتية):

صندوق خشبي صغير يستعمله الناس لحفظ الملابس، اذ لم يكن هناك شيء اسمه (كتتور). إختلف النجارون في تصميمها. بعضهم اضاف لها نقوش وزخارف والبعض الآخر فضل استعمال القطع المعدنية والمسامير، لرسم اشكال مختلفة كسراً للرتابة في التصميم وترغيباً للزبائن. غطاء (الفاتية) اتخذ شكلين: مستوي وآخر مقوس. أصبحت (الفاتية) في نهاية سبعينيات القرن الماضي، في خانة التراث.

(زيبيل):

علاقة من الخوص، تستعملها ربات البيوت لوضع الفواكه والخضر والسمك واللحوم وحاجيات البيت الأخرى، عند ذهابها للسوق للتبضع. كانت المرأة الريفية تحوّل أشربة السعف (الخوص)، الطرية الخضراء، لتصنع منها علاقة، يمكن أن تستفاد منها مادياً عند بيع مجموعة منها في السوق، بعد إضافة بعض الأشكال الهندسية الجميلة على الشكل الخارجي لـ (الزيبيل). يقال للشخص الذي يحاول أن يميز نفسه عن الآخرين: (شئو قابل نازل بزيبيل).

(الالة):

إحدى وسائل الإنارة، أشيع استعمالها في أربعينيات وخمسينيات وحتى نهاية سبعينيات القرن الماضي. تتكون من قطعتين زجاجيتين، الأولى: دائرية الشكل، مصنوعة من زجاج أسمك بكثير من القطعة الثانية، التي تمتاز بشفافيتها تسمى بـ (الشيשה)، قاعدتها العريضة، تثبت بالجزء السفلي المخصص للوقود، من خلال ماسكات معدنية تخرج من، جسم معدني صغير، يشبه نصف كرة في منتصفه شق ضيق تخرج منه الفتيلة، يثبت الأخير بواسطة أحازيز في عنق (الآلة). من ذلك الجسم النصف الكروي، يخرج منظم صغيرة، دائري الشكل، يتصل بأنبوب معدني، يمكن من خلاله رفع وحفظ الفتيل، حسب الحاجة.

(فانوس):

من وسائل الإنارة القديمة، إذ لا يوجد بيت أو دكان أو مقهى، إلا والفانوس معلق في زاوية أو ركن من أركان تلك الأماكن. (المصلح) تدخل مراراً وتكراراً لرتق الثقوب، لمنع تسريب النفط وإصلاح العتلة التي نتحكم من خلالها برفع وخفض الفتيل، لزيادة أو تقليل توهج إضاءة الفانوس، حسب حاجتنا لها. جرت عملية طلائه مرات عدة، لإستمرار ديمومته، استخدمته ربات البيوت في المطابخ عوضاً عن الشخاط أو الزناد، لإيقاد (الجولة) و (البريمز)، لطهي الطعام. استفاد منه أيضاً المدخون لإيقاد سجائرهم.

(تعويذة):

نالت التعويذة إهتمام الناس واعتبروها جزءاً مهماً من تفاصيل حياتهم اليومية. رغم إختلافها من حيث الشكل من مدينة إلى أخرى، إلا أنها تشترك من حيث المضمون (دفع الأذى و العين والحسد وجلب الرزق)، وغير ذلك كثير. للتعويذة

أشكال وأنماط مختلفة، بعضها على شكل قرن خروف أو قرن ثور يعلق على باب البيت، والآخر على شكل (نعال) مقلوبةً تعلق في واجهة باب البيت، والبعض الآخر يعلق على واجهة بيته (نعل) الفرس. ومن التعويذات (الخضرمة). ذلك النوع من التعويذات، يستعمل في أماكن عديدة. إذ يفضل البعض تعليقها في باب البيت أو عند المدخل، وهناك، يرى ضرورة وضعها في أماكن عمله ومصدر رزقه (الدكاكين والسيارات والعربات)، وما شاكل ذلك. الخضرمة بحسب وجهة الكثير من الناس تدفع الحسد عن المولود الجديد، لهذا تفضل النساء خاصة العجائز وضع (الخضرمة) في معصمي المولود أو في قماطة، أو لصقها في الشعر المتدلي على جبهته. بعض الأشخاص يحملون أشكالاً مختلفة من التعويذات معلقة في رقابهم، أو مشدودة على الأكتف.

خيوط الـ (سوتلي):

قبل دخول مواسير الماء المصنوعة من اللدائن (البلاستيك) عام ٢٠٠٣م. كان الإسطوانات أو ما يطلق عليهم بـ (الفيترجية) ممن يعملون في مجال إيصال مياه الإسالة من المصدر إلى المنازل، يستعملون خيوطاً تسمى بـ (السوتلي). التسمية تعود إلى كيس (كونية) مصنوعة من ذلك النوع من الخيوط. كان (الفيترجي) يضع خيط (السوتلي) بين قطعتين مصنوعتين من مادة (الآهين). لمنع تسريب المياه من بين قطعتي المواسير بعد عملية ربطهما لإيصال ماء الإسالة إلى المنزل.

(أريل التلفزيون):

التقاط البث التلفزيوني قديماً، كان تعتمد على (أريل)، وهو عبارة عن شبكة من انابيب الفافون، موصلة بسيار ينتهي بنقطة توصيل في الجهة الخلفية من التلفاز. يثبت (الأريل) في اعلى نقطة من سطح البيت، بواسطة انبوب معدني (بورى)،

لتسهيل تحريكه، يميناً ويساراً، لالتقاط صورة جيدة..

(رماد ورمل):

تعتمد ربات البيوت قديماً في تنظيف أواني الطهي وادوات المطبخ الأخرى، على مادتين رئيسيتين هما: الرماد الذي تستخرجه من تنور الطين بعد الإنتهاء من شوي الخبز، والرمل الناعم، إذ يخلطان مع بعضهما البعض. تقوم ربة البيت بعد ذلك بـ (دلك) الأواني بهاتين المادتين، لجعلها ناصعة البياض. خاصة تلك المصنوعة من مادة الفافون.

(إبريق للشاي.. وآخر للحليب):

من أكثر الأواني المنزلية إستخداماً في اربعينيات وخمسينيات وحتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي، الأواني الخزفية، خاصة اباريق الشاي والحليب. إذ عادةً ما تستعمل ربات البيوت، في إعداد الإفطار الصباحي، (الشاي والحليب)، أباريق مصنوعة من الخزف. العجائز (الأمهات والجدات)، يحرصن على ترقيع الأواني المصنوعة من الخزف، خاصة الأباريق، إذ عادةً ما يتدخل (رقاع الفرفوري) في ترميم تلك الأواني.

(إبريق من النحاس):

في الحمامات المنزلية والعامّة، كانت العوائل تستعمل إبريق مصنوع من مادة النحاس. ذلك النوع من الأباريق، يمتاز بوزنه الثقيل وعمره الطويل. اختفى ذلك النوع من الأباريق بعد ان غزت الباريق المصنوعة من مادة البلاستيك الأسواق المحلية، تمتاز الأخيرة، عن النوع السابق بخفة وزنها وبعمرها القصير.

(تورج):

تبدلت اشكاله من حين لآخر واختلفت طريقة شحنه ايضاً كما اختلفت هيأته، فمرة يكون مع الراديو الصغير المسمى بـ (ابو الدفتر) واخرى يكون مع قلم الجاف وتارة اخرى يكون مستقلاً بذاته لكن شكله اتخذ نمطين متعارفين الاول اسطواني تستخدم البطاريات الجافة بأنواعها الثلاثة (القلم والوسط والكبير) في تشغيله. كان فيه مصباح واحد اما اليوم ففيه ما يقارب الثلاثون مصباحاً ويشحن بواسطة الكهرباء. أكثر الذين يستخدمون الـ (تورج) طلبة المدارس المسائية أو ما يطلق عليهم تسمية طلاب (الليلي).

(اسطوانات وأشرطة):

اختزلت عشرات المقاطع الصوتية والصوتية بقطع معدنية، تختلف من حيث الشكل والمواد المصنعة منها وسعة تخزينها من نوع لآخر، مثل: (الرام) و (الفلاش) و (الهارد)، والأقراص المدججة (C D). قبل دخول أشرطة الكاسيت الخدمة، كانت هناك إسطوانات، تسجل بداخلها الحفلات الغنائية، ثم تحولت عمليات تسجيل الأغاني (المحلية والعربية والهندية والأجنبية)، وقراءة آيات الذكر الحكيم، إلى اشرطة الكاسيت، بنوعها (الصوتي والفيديوي). الطريف، عند حدوث قطع في أشرطة الكاسيت، يتم لصقة (لحمه) الشريط، باستخدام صيغ الأظافر، في حال عدم توفر مادة لاصقة أخرى.

(دور سينما):

تعتبر صالات العرض السينمائي، السينما أهم أبواب ترفيه الشباب وكذلك العوائل، وهي من أفضل الأماكن للقاء الأصدقاء والاقارب..، من مختلف الأعمار. في البصرة، كانت هناك أسماء كثيرة، بعضها (صيفي) والآخر (شتوي). من ابرز

تلك الصالات: الوطني ولأطلس والكرنك، وغيرها كثير.

(طوابع توفير):

حالة حضارية جميلة كانت موجودة، في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. مكاتب البريد، كانت تعطي لمن يرغب بإيداع النقود من الفئات الصغيرة خاصةً، دفترًا صغير الحجم، يلصق فيه المشترك طابعاً بمقدار الفئة النقدية التي دفعها مقابل ذلك الطابع. عند امتلاء الدفتر بالطوابع، يذهب المشترك إلى البريد، ليقوم بسحب المبلغ الذي قام بتوفيره، وهو يشعر بسعادة تامة لأنه وفر مبلغاً يمكن أن يساعده لحل ضائقة مالية يمر بها هو أو عائلته.

(نقود معدنية):

العملة المعدنية من الفئات الصغيرة (المائة فلس) و(الدرهم) و(الخمس) وعشرون فلساً) و(العشر فلوس) و(الخمس فلوس)، التي كانت متداولة في سبعينيات وحتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي. كانت العملة المعدنية الصغيرة، بأشكال متعددة، بعضها سداسي والآخر دائري، والثالث دائري مسنن. جميع تلك العملات كانت محمية من عمليات التزوير.

(منقلة):

عبارة عن حوض معدني، مستطيل الشكل، يوضع بداخلها إما جمر التنور، بعد الإنتهاء من شوي الخبز، أو الفحم أو الحطب، لإعداد القهوة للضيوف وكذلك في إعداد أباريق الشاي للعائلة بعد الإنتهاء من وجبات الطعام، وكوسيلة من وسائل التدفئة، حتى نهاية سبعينيات القرن الماضي في المناطق الريفية خاصة.

هاتف بلا فاتورة:

ذلك النوع من الهواتف، لا يحتاج الى أسلاك معدنية موصلة وبدالات كما هو الحال في الهواتف الأرضية، أو إلى شبكات بث واستقبال وشريحة، ووصيف يتنفذ في غضون دقائق، كما هو الحال بالنسبة إلى الهواتف النقال. ذلك النوع من الهواتف، عبارة عن قدين (كلاصين من الروبة) الفارغة أو أي قده بلاستيكي فارغ آخر وخيط من النايلون لا يتجاوز طوله أربعة امتار. يربط القدحان ببعضهما البعض بذلك الخيط ويبدأ الطفلان حوراً فيما بينهما، يشعران في لحظتها بالسعادة لاعتقادهما، إنها تمكنا من إجراء مكالمة تلفونية حقيقية.

مسجات مجانية

قصاصه ورقية صغيرة، تثقب من المنتصف، ثم تقص من إحدى أطرافها، وتدخل في خيط الطائرة الورقية، عند تحريك الخيط وتأثير الرياح تصل الرسالة الورقية تلك، إلى رأس الطائرة الورقية. بين لحظة وأخرى ترسل رسالة ثانية وثالثة وهكذا. يشعر الطفل بالسعادة وهو يرى رسائله تصل إلى كابتن الطائرة الإفتراضي. رسائل مجانية لا تحتاج إلى تعبئة رصيد أو إلى شحن بطارية الموبايل أو إلى طوابع بريدية، بل إلى قصاصة ورق فارغة لا أكثر من ذلك ولا أقل.

صناعات تركت أثراً في نفوسنا:

حظيت الصناعات الوطنية، في ستينيات وسبعينيات، باحترام المستهلك العراقي، حتى أن الكثير من أسماء تلك الصناعات، مازال تحتفظ به ذاكرة المواطن العراقي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

معجون اسنان عنبر

دهن الراعي

سجائر سومر

حقائب واحزمة باتا

احذية باتا

مصباح النور

ثلاجة عشتار	بطاريات بابل	بطاريات النور الذهبي الجافة
كندادراي	نستلة عدوية	صوبات علاء الدين
طباخ عشتار	اورنج	تراوبي عنب
لبن كانون	موطا فريزو	تلفزيون وراديو عشتار
بسكويت الشمائل	نستلة عدوية	قيمر مصلحة الالبان
		زبد واجبان مصلحة الألبان

(لحاف):

نوع من أنواع الأغذية، ويكون بلونين، أحمر وآخر أزرق. وهما من أكثر الألوان شيوعاً في ذلك الوقت. و(اللحاف) عبارة عن طبقة من القطن إرتفاعها ٣ سم، تغطيها قطعة قماش. ذلك النوع من الأغذية، كان يضاهاي ثلاث بطانيات في فصل الشتاء، لهذا السبب يفضله، كبار السن (الجد والجددة)، عن غيرها من الأغذية.

(سكملي):

تسمية قديمة للدلالة على (الكرسي) الذي كان على انواع، حديد وآخر فافون واخر من الجريد قبل ان يدخل الكرسي المصنوع من البلاستيك الخدمة مؤخرًا. كان اجملها واروحها المصنوع من الفافون والمطرز بأحزمة النايلون الملونة، كان الشخص اذا ما اراد الجلوس على ذلك الكرسي يشعر بارتياح كون اشربة النايلون المتشابكة و المثبتة جيدا من خلال (راسطات) من الفافون تتحمل وزن الشخص دون اية مشاكل. انقرض هذا النوع من (السكمليات) بعد ان غزت الاسواق بعد عام ٢٠٠٣ اسواقنا المحلية.

(صخرية):

قطعة من الخشب، إسطوانية الشكل، أو إنبوب (بوري)، يشبه أنابيب مياه الإسالة، في نهايتها، كتلة صغيرة دائرية، من الرصاص أو القير الصلب. تستعمل (الصخرية)، كسلاح شخصي للدفاع عن النفس عند مواجهة اللصوص، خاصة من قبل الحراس الليليين، ومنع الكلاب السائبة من الإقتراب، وايضاً عند وقوع المشاجرات. كبار السن من الرجال، كانوا يضعونها تحت أو بالقرب من وسائل نومهم، تحسباً لأي طارئ.

(إيزان):

نوع من أنواع الأغذية، يستعمل الصوف في صناعته، ويضاف له، الوان صارخة، لإضفاء نوع من الجمال. يحاك الـ (يزار) بطريقة فنية جميلة جداً، فيها الكثير من الزخارف والنقوش. الجدات والأجداد كانوا أكثر الناس حباً لذلك اللون من الأغذية.

صمغ ورقي:

اشيع استعمال الصمغ الورقي كثيراً في فترة ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، خاصة أيام العطل الصيفية، عندما يتجه الأطفال إلى اللعب في العطلة الصيفية، لممارستهم، لعبة الطائرات الورقية، التي تحتاج صناعتها، إلى ذلك النوع من الصمغ. كان شريط الصمغ ذو اللون التبيني، عبارة عن قرص دائري، يسحب منها صاحب الدكان، طول معين من ذلك الشريط، بمقدار ما يحتاجه الطفل، لصناعة طائرته الورقية.

(قوطية تتن):

علبة صغيرة الحجم، يحملها المدخنون معهم في جيوب ملابسهم، خاصة كبار السن من الرجال أو النساء، عند خروجهم من المنزل. داخل تلك العلبة الصغيرة، توضع كمية من التبغ (التتن)، ومجموعة من أوراق السجائر (اللف).

(موس أبو التمساح):

شفرة (موس) الحلاقة الشهيرة (أبو التمساح)، ذات اللون البرونزي، تحضى بمقبولية واسعة لدى الناس، إذ يعد ذلك النوع من شفرات الحلاقة، من النوعيات الجيدة، حسب رأيهم، والسبب يعود إلى إمكانية إستعمال جهة واحدة من تلك الشفرة لثلاث مرات، أو أكثر، مما يغنيهم عن شراء نوعيات أخرى أقل جودة. في كل مرة، تشطف الشفرة بالماء الساخن لتعقيمها، ثم تجفيفها، قبل إعادتها إلى القصاصه الورقية المخصصة لها.

(تذاكر مصلحة نقل الركاب):

قصاصه ورق حكومية، مربعة الشكل، صغيرة الحجم، لا تتجاوز أبعادها عن ثلاث سنتيمترات. تستعمل في سيارات مصلحة الركاب. كان (الجابي) يقطعها من دفتره الصغير، يعطيها للراكب مقابل مبلغ رمزي (عشرة أو خمس وعشرين فلساً أو خمسون فلساً أو مائة فلس) وهكذا. كان لكل خط سير لون معين من البطاقات وسعر محدد. كانت تحمل تذاكر مصلحة نقل الركاب تحمل شعار الشركة، وكان لها مواقف خاصة، في مرآب (كراج) العشار. كانت دلالات مواقف باصات مصلحة نقل الركاب معلقة على اعمدة الكهرباء للدلالة على وجود خط سير للباصات في ذلك الشارع، تتوقف فيه لتمكين الأشخاص الراغبين بالذهاب إلى مناطق معينة

لقضاء أعمالهم او لالتزاه .

(جنگال الجمالين):

أداة مصنوعة من المعدن (الحديد)، تشبه إلى حد ما (جنگال) المروحة السقيفة.، أكثر الذين يستخدمونه العمال الذين توكل إليهم مهمة تفريغ السيارات المحملة بالطحين وإنزاله إلى المخازن أو المحل. يعتبر الـ (جنگال)، وسيلة مهمة تساعد العامل، على مسك كيس (كونية) الطحين بشكل جيد.

(مبخرة):

من الأدوات المنزلية التي تحرص ربوات البيوت على إقتناءها، لتبخير البيت، في الأيام الإعتيادية وفي المناسبات. ففي مساء كل اليوم عند المغرب تحديداً، تقوم بتبخير البيت بالحرمل والملح، لطرده الأرواح الشريرة، وإبعاد عيون الحسد عن الدار وأهله، كما يعتقدن. هناك أيضاً خصوصية للبخور، عند تناول وجبات الغذاء التي تكون عادةً، إما سمك أو (باجة). أما البخور الجيد، الغالي الثمن، فعادةً ما يستخدم في المناسبات كالأعياد والأعراس.

(بالطو):

يشبه الجاكيت (السترة)، إلا أنه أكثر سمكاً وطولاً من الجاكيت، أزراره الكبيرة، تكون بنوعين: معدني فضية اللون، تثبت في (البلطوات)، ذات اللون الكاكي، وهو ملبس أفراد الشرطة المحلية في ذلك الوقت. وأزار مصنوعة من النايلون. أزراره كبيرة الحجم، سوداء اللون، تثبت على (البالطوات) المدنية، ذات اللون الأسود. أكثر الذين يستعملون البالطوات، الحراس الليليين وكذلك الذين تكون أعمالهم في العراء أيام البرد القارص.

(بلكونة):

طرز معمارية كثيرة، وصلت البصرة بطريقة أو بأخرى، من بينها (البلكونة)، وهو طراز معماري أوروبي. أول من نقله إلى البصرة، طالب النقيب، الذي مر ذكره في الصفحات السابقة، عندما تنولنا قصره المعروف عند البصريين بـ (القلعة).

(دوندرمة):

نوع من أنواع المثلجات، يشعر الطفل بالفرح، عند سماعهم بائع (الدوندرمة) المتجول، وهو ينادي على الأطفال: (دوندرمة يا ولد.. برد يا ولد). ألوان (الدوندرمة) جذابه ومغرية، طعمها اللذيذ، يشجع الطفل، على شراء ثانية وثالثة، وربما رابعة، بعد أن يجبر أمه على دفع المزيد من النقود. مذاق الدوندرمة اللذيذ، يشجع الطفل على أكل المزيد من (الدوندرمة)، أما في حال معارضة الأم لرغبة إبنها، بحجة خشيتها من إصابته بالتهاب اللوزتين، تجبر على دفع المزيد من النقود، بمجرد إنهمار الدموع من عينية. اختفى بائع (الدوندرمة) من شوارع المناطق الشعبية ولم يعد يسمع صوته مرة أخرى.

مقاهي:

هي الأماكن التي يلتقي فيه الرجال (الشباب وكبار السن). المقهى ليس للترفيه والترويح عن النفس بلعب الدومينو أو الشطرنج أو الطاوي، وإحتساء الشاي والقهوة. بل هي باباً من ابواب الرزق لأرباب العمل، إذ عادةً ما يلتقي. اسماء المقاهي واماكنها تغيرت، وكذلك روادها مع تغير الزمن.

(قبق):

(قبق) و(غلك) و(سيفون)، أسماء متعددة لغطاء قنينة البيبسي كولا والحليب المعقم، وباقي المشروبات الغازية الأخرى. إستفاد منه الأطفال في العديد من ألعابهم. فمرة يصنعون منه إطار لسياراتهم البسيطة. بعد تجميع تلك الأغطية، تثقب من الوسط، ويمرر بداخله، قطعة من المطاط (تكاكة)، بعد إدخال عدد محدد من تلك الأغطية، تربط (تعقد) الـ (تكاكة)، ليصبح شكله النهائي يشبه دولا ب (إطار) السيارة. يدخل في وسط ذلك الإطار إنبوبة خيوط فارغة، يمرر بوسطها سلك معدني، سميك نوعاً ما، يربط ذلك السلك، بقصبة طويلة في نهايتها مقود (سكان)، ويسمى الأخير بـ (الكاري). بعض الأطفال يستخدمون تلك في لعبة (سبع قزيفات)، وهي من الألعاب الجماعية تدخل كرة صغيرة، ضمن قواعد تلك اللعبة.

(حجر):

هي البطاريات الجافة، بأنواعها الثلاث: (قلم، ووسط والكبير). لم تقتصر الإستفادة منها على وظيفتها الأساسية، في المصابيح للإنارة، أو في أجهزة الراديو لـ (الإستماع) على تلاوة القرآن الكريم ونشرات الأخبار والبرامج والأغاني المنوعة، بل دخلت البطاريات الجافة (الكبيرة والوسط) في لعب الأطفال أيضاً. إذ إنهم إستخدموها في اللعب عوضاً عن (الجماع).

(حذاء كتان):

نوع من أنواع الأحذية، ابيض اللون، خفيف الوزن، إلا أنه يمتاز بالمتانة. يستعمله الموظفين، وكذلك عمال البناء والكسبة، وطلبة المدارس المسائية (الليلي)، وكذلك طلبة ذوي الدخل المحدود.

(باتا)

صناعة جلدية فاخرة، متوجاتها التي توزعت ما بين الأحذية والحقائب المدرسية والأحزمة ومحفظات النقود، غزت في وقتها، الأسواق المحلية بشكل لافت. إستفاد من تلك المنتجات، المستهلك العراقي كثيراً. في المحال المخصصة لبيع منتجات (باتا)، يضع صاحب المحل العلامة المميزة للشركة. منتجات (باتا) صاحب العلامة المميزة، هي اليوم في ذاكرة المستهلك العراقي.

(كريكور) و(النيدو):

أسماء لكرات القدم التي كان لها حضور مميز في ملاعب كرة القدم، خاصة ملاعب المناطق الشعبية. من أسماء كرات القدم (طوبة الكاور). أسماء مازالت في الذاكرة، رغم مضي سنوات على إختفائها من الأسواق وملاعب كرة القدم.

زرق ورق:

طبقات من الورق ذات ألوان زاهية، يشتريها الأطفال من الدكاكين القريبة من بيوتهم، ليصنع لهم أهلهم الـ (فرارات). كان بائع (الفرارات) يتجول في المناطق الشعبية، لبيع الـ (فرارات) إما بالنقد أو بإستبدالها بقنينة بسبي كولا فارغة أو حليب أو قنينة شربت. طبقات ورق (زرق ورق)، لم تعد متوفرة في الدكاكين حتى إن الأطفال لا يعرفون تلك اللعبة الجميلة.

مفاتيح أيام زمان:

تختلف مفاتيح أيام زمان عن مفاتيح أبواب البيوت اليوم. قديماً كانت مفاتيح أبواب البيوت كبيرة الحجم وفيها تجويف من الداخل ولا يمكن إستنساخها كما هو الحال بالنسبة لمفاتيح اليوم، يربط بالمفاتيح القديمة خيط أو قطعة قماش. لم يعد لتلك المفاتيح حضور في حياتنا اليوم، بعد أن أصبحت جزء من تراث مدينة، تحتفظ به

محال الأثنيكيات وربما عدد قليل من المساجد والبيوت التراثية.

(سراكي):

(سراكي) أيام زمان، تكون كبيرة الحجم، ثقيلة الوزن، تتناسب مع ضخامة وسعة ومتانة باب البيت أو المسجد في ذلك الوقت. (السراكي) الحالي، لا يتجاوز حجمه، كف اليد الواحدة، وهي سهلة النقل والتثبيت، ولا تأخذ مساحة من الباب. في حين تكون (سراكي) ايام زمان عبارة عن قطعة من الحديد على شكل مسطرة وفي احدى نهايتها اشبه بـ (الجنكال) اما الجهة الثانية فتكون مثبته بالحائط سهلة الحركة لوجود حلقة حديدية، تسهل من حركة ذراع (السركي).

جرس ايام زمان:

الجرس قديماً، إما على شكل قبضة أو حلقة أو على شكل نسر، أو وردة. يمسك الضيف ليترك بها على قاعدة من المعدن نفسه (حديد أو نحاس). أهل الدار، يهرعون لفتح الباب حال سماعهم تلك الطرقات، لإستقبال ضيوفهم. بعض المطارق مخصصة للرجال والآخر للنساء. كان أهل الدار معرفة الضيف إن كان رجل أو امرأة أو طفل من خلال طرقاتهم، إذ تخصص للرجال نوع خاص من المطارق، وللنساء نوع آخر (أصغر حجماً). مازالت بعض البيوت والمساجد تحتفظ بتلك النوعيات من الأجراس.

عربات الـ (ربل):

التسمية جاءت بسبب كون دواليب العربات مصنوعة من (الربل)، يكون عملها بطريقتين إما بالدفع باليد أو أن تجرها الحيوانات (خيل أو حمير). كانت خطوط النقل في ذلك الوقت محددة وغير متشعبة لعدم وجود مناطق سكنية مستحدثة، كما هو الحال اليوم، كذلك عدم وجود طرق معبدة.

(عربانه دفع)

صندوق خشبي مربع الشكل، في نهايته قبضتين يمسك بهما البائع المتجول، لدفع العرببة إلى الأمام. فيها ثلاث دواليب (تايرات)، إحداهما في المقدمة والإثنان الآخران في الجزء الخلفي منها. استخدمت في فصل الشتاء، لبيع الـ (عرنوص والبلبي والباقلاء والشلغم والشونذر). داخل تلك العرببة، طباخ صغير (جولة)، يجلس فوقها قدر الـ (لبلي أو الباقلاء أو الشلغم)، لتمكين الزبائن من تناول تلك الأطعمة ساخنة. في فصل الصيف تستخدم العرببة، لبيع (الدوندرمة). ينصب البرميل الخشبي في المنتصف، ويوضع بداخل ذلك البرميل الخشبي، إسطوانة مصنوعة من مادة النحاس. بعد ذلك توزع قطع الثلج بين جدار الإسطوانة النحاسية الخارجي، والجدران الداخلية للبرميل. يرش فوق الثلج كمية مناسبة من الملح لمنع ذوبان الثلج، ولزيادة سرعة إنجاز السائل الموجود داخل تلك الإسطوانة النحاسية، شريطة تحريك مستمر للإسطوانة، من خلال مقبضها الخشبي، المثبت في أعلى الغطاء. ليتحول ذلك السائل، بفعل الرج والتحريك المستمرين، إلى طبقات (علوجية) بألوان ثلاثة (أبيض وأحمر وأصفر).

سيارات أيام زمان

سيارات مصلحة نقل الركاب، باصات الخشب، الـ (تاتا)، الريم، ام ١٨ راكب، الـ (فالفو) او ما يعرف بـ (النيرن)، باص عمارة، الفاكس واكن، لادا، فيات نصر، برازيلي. أسماء وموديلات كثيرة من سيارات أيام زمان، إختفت لتحل محلها موديلات وأسماء أخرى جديدة.

(مصب) النفط:

إستعمل قمع (مصب) النفط، في ستينيات وسبعينيات وحتى نهاية تسعينيات القرن الماضي، بكثرة من قبل الباعة المتجولين للنفط الأبيض. كانت عرباتهم التي تجرها الحيوانات، تجوب الشوارع، مرددين بأعلى أصواتهم: (منو رايد نفط للبيع... نفط.. نفط للبيع). قمع النفط المصنوع من الفافون، يستخدم أيضاً في المنازل، للماء (الصوبة والجولة والبريمز)، لكن بحجم أصغر من ذلك الذي يستخدمه باعة النفط المتجولين. اليوم إستعماله مقتصرأ على الأفران والمخابز.

(مضخة جنكو)

إنبوب إسطواني الشكل في نهايته قطعة صغيرة من المعدن تتحرك بسهولة لتسهيل دخول النفط من خلالها الى داخل المضخة وفي الأعلى عمود من المعدن نفسه، ضعيف، تكون في نهايته حلقة دائرية، توسط القمع. بواسطة اصابع اليد إلى الأعلى وإلى الأسفل، يتدفق النفط عبر صنبور جانبي، تحريك العمود المعدني ثلاث أو أربع مرات يكفي لمليء الطباخ الصغير (الجولة) وكذا الحال بالنسبة للأشياء الأخرى. محال (التنكجية)، كانت تغص بذلك النوع من المضخات.

(طشت صفر):

طشت أيام زمان، المصنوع من مادة النحاس. يكون ثقيل الوزن، مما يجعله أطول عمراً، عن مثيلاته المصنوعة من مادتي البلاستيك والفافون الخفيف. كان يباع في سوق خاص (سوق الصفارين). لا يعلم هذا الجيل ومن سيأتي من بعده ان الطشت القديم، كان من النحاس وان وزنه اضعاف وزن (الطشت) الحالي، ولم يخلو بيت من البيوتات من هذا النوع من (الطشت)، وكان لها صناع متخصصون واسواق ومحال خاصة لتصريف البضاعة. في ثمانينيات القرن الماضي تقلص

استخدامها بشكل كبير، وفي تسعينيات القرن الماضي اختفى من البيوت نهائياً بعد ان اضطرت العوائل بيع ما بحوزتها من اثاث وخاصة القديم (التراثي) منه. بعد هذا التاريخ ظهر الـ (طشت) بنوعية البلاستيكي و(الفافون).

(مراجيح)

عبارة عن حبلين متقاربين، متساويان في الطول، في منتصفها وضع كيس (كونية) يجلس بداخلها الطفل. يضع قدميه على الأرض ويدفع بجسمه الى الخلف مسافة ثم يرفعها، ليندفع نحو الأمام. يلعب الطفل، بمفرده أو مع مجموعة من إخوته أو أصدقائه من الجيران وسط (الحوش)، تحت أنظار والديهم. إذا ما تجاوز أحدهم العدد المتفق عليه من التآرجح، يردد الشخص أو الأشخاص الذين ينتظرون دورهم العبارة التالية: (هاي زوادة لعبد السادة، طلك مرته و عاف أولاده).

(قلم قويا):

من الأقلام التي اشيع استخدامها كثيراً، حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي. يشبه هذا النوع من الأقلام، إلى حد ما قلم الرصاص العادي، إلا أن المادة التي تستخدم في الكتابة (اللب) تكون اضخم ولونها مائل إلى الإرجواني. ذلك النوع من الأقلام عادة ما يستخدم، في الدوائر والمؤسسات الحكومية وكذلك في الوحدات العسكرية، للتأشير على بعض النقاط والملاحظات المهمة.

رسائل وبرقيات:

كان ساعي البريد يحمل الرسائل والبرقيات ويوصلها إلى البيوت. ساعي البريد بحكم خبرته المتراكمه، بات يعرف بيوت اغلب إذا ما قلنا جميع بيوت المحلة أو المنطقة التي يعمل فيها. كانت البرقيات عادة ما تحمل انباء غير سارة (وفاة) احد الأقارب. وذلك لعدم وجود اجهزة اتصال مثلما هو حالنا اليوم. كانت الرسالة

الواحدة تحمل طابعين الى ثلاثة طوابع. كان لون المظروف أبيض، مؤطر بخطوط مائلة، زرقاء اللون.

(مكائن الحلاقة)

ذلك النوع من مكائن الحلاقة، لا يحتاج إلى تيار كهربائي أو إلى شحن البطارية الموجودة بداخلها، مثلها هو حال ماكنات الحلاقة اليوم. بل إن عملها يعتمد على حركة اصابع اليد. يمسك الحلاق بذراعي المكيئة، ويبدأ بضغظها إلى الداخل، ثم تركها. بحركات سريعة، يسهل النابض الموجود بداخلها من حركتها. أصبح ذلك النوع من مكائن الحلاقة، من المقتنيات التراثية، بعد إحالتها منذ سنوات على التقاعد.

(لمبة):

قنينة زجاجية، كأن تكون قنينة بيسي كولا أو حليب أو قنينة دواء فارغة. تملأ بالنفط وتوضع بداخلها (فتيل). يغطي الراس بقطعة من العجين أو التمر. يستفاد منها في الإنارة والطهي وإيقاد السجائر. (اللمبة)، أو ما تسمى بـ (الفسفوسة)، لا تحتاج إلى مبالغ أو جهود لصناعتها، هي أيضاً وسيلة إنارة اقتصادية بشكل كبير.

(لوكس):

من وسائل الإضاءة القديمة. هيكله المعدني، إسطواني الشكل، بداخله فتيل أبيض نصف كروي. يعمل (اللوكس) بالنفط الأبيض. استخدم على فترات زمنية مختلفة، وذلك تبعاً لحاجة الناس الماسه له.

طباخ (أبو عينين):

نوع من أنواع الطباخات النفطية، يحتوي على مكانين لطهي الطعام، من هنا

جاءت التسمية. يختلف هذا النوع من الطباقات النفطية، عن الطباخ المعروف بـ (الجولة)، لوجود قنينة (شيشة) زجاجية، في عنقها غطاء معدني، في منتصفه نابض، يسمح للنفط بالنزول من (الشيشة) إلى الأنابيب الموصلة، لعيون الطباخ. الجزء الذي يتدفق منه النفط إلى الطباخ، في الأسفل، داخل حوض يحتوي على إنبوب، يسمح بمرور النفط من خلالها إلى الفتائل. بعد ذلك ظهر طباخ (أبو ثلاثة عيون)، ومن بعده جاء طباخ (أبو أربع عيون).

(بسط) و (زوالي):

(البسط) للجمع، مفردها (بساط) وهو نوع من انواع الفراش، مصنوع من مادة الصوف، يقضي (الحائك) او (الحائكة) ايام وليالي عدة حتى تنتهي من حياكة البساط، الذي يتراوح طوله عادةً أربعة أمتار، وبعرض متر واحد تقريباً. تحاك فيه النقوش الجميلة مزدانه، بالوان مختلفة. أما (الزولية) فتشبه (البساط) في أمور وتختلف معه في أمور أخرى. إذ يشتركان، في صناعتها من مادة واحدة (الصوف). ويصنعها شخص يطلق عليه تسمية، (الحائك) ومقاييس الطول والعرض هي نفسها، إلا أن (الزولية)، تختلف كونها تصنع بطريقة تجعل الصوف يرتفع حوالي (٢) سم. في طرفيها، صفائر، تشبه إلى حد ما صفائر الفتاة. كان بائع (البسط والزوالي) يتجول من منطقة إلى أخرى لبيع بضاعته. في الوقت نفسه، يشتري من الناس النوعيات الجيدة منها. كان الناس عادةً ما يفرشون (البسط والزوالي) ايام العيد وفي المناسبات الأخرى.

(أم الياي) و(بوكس حديد)

اسلحة الـ (شقوات) والـ (خوشية)، أيام زمان، لا تتعدى الـ (سجين أم الياي) والـ (سنكي) و(القامة) والـ (بوكس) حديد. حاولنا قدر المستطاع أن نشير إلى

الأمر التي تجنبنا والقارئ اية منغصات، لكننا وجدنا في النهاية إن الإشارة لتلك الأدوات والأسلحة الجارحة، بهذا الایجاز كونها جزء من تراث المدينة.

(كاربون):

في سبعينيات وثمانينيات وحتى تسعينيات القرن الماضي، كان ورق الكاربون من الأشياء الأساسية التي يتعامل بها الناس، في الدوائر والمؤسسات الحكومية وفي مكاتب بيع العقارات ومكاتب الطباعة، وفي الوحدات العسكرية بشكل واسع. بعد ٢٠٠٣، وبعد انتشار أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الاستنساخ الحديثة، لم يعد للكاربون أية ضرورة للإستعمال في تلك الأماكن التي سبق الإشارة إليها.

(طابعة يدوية):

كانت طباعة المخاطبات الرسمية والمقالات الصحفية وغيرها، تتم من خلال (الطابعة اليدوية). توضع مجموعة من الأوراق من مكان مخصص في أعلى الطابعة. بين ورقة وأخرى، توضع ورقة كاربون لغرض استنساخ المطبوع أكثر من نسخة. كانت عملية تقديم و(ترجيع) الأوراق من خلال عتلة جانبية دائرية الشكل. أما أحرف الطابعة المصنوعة من المعدن، فقد ثبتت، بشكل معاكس. إذا ما نقر الشخص على أحد الأحرف سرعان ما يرسم ذلك الحرف على الورقة. ذلك النوع من الطابعات، يحتاج إلى جهد عضلي، وإلى تركيز شديد لتفادي الأخطاء المطبعية. بعد ظهور الحاسوب المنضدي والمحمول، أصبحت الحاجة منتفیه، لذلك النوع من الطابعات.

(تخته الخشب):

قطعة خشب، لا يتجاوز طولها الـ (٣٠ سم)، بارتفاع (٣ سم). تثبت في نهايتها قطعتي خشب، تقوم مقام الأرجل. استخدمت (التخته) في المطابخ، لشرم اللحوم

والخضروات. بسبب الاستعمال اليومي، تترك السكين أثرها على قطعة الخشب تلك. استخدمت (التخته) في الحمامات أيضاً، إذ تجلس عليها ربة البيت عن قيامها بغسل الملابس.

(محلّب) و(طين خاوه)

ربما لاتعرف فتيات هذا الجيل، والأجيال القادمة لايعرفن معنى هاتين المفردتين. ولا يدركن اهميتهما أيضاً. كانت المرأة، حتى وقت قريب (سبعينيات القرن الماضي) تحرصن على وضع المحلب وهو عشب يخلط مع الماء ويكون لونه مائل الى لون الأرض (تبنّي)، تضعه فوق شعرها. بعد جفافه، تغسل شعرها في اليوم التالي، ليعطيه بريقاً وقوةً إضافية. أما (طين خاوه)، عبارة: عن قطع من الطين لكن لا تشبه الطين المتعارف عليه. يؤتى به من العطار، ويوضع فوق الراس بعد حلقته بشفرة الحلاقة (الموس)، لإعطائه قوة وصلابة. عادة ما يوضع ذلك الطين على رؤوس الأطفال (بنين وبنات)، لزيادة قوة وسرعة نمو الشعر.

(مخيط):

يشبه الإبرة لكنه، أكثر طولاً وقطراً، بمقدار أربعة اضعاف. تستخدمه العوائل، لخياطة واجهات (اللحف) و(الدواشك) القطن.

اعمدة من الخشب وخيمة من الصوف:

مآتم العزاء في سبعينيات وخمسينيات وستينيات، وحتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي، كانت عبارة عن خيمة تشبه خيمة البدو الرحل، مصنوعة من الوبر والصوف. تسند الخيمة مجموعة من الأعمدة الخشبية إسطوانية الشكل. تثبت جيداً في الأرض. في كل خيمة مجموعة حبال، لغرض تثبيتها بواسطة أوتاد. في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، أصبحت مآتم العزاء من ذلك النوع جزءاً من الماضي.

(لكن):

اناء مصنوع، إما من النحاس أو الـ (جنكو)، قاعدته عريضة من الأسفل، تضيق عند العنق، الذي يشبه العمود، إسطواني الشكل. استعمل لنقل الماء من مصادره. تقطع المرأة مسافة، لملء (الكن)، حيث تضطر للذهاب والعودة من بيتها إلى مصدر تلك المياه، لسد إحتاجاتها اليومية منها.

بطل شربت وصندوق ببسي كولا:

في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، عند زيارة مريض يرقد في المستشفى أو في البيت، يقدم لذلك المريض، إما (بطل) شربت من نوع (فرات) أو (فيمتو) أو (يافا)، وربما اصطحب معه (بطلين) من تلك النوعيات من الشرابت، كنوع من أنواع التعبير، عن فرحة ذلك الجار، أو ذلك الصديق بسلامة صديقهم أو جارهم من المرض. أما إذا أراد تهنئة جاره أو صديقه أو أحد أقاربه، بمناسبة نجاح ابنه، فما عليه، إلا أن يأتي هو وزجته، حاملين معها، صندوق من البيبسي كولا أو الميرندا، أو السينالكو، هديةً بالمناسبة. هدايا بسيطة لكنها معبرة، عن عمق العلاقات الاجتماعية التي كانت موجودة في المجتمع البصري أيام زمان.

«الاعتقاد هو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. والجمع: عقائد. وتعنى ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواءً، كان حقاً، أو باطلاً، هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها. يكون تبني العقيدة عن طريق الإدراك الحسي، الاستنتاج، الاتصال مع الأفراد. يتداخل مصطلح العقيدة مع مفاهيم أخرى مثل الإيديولوجيا والعقائد الدينية»^(١).

وهناك تعريف آخر للاعتقاد او المعتقد وهو:

«هو الجزم واليقين والاعتقاد يؤثر على الشعور والافكار والسلوك، والمعتقدات: هي أفكار تنشأ لدى الفرد نتيجة خبرة محددة وهذه الافكار تحدد لنا صواب الشيء من خطاه من وجهة النظر الخاصة. فالمعتقدات الشعبية: إرث تناقله الأبناء عن الآباء والأجداد، فلازمهم مسيرة حياتهم، واصبحت المعتقدات تشكل هاجسا يشغل بال الناس فتراهم يشعرون بالتفاؤل والفرح والسرور حيناً وبالقلق والخوف والتشاؤم في احيان أخرى»^(٢).

(١) ويكيبيديا.

(٢) الموروث الشعبي الثقافة المعنوية الجزء ٢٨ / العادات والمعتقدات الاجتماعية ١ / يوسف ناشئ.

تصنيف الاعتقادات إلى:

اعتقادات مرتبطة بجسد الإنسان

الكثير من الاعتقادات لها ارتباط مباشر بجسد الإنسان ولكل واحدة من تلك الاعتقادات فهم معين وتحليل خاص، بعض هذه الاعتقادات مرتبط بالعين فإذا ما مسح شخص ما إحدى عينيه أمام أحد الأشخاص يتحتم عليه حك العين الثانية وإلا فإن الشخص الآخر يتعرض لمشكلة ما حسب اعتقادهم أما رفيف العين فله دلالات، البعض يعتقد إن رفيف العين اليسرى يعتقد إنه سيحزن وهذا الحزن يولد البكاء، وترى المرأة إن اندلاع شجار بينها وبين زوجها خاصة وتعرضها للضرب سبب في بكائها ما دامت العين لا تتوقف عن الرفيف، وتحاول المرأة وحتى الرجل أن يوقفان رفيف العين بالاستعانة بقطعة صغيرة من عود الثقاب أو أي قطعة صغيرة من الخشب يتم وضعها على الجفن وقبل ذلك تضرب العين باليد عدة مرات مع ترديد عبارة: (يكفينه شرج الله و محمد و علي) أما رفيف العين اليمنى فيعتقد إن قرب لقاء شخص عزيز.

في بعض الأحيان يكون الاعتقاد عند الآخرين مختلفا تبعا لموقع العين. أما رفيف الحاجب فيعتقد إنه يجلب الحزن والتعب لصاحبه. أما تدلي شعره من الرأس ومشاهدتها بالعين فيعتقد الناس وخاصة الناس بان ضيفا عزيزا في الطريق إليهم، أما رفيف مؤخرة الرجل أو المرأة فمعناه الانتقال إلى مكان آخر (سفر) اما رفيف متن الانسان فعناه ايضا يعني انتقال مكان نوم الشخص من مكان لآخر (من بيت لآخر) أو من مكان لمكان آخر حسب اعتقاد الناس، أما حكة الانف فلها تفسيرين: الأول، اكلة دسمة (سمك) أو نزاع عائلي، أو مع أطراف أخرى. لعكس اليد فائدة لإبطال الحسد، فالشخص الذي يتكلم بلغة الحاسدين يشهر له عكس اليد ويقال له:

(هذا فالك) وتكرر الكلمة ثلاث مرات. أما (التمغط)، في وجوه الآخرين فإنه يجلب التعب والمرض والمشاكل لهم، لهذا يقال للشخص الذي يتمغط: (دكّ صدرك) ثلاث مرات لطرد الهم والتعب والمشاكل عنهم. أما الحكمة في الشفتين، فتعني إن شخصاً عزيزاً سوف يزورنا، للبيت أو مكان العمل. يقول الشخص الذي تحصل له حكمة في شفتيه: (راح اباوسمن اليوم؟). أما قرصة (كّرصة) اللسان فيعتقد البعض، إن ضعيفاً (خطار)، في طريقه إلينا. أما قرص الأذن، بعد سماع خبر سيء، يعتقد أنها تساعد في دفع المكروه وخاصة الأمراض وما شاكل ذلك. أما فلي الشعر ليلا فمعناه فرقة بين الزوجين أو بين عزيزين لهذا ينصح بعدم الفلي في هذا الوقت بالذات. أما قرص المرأة لثديها، دلالة على تنكرها لأمر فضيع، ربما يتعلق بشرف إحدى النساء مثلاً، وتردد: (غدي اسم الله الزهرة) أما قرص الأذن بالنسبة للفتاة فمن شأنه إبعادها عن القضايا السيئة، خاصة تلك التي تتعلق بالشرف فيقال للفتاة الباكر خاصة (أكرصي اذنج) لا بعادها عن المساوىء. أما حكمة الأبط فيراد بها طلب الرزق. يقول الشخص عند حكمة إبطه: (حكيتج بابطي....رزقج على ربي). أما حكمة اليد اليمنى بالأرض فمعناه رزق قريب (حكيتج بالكاع يجي رزقج اسباع)، في حين يعتقد الناس ان (حكمة) يدهم اليسرى تعني إنفاق النقود وربما ينزعج الناس من ذلك الأمر، لكونه إنفاق في غير محله، خاصة ذوي الدخل المحدود، إذ يعتقدون أنهم سيضطرون إلى إنفاق نقودهم في أمور إضطرابية: (حادث ما أو إجراء عملية جراحية) أو ما شاكل ذلك، لهذا هم يتخوفون من ذلك الأمر كثيراً. للقدم أيضاً علامات ودلائل وإعتقادات فمن حكه إصبع قدمه الكبير (الإبهام) معناه (كّرشة) أي إن شخصاً ما إغتابه ويعتقد ان الشخص الذي قام بفعل الغيبة (الكّرشة) هي امرأة هذا بالنسبة للرجال اما بالنسبة للمرأة فالمعنى هنا مختلف تماماً،

فمن حكها إصبع قدمها الكبير (الإبهام)، فمعنى ذلك إن رجلاً هم من قام باغتيالها. الحال ينطبق على القدم فمن حكته قدمه اليمنى يقول: (ذكروني)، ومن حكته قدمه اليسرى فيقول: (كشوني) بمعنى إغتابوه، أما صاحب العين الكريمة فله خصوصية في الاعتقادات، إذ يعتقد الناس مشاهدتهم لصاحب العين الكريمة وقت الصباح، معناه فال سيء، يجلب النحس ويعرقل الأعمال ولا تنفع معه قراءة العوذتين أو أدعية الصباح، لهذا نجد الناس، عند مصادفتهم لشخص كريم العين في الطريق، يتشائمون كثيراً ويشعرون بالقلق ويبدأ يردد: (اعوذ بالله.. اعوذ بالله) و: (يارب دخيلك)، إشارة إلى الخوف من وقوع مشكلة ما. من أعضاء الجسم المهمة التي ترتبط بإعتقادات الناس، ما يخص قلب الإنسان. عندما يحصل ضيق في القلب (حسرة) يتطير الناس كثيراً من تلك الحالة، إذ يرون فيها حدوث مكروه بالنسبة لهم، كأن يسمعو خبراً غير سار، أو تعرضهم أو أحد الأشخاص القريبين منهم لحادث ما.

في مثل هكذا حالات، ليس هناك مفر غير اللجوء إلى الدعاء الله سبحانه، عسى أن ينفعهم في درء المشاكل عنهم. أما رفيف الأنف فمعناه توقع حدوث مشكلة، لهذا السبب يتطير الناس، حينما ترف انوفهم إعتقاداً منهم، بأن رفيفها يجلب لهم المتاعب. قص شعر المرأة، التي يتوفى زوجها دلالة على حزنها، أما دفن الشعر في الأرض، يعتقد إنه سبب في إطالت الشعر. نبقى في إطار الحديث عن الشعر، وإعتقادات الناس حوله. إذ يعتقدون، وجود خصلة بيضاء في شعر (الرجل و المرأة)، دلالة على إن صاحب تلك الخصلة، إستنشق (شعلة) أي نوع من أنواع السحر، تمت عمله، عن طريق الحرق ومن خلال الدخان المتصاعد، يؤدي استنشاقه إلى بروز تلك الخصلة البيضاء في شعر الإنسان، عادة ما تكون في مقدمة الرأس.

لطعم الحلق، أو ما يعرف بـ (الريق)، إهتمام الكثير من الناس. فالذي يشعر بوجود مذاق مر في ريقه، سوف يتطايير من الخوف، ويصبح في حالة نفسية يرثى لها لإعتقاده، حدوث متاعب وربما حوادث قد يتعرض لها هو أو أحد أقربائه. البصاق بوجه الطفل الرضيع، بعد قراءة (المعوذتين)، يمكن أن يساعد على، إبعاد الحسد عنه، بعد ظهور علامات الحسد وهي: البكاء المستمر، والتمغط، والثاؤب، بحسب إعتقاد الكثير من الناس، خاصة كبار السن.

أما التشنج العضلي، أو ما يعرف بـ (الخيارة))، يعتقد انه لا يمكن التخلص من آلامها المزعجة، إلا بعد أن تضع امرأة التي ولدت توأمين إحدئ قدميها، على ظهر المريض الذي يعاني من آلام (الخيارة). ولا يمكنه الشعور بالراحة أبداً إلا إذا فعلت ذلك. من الاعتقادات الأخرى، فرقة أصابع اليد في وجه الآخرين، هذا الفعل يتعتبر، فأل سيء، يجلب المتاعب للأشخاص الذين حدثت فرقة اليد في وجوههم.

أما رمي ضرس الطفل الرضيع، بإتجاه قرص الشمس، يعتقد إن ذلك من شأنه التعجيل في إنبات ضرس آخر، مكان الضرس المخلوع، في وقت قصير. أما دفن سر الأطفال الرضيع في المدارس، يعتقد إن ذلك يساهم في زيادة ذكاء ونباهت، وشطارت، الطفل في الدراسة. أما إذا ما دفن سر الطفل في المسجد، أو حوله، يعتقد إن الطفل، سيصبح متقياً براً بوالديه. وجود مسافة (فرك) في مقدمة الأسنان، يعتقد إن ذلك الشخص، سيكون موفق في رزقه، والمرأة التي في مقدمة أسنانها (فرك)، تجلب الحظ والرزق لزوجها، لهذا تسعد العائلة بوجود حماة تحمل تلك الصفة. العطاس له عدة دلالات، البعض يعتقد، إذا ما عطس أحدهم بوجهه، لحظة خروج من البيت، كأن يكون للعمل أو للسفر، أو ما شاكل ذلك، فإن تلك العطسة تعتبر بمثابة (عرضه)، أي نوع من أنواع الرسائل التي تخبر الشخص، بوجود عرقلة

ما سوف تحدث في العمل أو عند توجهه للسفر. أما إذا كانت أكثر من عطسة (إثنتين أو ثلاث عطسات)، يقال لذلك الرجل: (سفرة ان شاء الله) بمعنى، إنك سوف توفق، أثناء سفرك، أو في عملك، دون حدوث متاعب. أما إذا كان العطاس في المجلس وأثناء الحديث، فالذي يعطس يقول له المتكلم: (هاي بالشهادة) بمعنى، إن قولي أو قول فلان من الناس صادق.

عطاس الطفل الرضيع، أكثر من مرة، دلالة على إن الشر انكفاً وانهمز، يقال له بعد أن يهز قماطه أو ثوبه: (غدئ الشر) للإشارة إلى انتهاء ما يعتقد إنه شر. لطنين الأذن خصوصية في الاعتقاد، إذ أن حدوث ذلك الطنين، هو بمثابة شؤوم وقلق، ويعتقد إنه إشارة أو تنبؤ بوفاة الشخص، لهذا تضرب الأذن باليد عدة مرات، ويردد الشخص هذه العبارة: (جمعناج بمحمد أو علي). من الاعتقادات الأخرى التي يؤمن بها عامة الناس، إنه إذا ما تكلم أحدهم، بكلام فيه نوع من الحسد، فإن الشخص الذي يسمع ذلك الكلام، يرفع يده بوجه الحاسد ويقول له: (جمعناك بالله أو محمد أو علي). الضحك بكثرة، أمرٌ منهي عنه، إذا عادةً ما يخشى الناس من هذا الأمر، اعتقاداً منهم، أن الضحك يؤدي إلى مشاكل وربما إلى الحزن والبكاء. من تقاليد في المجتمع العراقي (الوشم). كما هو معروف أن للوشم أسباب بعضها يتعلق بالجمال، وينطبق ذلك على المرأة خاصة الريفية. إذ تعمل المرأة الريفية إلى وشم إحدى وجنتيها، أو حاجبيها، أو أجزاء من وجهها لإضفاء نوع من الجمال. قد يتعدى الوشم في بعض الأحيان، إلى منطقة الصدر، و القدمين. هناك أيضاً، نوع آخر من الوشم، يتعلق يتعلق بمشاعر وأحاسيس الناس ومشاعرهم، خاصة عند الشباب، عندما يقوم بوشم ذراعه، بقلب الحب، أو كتابة الحرف الأول من إسم حبيبته، أو عبارات تدلل، على حب الأم أو الأخ أو الصديق. البعض منهم، يرسم الهلال أو

النجمة، على يده اليمنى. أيضاً هناك. نوع آخر من الوشم، استخدم كثيراً أيام حربي الخليج الأولى والثانية. يقوم الجنود بوشم أجزاء من أجسامهم، كان يكون منطقة الظهر، أو الفخذ أو مناطق أخرى من الجسم، حتى تتعرف عليه عائلته، إذا ما قتل في إحدى المعارك، ولم يتسن التعرف عليه، إلا من خلال ذلك الوشم. أما النوع الآخر من الوشم، وهو بيت القصيد كما يقال، الوشم الذي يعتقد بأنه يشفي الناس من بعض الأمراض، كالصداع وآلام المفاصل. إذ عادةً ما يقومون بوشم منطقة الرأس، من إحدى جهتيه، وربما في كلتي الجهتين، إعتقاداً منهم، إن ذلك الوشم من شأنه التخفيف ومن ثم الشفاء من الصداع. أيضاً هناك من يوشم إحدى ركبتيه، للتخفيف من الآلام التي يعاني منها.

إعتقادات مشتركة بين الإنسان والحيوان

توجد العديد من الاعتقادات المشتركة ما بين الإنسان والحيوان. تمتد تلك العلاقة إلى ما بعد اليقظة (الأحلام) إذ يعتقد الناس، إن رؤيتهم للكلاب في الحلم، تعني إن هناك عدواً يترصد بهم.

أما عواء الكلاب ليلاً، فمعناه موت احد سكان المنطقة. لذلك يحاول الناس قدر المستطاع، إبعاد ذلك الكلب عنهم، لأن وجوده يعني تطايرهم من عوائه. أما الإحتفاظ بدفة الشاه، بعد سلخ جلدها، يعني ذلك وجود نوايا سيئة، وراء الإحتفاظ بذلك الجزء من الشاة، كونه يستخدم في السحر.

لذلك ينصح القصاب، بتكسيرها ورميها للكلاب، حتى لا تستخدمها النساء في أعمال السحر والشعوذة. أيضاً هناك علاقة، ما بين بعض تصرفات الحيوانات والتنبؤ بالضيف. إذ يعتقد الناس، إن زقزقة العصافير في بيوتهم، تعني قرب وصول

ضعيف عزيز عليهم. أما فرش الدجاج لإحد جناحيها، يعني إن هناك ضعيفاً في طريقه إليهم، لهذا هم يستبشرون ويرددون: (راح يجينه خطار). أيضاً يعتقدون بالشيء نفسه، عند مشاهدتهم، حديث الدجاج مع بعضه البعض، أي بمعنى الـ (تساور) في تلك الحالة، أصبح هناك إعتقاد بوجود ضعيف، في طريقه إليهم. ذبح الشاة، أو ما يسمى بالنذر، عند شراء بيت أو سيارة، أو شي آخر ضروري، من شأنه أن يدفع البلاء عن اصحابه. أما عند شراء أثاث جديد للبيت (ثلاجة، طباخ، تلفزيون) ... الخ،

فإنه يفضل كسر البيض فوقه، إذا تعسر على الناس نحر دجاجة كدفع للبلاء وللتبرك، اعتقاداً منهم، إن الفعل ذلك (كسر البيض على الأثاث الجديد)، من شأنه حماية الثلاجة والتلفاز، من العطب، ولا تستطيع اعين الحاسدين، من الإضرار بتلك الأجهزة أو غيرها عند رصدتها من قبل عيون الحاسدين والمتطفلين.

أيضاً هناك اعتقاد أو تقليد سائد عن الناس، وهو تلطخ كف اليد بدم الشاة، ثم طبع الكف الملطخ بالدم، على السيارة الجديدة، أو على باب البيت الجديد، لدفع الضرر عنهم. أما سماع صوت طائر (الططوة)، فيعني ذلك، نذير شؤم، لهذا يردد الناس حال سماعهم ذلك الصوت: (سجين او ملح)، عدة مرات، إعتقاداً منهم، ان من شأن ذلك دفع الخراب عن ديارهم.

اما وضع ريشة الطاووس في القران، إلى جانبها قليل من حبات السكر، من شأنه جلب الرزق للعائلة. أيضاً الاعتقادات الخاصة الرزق، يرى الكثير من الناس، وجود علاقة ما بين السمك والرزق، إذ يعتقدون، إن أكل السمك في يوم الأربعاء تحديداً، من شأنه جلب الرزق للعائلة، لذا هم يحرصون، على تخصيص إحدى

وجبات طعامهم (الغداء)، لأن تكون سمكاً. علاقة الإنسان بالحيوان تتخطى حدود حياته، بل تمتد بعيداً حيث الممات. إذ يعتقد الناس وقوف طائر مثل الحمامة، أو العصفور فوق سياج البيت، الذي فقدوا أهله عزيزاً عليهم، يعتقدون إن ذلك الطائر، الذي يقف على سياج أو سطح البيت، إنما هي روح ذلك الشخص، جاءت لزيارتهم، لهذا يطيلون النظر فيه، وتقوم بعض العجائز بمخاطبته، ويحرصن على تقديم الطعام والشراب، لذلك الطائر، مع الحرص الشديد، على عدم التعرض له، كونه يمثل روح فقيدهم، جاءت لزيارتهم.

اعتقادات مشتركة بين الجماد والإنسان

هذه الاعتقادات تختلف، من حالة إلى أخرى، فمنها ما يتعلق بالحسد. إذ يعتقد عامة الناس، إن تعليق النعل وذيل الحصان، أو ذيل الثور وقرن الخروف، في واجهات البيوت، من شأنها طرد الحسد. الناس يختلفون، في اختيارهم لتلك الأشياء. البعض يفضل تعليق (النعل)، والآخر يفضل تعليق قرن الخروف، في حين يرى آخرون، تعليق ذيل الحصان أو الثور، من شأنه طرد الحسد عنهم. أما نكث (النعال) أو الحذاء، في حزن شخص ميسور الحال، من شأنه اخذ الرزق منه، وفي مثل تلك الحالة، يجد ذلك الشخص، فرسه ومبرر للخصومة مع الفاعل، وربما تتطور الأمور إلى شجار، عادةً ما يتدخل الأهل والجيران والأصدقاء لإنهائه، لكن الجميع لا يلومون الشخص المنتفض، بل يتضامنون معه، طالما كانت القضية تتعلق برزقة ورزق عائلته. أما الاعتقادات التي تتعلق بالحمل والولادة، وحياة الطفل الرضيع، يمكن التوقف عند بعض وليس كل الاعتقادات المتعلقة بهذا الخصوص. ففي مسألة تعسر الولادة عن المرأة، فإن هناك اعتقاداً لدى كبار السن، من اصحاب الخبرة، (العارف أو العارفة)، يشير إلى أن، اشعال فتيل من وبر الإبل واستنشاق

المرأة الحامل لدخان الفتيل المشتعل من شأنه ان يسرع في عملية الإنجاب للمرأة المتعسرة. لهذا كانت بعض العوائل تحتفظ بوبر الإبل في بيوتها لهذه المسألة الإنسانية في حين تقوم العائلة التي تعسرت ولادة احد بناتها للبحث عن هذه الوصفة السريعة والمجانية في نفس الوقت. إختفى وبر الإبل من البيوت واصبح الناس يفضلون اجهزة السونار والعقاقير الكيماوية على غيرها من المسائل. أما ما يخص المولود، الحديد، فهي كثيرة. إذ يعتقد أن وضع سكين تحت وسادة الطفل الرضيع، من شأنها أي (السكين)، دفع الخوف والهلع عن ذلك الرضيع حسب رأيهم. أما وضع النقود تحت وسادة الطفل الرضيع، يراه البعض، جلب الرزق لعائلته. أما تعليق الـ (خضرمة)، وهي قطعة صغيرة من الـ (بوراكس)، مطلية باللون التركوازي، فيها مجموعة ثقوب، في مقدمة شعر المولود الجديد لدرء الحسد عنه، أو في القماط أو في معصميه. هناك أيضاً، طريقة أخرى لتجنيبه الحسد والمرض للطفل الرضع، وهي: قيام الأب أو الأم، ويفضل الجد أو الجدة، بتمرير سكين مقلوبة إلى حافتها العريضة دون الجهة الحادة من السكين، على رقبة الطفل عدة مرات، أو الإستعانة بقطعة قصب صغيره، تقوم مقام السكين، إذ تمرر تلك القصبه، عدة مرات على رقبة المولود الجديد، مع قراءة التعاويذ والصلاة على محمد وال محمد. بعد ذلك يبصق على السكين أو قطعة القصب تلك، إعتقاداً منهم، إن البصق لطرد الشر والحسد، عن المولود، ولا يقصد به الأداة (السكين أو القصبه). أيضاً من الاعتقادات الموجودة عند الكثير من العوائل، ويستخدم عند تعسر الولادة، حرق فتيل من وبر البعير، ثم تقوم المرأة التعسرة ولادتها بإستنشاق الدخان المتصاعد من فتيل وبر الإبل. في باب الحسد أيضاً، يعتقد الكثيرون قيام بعض النسوة (الجدات)، وضع الأصباغ (الحمرة)، على وجنتي الطفل الرضيع من شأنه، دفع الضرر عن ذلك

الطفل، إذا ما شاهدته امرأة، تضع على وجهها المكيابج، بخلاف ذلك، قد يعرض الطفل الرضيع، إلى مكروه حسب اعتقادهم. حمل المرأة النفساء للسكين، عند قيامها بأعمال البيت، من شأنها دفع العارض (الجان) حسب إعتقادها. أيضاً إقدام المرأة النفساء، على حرق الحرمل، لمدة اسبوع كامل، لطرد العين عنها وعن جنينها. من الاعتقادات الأخرى، لطرد الحسد عن الأطفال الرضع، قيام الأم أو الجدة بحمي سكين على النار، ثم تأتي بإناء مملوء بالماء، ثم تضع تلك السكين في الإناء. في تلك الحالة، يتصاعد البخار في وجه الطفل. بعدها تقوم الأم أو الجدة، بمسح وجه الطفل بذلك الماء الطرد الحسد وإبعاد العين عنه. أما الماء المتبقي، فيرمى في الشارع. أما إذا أصيب الطفل بمرض (أبو صفار)، يعلق في عنقه قطعة من الحجر (العقيق) الأصفر، يعتقد أنها تشفيه من ذلك المرض. أيضاً اعتقادهم، بَصَعِ اذن الطفل الرضيع، المصاب بمرض (أبو صفار)، يمكن أن يشفيه من ذلك المرض. أما إذا تعرض الطفل، إلى مرض النكاف، تلجأ العائلة، إلى رسم خط من السخام على رقبة الطفل، يدفع المرض ويحصل الشفاء التام من ذلك المرض. أما إذا كان الطفل مصاب بـ (أبو خريان)، يعمد أهله إلى إستحمامه في المرافق الصحية، ثم يلبسونه ملابس مقلوبة، ليوم واحد فقط، وذلك اعتقاداً منهم، إن القيام بذلك العمل، من شأنه إبعاد المرض عنه. أما إذا أصيب الطفل بالحصف، يدهن جسمه بقشر الرقي عدة أيام لتخليصه من الحكة المزعجة. لإدرار الحليب للمرأة النفساء، ترتدي عقد فيه نوع خاص من الأحجار الكريمة، يعتقد إنه مفيد جداً لإدرار الحليب من صدرها. إصابة عين الطفل، بما يسمى بـ (الجنيجل) (*).

* انتفاخ في جفن العين من الأعلى يسبب ألم وثقل في العين، مما يعيق الرؤية بوضوح، يمكن التخلص منه بضرب العين بأحد أصابع اليد ثلاث مرات، على اقل تقدير حتى تشفى.

أيضاً من العادات التي يتميز بها المجتمع العراقي والمجتمع البصري على وجه الخصوص ما يتعلق بالمولود، اذ يعتقد ان وضع قطعة نقود معدنية فوق سرّة المولود الجديد وربطها بقطعة قماش من شأنها زيادة تماسك السرّة.

كسر البيض على الأثاث الجديد، معناه دفع الضرر عن تلك الحاجيات الجديدة، وابعاد التلف عنها حسب اعتقادهم، أما كسر القدرح أو الإناء الخزفي (الفرפורي)، يعتقد انهزم الشر وابعاده، عن العائلة. أما في شهر صفر، يعتقد الناس إن كسر الأواني الخزفية دون عمد، في هذا الشهر، نذير شؤم، يدخل العائلة بسببه، حالة من القلق والترقب، يلجؤون في ساعتها إلى الدعاء وقراءة القران، خاصة قراءة المعوذتين وآية الكرسي، لدرء الشر كما يعتقدون. أما ضرب الحائط في جدران حجر البيت في (المس) أو ما يعرف بـ (الحفجير)، يرافقه ترديد عبارة: (اطلع يا صفر.. اطلع)، وحرق النفايات مع نهاية ذلك الشهر، أيضاً يعمدون إلى كسر الأواني الخزفية، من شأنه إبعاد الشر والأذى عن العائلة. اما طرق الخشب باليد عدة مرات، يكفل بإبعاد شرور الحاسدين. أيضاً هناك اشياء تعبيرية أخرى، لها دلالاتها الخاصة، منها على سبيل المثال، تنكيس العقال للدلالة على الحزن، أما إذا سقط العقال، اثناء مشاجرة بين شخصين أو مجموعة اشخاص فتعني، إهانة صاحب العقال، وعليه لابد من إتخاذ موقف متشدد تجاه الشخص الذي قام بذلك الفعل، وهنا يتحول مسار القضية، إلى المسار العشائري الذي ينظر للقضية، على انها اهانة تستحق الإدانة، وبالتالي دفع ما يعرف عند عامة الناس بالفضل العشائري، الذي يكون عادةً عبارة عن مبلغ من المال، يجبر الخصوم، على دفعه، أمام وجهاء الطرفين، الذين يحضرون جلسة الفصل والمصالحة العشائرية، بتدخل من بعض الشيوخ والوجهاء. أما فيما يخص الملابس، ففيه إعتقادات كثيرة، على سبيل المثال:

وضع (النعال) بصورة غير مقصوده، فوق بعضه البعض، يفسر أو يفهم من ذلك، إن صاحبه سيذهب إلى مكان بعيد (سفر)، يقال لصاحب ذلك النعل: اين ستذهب (وين راح تروح؟)

أما فتح ازرار الدشداشة، أو القميص بالنسبة للرجال، تعني نذير شؤوم، ويوبخ من يقوم بفعل ذلك، من قبل كبار السن. كشف غطاء راس المرأة (الحجاب) أو (الشيلة)، يثير المخاوف لأنها، طريقة للدعاء على من ظلمها، لذلك هي تدعو بهذه الطريقة، وتطلب الإغاثة والمساعدة من الله. من الاعتقادات الأخرى الموجود في المجتمع العراقي، رمي قشور البيض أو قشور البصل وقشور الثوم وكذلك قطاط القلم، يحدث بحسب إعتقاد الناس، مشاكل داخل الأسرة، لهذا تتجنب العوائل رمي تلك القشور في الأرض.

من الأمور الأخرى المرتبطة بالجماد. التنبأ بقدم الضيف، قبل أيام أو ساعات من وصوله. إذ يعتقد إن سقوط الوسادة (المخدة) أو الفراش من (النضدة)، مؤشر على وصول ضيف عزيز لزيارة العائلة. أما إذا قفرت (طفرت)، قطعة من العجين، أو أي قطعة طعام اثناء اعداد المائدة أو عند تناول وجبة الطعام، فهذا يعني إن ضيفاً في طريقه لزيارة تلك العائلة. الشيء نفسه، عند سقوط الحصير أو (البارية)، المركونة على الحائط، وتندرج وتفتح على الأرض. أما إذا شاهد احدهم شعرة راسه متدليه على عينية، يدل ذلك على إن هناك ضيف، يمكن أن نلتقيه خلال أيام قليلة، أو ربما ساعات. هذا الأمر عادةً ما يحدث لدى النساء. اما وضع عقال مصنوع من وبر الجمال، يمكن أن يساعد في التخلص من آلام الرأس (الصداع). من الاعتقادات المرتبطة بالزواج، إعتقاد الرجال، قرب زواجه من امرأة ثانية، عندما يضعون له في قد الشاي، ملعقتين، دون قصد أو تعمد، لهذا حرص المرأة على عدم

وضع أكثر من ملعقة في قدح زوجها. في بعض من الأحيان، تحدث مشكلة بين المرأة وزوجها، خوفاً من أن يكون كلام زوجها، يتحول إلى حقيقة بسبب هاتين الملعقتين. أما الإستعانة بعلبة الكبريت لمعرفة (الحظ)، ففيه كلام كثير، إذا يعتقد الناس أن إنقلاب علبة الكبريت على ظهرها، يعني إن الأمر لا يتحقق. أما إذا وقفت طويلاً أو على احد الزوايا (اليمين أو اليسار)، فيعني ذلك تحقيق الأمنية. ولأجل إقناع الشخص لنفسه بذلك الأمر، يعتمد إلى إعادة الكرة ثلاثة أو أربع مرات، وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك. لقطعة الكفن إعتقاد خاص، إذ تعتقد بعض النساء، أن قطعة الكفن الزائدة من كفن المتوفي، من شأنها فك طلسم العنوسة عن بناتهن شريطة أن يكون المتوفي، طيب القلب وصاحب خلق ومحبوب بين الناس. أما عن كيفية ردع الشخص الحسود، عندما يتكلم بنبره حسد، فإن الطريقة المثلى لدفع حسده، تتم من خلال الطرق على الخشب.

اعتقادات مشتركة بين الإنسان والدين

كثيرة هي الاعتقادات التي يشترك فيها الإنسان، مع الدين أو المذهب الذي ينتمي إليه. على سبيل المثال إعطاء الصدقة بأنواعها (اموال، طعام، كساء) إلى الفقراء، من شأنها دفع الأذى والفقر والمرض عن القائم بالفعل (التصدق)، وهذا ما اكدت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، واحاديث آل البيت عليهم السلام. هناك روايات واحاديث وقصص، تروى عنهم عليهم السلام، بهذا الخصوص، لا يتسع المجال لذكرها. من الاعتقادات الموجودة عند الناس، في المجال الديني، وضعهم المصحف الشريف، بالقرب من رأس المولود الجديد، حتى يشعر بالأمان، وإبعاد الأرواح الشريرة عنه. في موضوع الإستخارة، الكثير من الناس يلجأؤون، إلى الإستخارة أو ما تسمى بالخيرة، للإطمئنان، عند السفر، أو لخطبة فتاة

أو بيع وشراء العقارات وغير ذلك، إذ عادةً ما يلجأ الناس، إلى الإستخارة في تلك الحالات التي سبق بيانها. تكون الإستخارة إما بالمسبحة أو بالقران الكريم. هناك من يلجأ إلى المنجمين، لمعرفة بعض الأمور الحياتيه المستعصية، من قبيل معرفة اخبار شخص غائب، أو معرفة مال مسروق، أو لمعرفة المستقبل. أيضاً هناك من يعتقد، بأن رمي الملابس الجديدة أو ملابس المرضى، فوق اضرحة أئمة آل البيت عليهم السلام، تساعدهم، للإستشفاء من الأمراض الخطرة والمستعصية. يعتقدون أيضاً، إن ربط شريط من القماش الأخضر (العلك) الذي هو بمثابة وسيلة تقرب ذلك الشخص (سواء امرأة أو رجل)، من آل البيت، وبالتالي تتحقق أمنياتهم.

اعتقادات مشتركة بين بعض السوائل والأطعمة من جهة والإنسان من جهة أخرى

هناك إعتقادات، ذات صلة بالسوائل (الماء، البول، المطر)... الخ. لكل واحدة من تلك السوائل، خصوصية معينة لدى الناس. على سبيل المثال، رؤية البحر أو النهر، والأمواج العاتية، تدلل جميعها، عن وجود عدو، متربص يريد الشر. لذا يقتضي الإنتباه والحذر. هناك إعتقاد آخر، له صلة بالموتى، إذ يعتقد إن الموتى، يزورون اقاربهم في الليالي الأولى للإطمئنان عليهم، لهذا السبب يعمدون إلى وضع إناء (طاسة) مملوءة بالماء عند المساء ويتركونها إلى الصباح، إعتقاداً منهم، أن روح المتوفى، تشرب من ذلك الماء. في الصباح يتم استبدال ذلك الماء بأخر جديد، يوضع في السطح، للسبب نفسه. تكرر العملية عدة ايام. أما رش الماء، في مكان الشخص، الذي يعتقد إنه كثير الحسد، بعد خروجه من البيت الذي جاء لزيارته، يدفع الأذى عن أهل الدار. أما رش الماء في المكان، الذي سقط فيه الطفل من شأنه دفع الأذى عنه. من الاعتقادات الأخرى، هناك إعتقاد لدى الناس، وهو رش الماء في وجه الشخص، الذي يتكلم بعبارات، يعتقد انها تحسد أهل الدار، يمكن أن تدفع الأذى

عنهم. أما الاحتفاظ بقطعة القماش المغموسة، بدم العروس، التي يطلق عليها الناس بـ (النیشان)^(١) يحتفظ الزوج بقطعة القماش تلك، رغم نجاستها، اعتقاداً من ذلك الزوج، أنها تجلب له الرزق. كما إن الاحتفاظ بقطعة (النیشان)، عند الزوج أو أمه أو إحدى قريباته يمنع أي محاولة، لاستخدام قطعة القماش تلك التي تسمى بـ (النیشان)، في أعمال السحر والشعوذة.

نبقى في موضوع، علاقة الماء بالاعتقادات. يعتقد إن رش الماء، خلف الشخص عند خروجه من الدار، خاصة عند السفر أو للبحث عن عمل، في مكان بعيد، أو لقضاء أعمال مهمة. الزوجة أو الأم، تعمد إلى رش الماء، خلف زوجها أو ابنها إعتقاداً منها، بعودته سالماً إلى البيت. أما إنقلاب الكأس، أو الإناء الذي فيه ماء، يعتبره البعض، بشارة خير للرزق والخير. أيضاً هناك إعتقاد آخر مرتبط بالماء. إذ يعتقد أصحاب الدار، إن رشهم للماء، أمام باب البيت، يجلب لهم الرزق. أما وضع الملح على شكل اكوام في أركان البيت، يجلب الرزق أيضاً. أما سقوط الملح على الأرض، نذير شؤوم على توقف الرزق بخلاف الحالة الأولى. أما إذا شك احدهم (رجل أو امرأة)، بوجود سحر في مكان ما من البيت، فإنه يعمد إلى رش ذلك المكان الذي يعتقد (دفن) أو وضع السحر فيه بالبوك، لإبطاله، إعتقاداً منهم، إن البول يبطل السحر، لأنه أي البول (نجس)، والسحر أيضاً (نجس)، لهذا يبطل النجس بالنجس حسب اعتقادهم. أما الشرقة عند إحتساء الماء، هذا يعني، إن شيئاً ما سوف يحدث، وهو بالتأكيد أمر غير محمود العواقب. يقال للشخص الذي يتعرض للشرقة: (الله يستر و محمد و علي)، في إشارة إلى مدئ القلق الذي أصاب أفراد العائلة. أما الغصة في الأكل، فهذا يعني إن شخصاً عزيزاً، على الشخص الذي غص

(١) وهي العلامة أو الدليل على بكاراة الفتاة أمام زوجها واهلها وعامة الناس.

بطعامه، كأن يكون أحد الوالدين، أو أحد الأبناء جائع في تلك اللحظة. أما شرب ماء المطر، من شأنه الشفاء من الكثير من الأمراض. أما دهن جسد الطفل، بالحلوب، يعتقد يساعد على عدم نمو الشعر في جسد ذلك الطفل. للحليب أيضا خصوصية، في الاعتقادات. إذ يعتقد الناس أن رش الحليب، في عيني الطفل يمكن أن يشفيه من الرمد الذي أصاب عينيه. أما رش الحليب، على وجه الطفل، فمن شأنه زيادة في جمال وجهه. واما اذا ما اصيب الطفل بمرض الحصبة، بالإضافة إلى لبسه ملابس حمراء ويطعمونه أهله، حساءً من العدس وذلك إيماناً منهم بالشفاء. إستحمام المرأة العاقر، بـ (بول) الرجل وزوجته، اللذان يعتقد إنهما السبب، في (جبس) العروسة وحرمانها من الذرية، يحل العقدة (الجبسة) ويصبح لديها فرصة في الإنجاب، حسب إعتقاد الكثير من الناس. اما رش الخل، في أركان البيت، من شأنه إبطال السحر. أما سقوط الماء الحار في الحمام أو أمام باب الدار، فمن شأنه إخراج الجن حسب إعتقاد الناس. أما خروج الخبزة من التنور، بعد شويها، التي يكون شكلها طولياً، اشبه باللسان، فهذا يعني إن تلك المرأة، عليها كلام (غيبية) من شخص أو مجموعة أشخاص، حسب اعتقادها.

اعتقادات مشتركة بين الإنسان والزمن

" الزمن جمع ازمان وازمن، والزمان جمع ازمنة والازمنة: العصر، الوقت طويلا كان او قصيرا، ازمنة السنة: فصوها وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، مزمنة اي قياسا على الزمان مأخوذ من الزمن كالمشاهدة من الشهر^(١).

ومن اقسام الزمان ساعة، يوم، اسبوع، شهر، سنة ومعظم هذه الالفاظ يسال

(١) المنجد ص ٣٠٦

عنها: بكم، ومتى.

قَالَ تَجَالَى ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر ١-٢]
﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر ١-٢]
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل ١-٢]

اللغة العربية اغنى لغات الارض بالمفردات والاسماء الدالة على الزمان والمكان ولا يمكن للإنسان ان يعبر عما يريد ويشرح ما يدور بخاطره بدون استعمال الالفاظ الزمانية والمكانية التي هي لصيقه بشخصه فنحن عندما نتكلم لا نستغني عن الزمان والوقت في حديثنا، المدة، الوقت، الحين، والدهر حاك العرب عن الدهر الكثير من القصص التي تربط بين الدهر والموت الذي يخطف الرجال دون سابق انذار ويلتهم الرجال الواحد تلو الثاني الازل، الابد، السرمد، الفجر، الغبشة، الضحوية (شاهي الضحوية) الضحى، الظهر (الجلوس في الفية) ونومة القيلولة بعد الغدا.

قَالَ تَجَالَى ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف ٤]

وكم من قرية اهلكتناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون؛ اي المستريحون وقت الظهر، والمقيل: مكان القيل اي الذي يستريح فيه القائل

قَالَ تَجَالَى ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان ٢٤]

والقيل اللبن الذي يشرب وقت القائلة وتقبل الناقة: حلبها وقت القائلة، (اتغدئ وتمدد وتعشى وتمشى)، العصر (ليالي العيد تبان من عصاريتها)، الاصيل

شمس الاصيل وروعة المنظر وجماله،

﴿واذكر اسم ربك بكرة واصيلاً﴾ الانسان ٢٥

ال مساء الليل، الهزيع، الغسق، السحر، الهنيهة، اللحظة، الحقة، الحجّة، الطور، البرهة، الاوان، العهد، الامد، الحول، السنة، العام، القديم، الثانية، الدقيقة، الدوام، الديمومة، الفناء، البقاء، البعث، النشور، الخلود، وقيل ان الوقت كالسيف ان لم تقتله قتلك، الليل بعين والنهار بعينين، يومه بسنة^(١).

يبدو إن، هناك علاقة وثيقة ما بين، الإنسان والزمان. بعض الاعتقادات، لها إرتباط وثيق بالوقت، على سبيل المثال: إن وضع غصون الياس في البيت، وشراء أنواع معينة من الفواكه والخضر (برتقال وخس) ليلة راس السنة من شأنه، من شأنه جلب السعادة والخير للعائلة.

اما النساء الحوامل، فلهن إعتقادات مرتبطة بالدورة الشهرية. إذ يعتقدن إن الدورة الشهرية، إذا ما جاءت على المرأة يوم السبت، معنى ذلك أنها، ستعيش فترة ملؤها وسعادة يمتد مداها، إلى الدورة القادمة.

أما إذا جاءت يوم الأحد، معنى ذلك أنها ستقضي أيامها مع المرض. أما إذا جاءت الدورية الشهرية يوم الإثنين، فتعتقد أنها (أي المرأة)، خلال تلك الفترة، سوف رسائل او اخبار، أما يوم الثلاثاء، إشارة إلى قدوم (ضيف).

أما يوم الأربعاء، فيعني ذلك مشاجرة، في حين إن يوم الخميس، يعتقد حدوث فرح وسرور. أما يوم الجمعة فيكون يوم حزن. للمرض علاقة بالزمان، إذ يعتقد

(١)الموروث الشعبي الثقافة المعنوية الجزء ٢٨ / العادات والمعتقدات الاجتماعية ١ / يوسف ناشئ

أن دخول الحمام وقت المغرب، يصيب الإنسان بالجنون، للإعتقاد أن الجن، ينزلون في هذا الوقت تحديدا ويستقرون في الحمامات، وفي دورات المياه، لهذا يحذر الناس أولاهم، من الدخول إلى تلك الأماكن في تلك الأوقات.

أما الطفل الرضيع، إذا ما أصيب بالإسهال، اثناء فترة (النفاس) يعتقد، إن إستنشاقه لرائحة دم الذبيحة، اثناء نحرها، يمكن أن يشفيه تماما من المرض. وقت المغرب أيضاً، يتطير الناس، من الصغير في ذلك الوقت تحديدا، إذ عادةً ما يحذر الناس اولادهم، من القيام بالصغير عند المغرب حتى لا يجلب لهم النحس. كنس البيت يتسبب بعواقف وخيمة، إذ تمتنع النساء وتحذر بناتها من الكنس، وقت المغرب، لأنه يجلب لهم المتاعب، حسب اعتقادهم. أما إرتداء الملابس، قبل يوم العيد، فإنه فآل سيء، يجلب الأذى والأقدار المشؤمة للأطفال، لهذا الهل يمنعون اطفالهم، من إرتداء الملابس، إلا في يوم العيد تحديداً، أما قبل هذا الموعد فلا يجوز ذلك مطلقاً. هناك أيضاً علاقة ما بين ساعات محددة من الزمن، و الطفل الرضيع، الذي أصابته عين حاسدة. يأخذ العارف أو العارفة، قماط الرضيع، ثم يقوم بشبره مستعيناً بقطعة من القصب.

إذا ما تبين له من خلال قصر القماط، أن الطفل محسود، سرعان ما يكسر القصبه. ثم يأتي بإناء فيه ماء، يقرأ عليه آيات قرآنية (المعوذتين)، ثم يبصق على القماط، بعد أن يمسح وجه الطفل، من ذلك الماء. الماء الفائص، يرمى في الشارع. العارف أو العارفة، يستطيع أي منهما، من خلال خبرته أن يميز، فيما إذا كان الحاسد امرأة أم رجل. أيضاً، هناك طريقة اخرى لمعرفة الحسد أو الحاسد، وكيفية التخلص منه. إذ يؤتى بالطفل، وقت المغرب ويوضع فوق رأسه طاسة مملوءة بالماء، ثم يؤتى بالرصاص المصهور بالحرارة، بعد وضعه في ملعقة اكل كبيره، ثم يضعون ذلك

الرصاص السائل في إناء (طاسة)، أثناء ذلك، تحدث فرقهه، ويتصاعد البخار. يمسح وجه الطفل من ذلك الماء، ثم تستخرج قطعة الرصاص، التي تحولت إلى اشكال ورسومات، يعتقد البعض، أنها ترسم وجوه الحاسدين، وبالتالي يميزون الحاسد فيما إذا كان رجل أو امرأة حسب رأيهم، بعدها يرمى بالماء والرصاص في الشارع، وقت المغرب لدفع الحسد عن ذلك الطفل.

نبقى في الحسد وعلاقته بمرض الأطفال الرضع. إذ يعتقد الناس، إن الرجل الذي يعود من العمل، إلى بيته وقت الظهر، أو عند المساء، يتوجب عليه، عدم الدخول، مباشرة على الطفل الرضيع لأن ذلك شأنه، نقل التعب منه إلى ذلك الطفل، لهذا ينصح الرجال العائد توأً من عمله، إما بالاستحمام أو بغسل وجهه وقدميه، وكذلك اليدين، واخذ قسط من الراحة، قبل الدخول على الطفل الرضيع.

أيضاً استحمام الطفل الرضيع، له موعد خاص. إذ يستحم الرضيع، يوم الثالث من ولادته، وتستخدم أنواع معينة من الأحجار الكريمة، خلال تلك المراسيم، كما يستحم يومي السابع والعاشر، أما غسلة يوم الأربعاء، تتم فيه رفع الأحجار الكريمة من قماطه. خلال فترة إحتفال العائلة بالمولود الجديد، يمنع طلاء البيت أو القيام بأعمال البناء، لأي سبب كان، إلى ان يخرج الطفل وكذلك امه (النفساء) من ايامهما. من العادات الأخرى التي تتعلق بالمولود الجديد، وضع الجدة أو الأم تحت وسادة المولود، ملحاً وسكين، منذ يوم ولادته، إلى أن يخرج من الأربعاء للاعتقاد بان ذلك من شأنه تجنب الطفل الحسد والمرض. أما، ما يطلق عليها بـ (الجبسة)، فلها اسبابها، إذ أن المرأة التي عادة لتوها، من جنازة أو مجلس عزاء، وتدخل على عروس، صبيحة عرسها، فإنها ستسبب، بحرمان العروس من الذرية.

الغريب إن المحاولات التي تبذل، من قبل الزوجين وذويهما، عادةً ما تبوء بالفشل وتتسبب بطلاق الزوجة، كونها لا تستطيع الإنجاب. بل ان المحاولات تصل في بعض الاحيان الى الاستعانة بالمشعوذين لكن دون جدوى، إلا أن الاعتقادات نفسها ربما تكون السبب في الانجاب، اذ توصي الجداة وبعض الامهات بناتهن للاستحمام بصابونة جلبت من مغتسل وقد غسلت بتلك الصابونة أحد الموتى، عند استحمام العروس بتلك الصابونة تنفرج الأزمة وتزول عنها (الجبسة) وتصبح حامل خلال أيام كما يعتقد الناس. هناك اعتقاد آخر لما يسمى بـ (الجبسة)، إذ أن زيارة امرأة وهي نفساء لعروس في صبيحة عرسها من شأنها اصابة العروس بـ (الجبسة). من الاعتقادات الأخرى التي تتعلق بأحزان الناس، ما يعتقد انه سبب في استمرار الأحزان عليهم، إذا ما استمر ماتم العزاء إلى يوم السبت، لهذا ينصح بعدم فض ماتم العزاء يوم السبت، لإعتقادهم أن يوم السبت (عواد)، أي يمكن أن يعود بالحزن عليهم، لهذا يفضل فض ماتم العزاء، إما قبل يوم السبت، أو بعده بيوم تجنباً للمحذور.

من الاعتقادات الأخرى عند الناس، إن النوم وقت المغرب، من شأنه جلب المرض والموت ايضاً لهذا، يحذر الناس أولادهم من النوم في هذا الوقت تحديداً. في المغرب ايضاً، يحرق الحرمل، بعد مزجه بالملح، لتجنب الحسد وطرده ما يسمونه بالأرواح الشريرة. أما حرق البخور والحرمل وقت المغرب، من شأنه أن يجلب الرزق للعائلة. أما قص الأظافر في الليل مجلبة للفقر وللمشاكل. ذلك الأمر ينطبق ايضاً على الخياطة في الليل، إذ تتجنب النساء الخياطة في الليل، لما له من مردود سيء، على أفراد العائلة ويعد مجلبة للفقر. أما الخبز وقت المغرب، من شأنه جلب الفقر للعائلة، لذلك تحذر ربة البيت، زوجات ابنائهن وبناتهن ايضاً من الخبز في

ذلك الوقت.

أما طقطقة الأصابع أو البكاء وقت المغرب من شأنه جلب الحزن والمرض والفقير للعائلة، لهذا يمتنع الناس ويمنعون ابنائهم من ممارستها في ذلك الوقت تحديداً. أما كشف المرأة لصدرها للدعاء وقت المغرب، يثير مخاوف الناس، إذ أن الاعتقاد بأن الدعاء بتلك الكيفية، وبهذا الوقت قد يتسبب بمشاكل للآخرين خصوصاً إذا كان الداعي أو المتوجه للدعاء يشعر بالظلم.

ولجلب الرزق، تكرر النساء وقتهن يوم الخميس تحديداً وقت المغرب للدعاء، بعد أن تضع أمامها مجموعة من الحلوى (جكليت، حامض حلو، كاكاو).. الخ. إذا ما تعذر ذلك يؤتى بالسكر ويوضع في إناء صغير ويقرأ عليه دعاء، حلال المشاكل وقصة حلال المشاكل معروفة، إذ أن هناك كتب تباع في الأسواق وفي المكاتب، تروي تلك القصة الكاملة وهي تخص الامام علي «عليه السلام».

بعد الانتهاء من قراءة الدعاء، توزع الحلوى بين افراد العائلة (النساء دون الرجل) وكذلك على الجيران. اما السكر فيوضع في أقداح الشاي وتشرب منه النساء حصراً، السبب في حرمان الرجال، هو الاعتقاد بأن أكلهم للحلوى التي قرأ عليها، دعاء حلال المشاكل قد يتسبب في دخولهم إلى السجن، أو تعرضهم إلى المشاكل. أما في مجال البيع والشراء، يعتقد أن الفأل الحسن، يكون من أول بيعة أو ما يطلقون عليه تسمية أول (سومة) لأن البيع في هذه الحالة يكون جيداً ويجلب الرزق تباعاً.

اعتقادات مشتركة بين الإنسان والأحلام

الأحلام بعضها واضح المعالم، والآخر لا يمكن فهمه. إذ أن الكلام والصور، التي تأتينا في المنام، عادة ما تكون مشوشة، وغير واضحة، ولا تحتفظ بها ذاكرتنا ولو لدقائق معدودة. على ما يبدو، هناك علاقة وثيقة، ما بين الحلم من جهة وحياة الإنسان من جهة أخرى. فمن رأى في منامه يستلم أو يعد النقود، معنى ذلك إفلاسه، أي يصبح فقيراً، لأن عد النقود (الفلوس)، مأخوذة من الفلوس، وهو عملة نقدية مصنوعة من مادة النحاس. أما رؤية المرأة إسورة من الذهب في منامها، كأن ترى في الحلم، قيام شخص عزيز عليها، من المتوفين، إعطائها إسورة من الذهب، معناه بشاره خير، بمولود جديد، تحديداً فتاة، لأن الإسورة إشارة إلى الإنوثة، دون الذكورة. اما اعطاء الميت لشخص ما، حاجة معينة، معناه بشاره فرح، خاصة بالنسبة للمرأة التي تأخر حملها. اما رؤية الميت وهو يقوم بسحب شخص من العائلة أو من المنطقة (أحد الجيران)، دليل قرب موت ذلك الشخص، اما طلب الميت للطعام، دليل جوعه وعدم ذكره في الطعام من قبل ذويه. أما إذا رأى الشخص نفسه يضحك في الحلم، معناه انه سوف يبكي في الواقع. بسبب تلقيه مثلاً، نبأ غير سار. لهذا يتطير الناس من ذلك المشهد، ويدفعون الصدقات لدفع البلاء. أما إذا شاهد الإنسان، نفسه في الحلم وهو يبكي يعتقد الناس، ان من يرى في منامه هذه الصورة سوف يفرح ويضحك خلاف الصورة أو الحالة الأولى، أما إذا شاهد احدهم انه يطهي (يطبخ) الطعام، فإنه سيلاقي متاعب ومشاكل كثيرة. أما رؤية الحريق في الحلم، فمعناه، مواجهة شرسة مع الأعداء.

من الاعتقادات، المرتبطة بالأحلام، يرى الكثير من الناس، ضرورة ان سرد الأحلام المزعجة والمثيرة للقلق، في دورة المياه (المرافق الصحية)، لأن سردها في

تلك الأماكن من شأنه إبطائها، وبالتالي عدم تحقيقها على أرض الواقع. من التقاليد السائدة أيضاً، قيام ذوي المتوفى، بصناعة (العصيدة)، وهي نوع من أنواع الطعام تصنع خصيصاً للموتى، الذين تكرر مشاهدتهم في الأحلام، خوفاً على احد افراد العائلة من الموت. تصنع العصيدة وترمى أمام باب البيت. عادة ما تحصل تلك الأحلام، في الأيام والأسابيع الأولى لوفاة الشخص. أما أكل اللحم في المنام، معناه الغيبة، وهي الكلام الذي يمس الآخرين، دون علمهم.

إعتقادات مشتركة بين الإنسان والنباتات

هناك الكثير من الاعتقادات، التي تربط ما بين الإنسان والنباتات، إذ يعتقد أن رش السمسم أو الرز غير المطبوخ فوق رأس العروسين، من شأنه جلب الحظ والسعادة لهما. بعض الأشجار، يتبارك بها، الناس، ويقدمون لها النذور ويوقدون قربها الشموع، كما هو الحال بالنسبة، لشجرة آدم عليه السلام، موقعها في القرنة شمال مدينة البصرة. هي نوع من أنواع السدر، يعتقد أنها نزلت مع آدم عليه السلام، من الجنة. تذهب العوائل لزيارتها، للتبرك بها، ويقدمون الأطعمة ولأشربة قرباناً لتلك الشجرة، ويوقدون بالقرب منها، الشموع ويعلقون قطع القماش (العلك) على أغصانها المتبسة، متذرعين إلى الله، ببركات تلك الشجرة، ان يحقق أمانيتهم، خاصة النساء اللواتي يطلبن الذرية، أو الزواج، أو إصلاح وضعها العائلي، وغير ذلك كثير. أما في حال تعذر على الناس، الذهاب إلى هناك لبعده المسافة، فإنهم يفضلون إيقاد الشموع وتقديم النذور لشجرة السدر الموجودة في بيوتهم. خاصة ليلة الجمعة، إذ توقد الشموع وأعواد البخور قرب شجرة السدر. لقدسية شجرة السدر، يحرم البعض قطعها، لأن من يفعل ذلك سوف يواجه مشاكل ومتاعب، تصل إلى موت احد افراد العائلة حسب إعتقادهم. هناك باب أو مخرج من عقدة

الخوف، إذا ما قطعت الشجرة. إذ يمكن قص السدرة أو قلعها من جذورها، إذا تطلب الأمر ذلك للضرورة القصوى، ولا يحدث ذلك، إلا بعد الإستعانة برجل هاشمي (سيد)، يقوم بقراءة القران، على تلك السدرة ثم ينحر دجاجة أو ديك عليها، قبل أن قصها وإزالتها، في تلك الحالة، فقط يمكن أن يتجنب الناس الضرر الذي قد يصيبهم، جراء إزالة شجرة السدر، حسب إعتقادهم.

إعتقادات مشتركة بين الإنسان والموت

بين الموت ووجود الإنسان على قيد الحياة معتقدات كثيرة من بينها:

إن اهل متوفي لا يمكنهم عمل ما يسمى بـ (بالفتوش)، وهو نوع من أنواع الطعام، عبارة عن تمر منزوع النوى، يضاف له طحين مسهى على النار. تقوم النساء بإعداده وتوزيعه على الجيران. تتولى امرأة من خارج العائلة (غريبة)، كأن تكون من الجيران مثلاً، بإعداد ذلك النوع من الطعام، بنفسها وتوزيعه على الجيران. هناك ايضاً ما تم ذكره في الصفحات السابقة، وضع (العصيدة)، في باب بيت المتوفي، خوفاً من حدوث وفاة أخرى من العائلة نفسها، معتقدين، إن الميت، يسحب شخص آخر من عائلته. هناك إعتقاد أشرنا إليه ايضاً في الصفحات السابقة، يتمثل بقيام أهل المتوفي، بوضع إناء (طاسة) مملوءة بالماء اعتقاداً منهم، إن المتوفي يأتي ليلاً لشرب الماء. منهم ايضاً من يعتقد وقوف الطائر، كان يكون عصفور أو حمامة أو غيرهما، على سطح المنزل، يعتقدون إنها روح متوفي، جاءت متلبسه بذلك الطائر للإطمئنان على عائلته.

من الاعتقادات المهمة، التي ترتبط بالإنسان مباشرة، ما يتعلق بأسماء المواليد. إذ يعتقد الكثير من الآباء، إن تسمية مواليدهم الجدد، بأسماء مقززة ومخالفة للطبيعة

الإنسانية من شأنه نجاة المولود من الموت. أكثر الذين يلجؤون إلى تسمية أبنائهم بأسماء، الكثير منها مثير للسخرية، الآباء الذين يتوفى اطفالهم، بشكل مستمر. لهذا يعتقدون إن تسمية أي مولود بأسماء حيوانات مثلاً، أو بأخرى خارج الطبيعة، قد يساهم في بقائهم على قيد الحياة، لكن الذين يبقون على قيد الحياة منهم يتمنون الموت على ما هم عليه من سخرية الناس ومضايقاتهم المتكررة لهم. مما يجبر البعض منهم على ترك مقاعد الدراسة أو العمل وبالتالي ضرر نفسي ومادي واجتماعي كبير.

اعتقادات مشتركة بين الإنسان والكواكب

يتابع الكثيرون يومياً برامج التلفزيون وصفحات التواصل الاجتماعي، المتخصصة بمتابعة حركة الكواكب، لاعتقادهم أن للكواكب وحركتها المستمرة، علاقة وثيقة ومباشرة بحياتهم، لدرجة إن البعض منهم، لا يخطون خطوة في حياتهم، كالزواج أو السفر أو العمل، إلا بعد أن يتأكد، من أن كوكب زحل مثلاً، أو عطارد أو المريخ، وغيرها من الكواكب، لا يؤثر أي منهما، في الخطوة التي ينوي القيام بها. أما إذا ما علم شخص من الأشخاص، إن الكواكب التي ورد ذكرها، أو أي كوكب آخر، يمكن أن يكون له دور إيجابي في حياته. يشعر بالسعادة والتفاؤل بشكل كبير. أيضاً تعطيه تلك المعلومة، دافعاً أكبر ونشاطاً وحيويةً، عكس الحالة الأولى.

اعتقادات مشتركة بين الإنسان والأرقام

«اهمية الأعداد والأرقام في حياة الإنسان، لا تحتاج إلى دليل وبيان. فخلال (٢٤) ساعة يتعامل الإنسان مع الأرقام والأعداد والحساب، بشكل دائم في كل نواحي الحياة المختلفة، في البيت والشارع والسوق والملعب والمصنع والمعمل واثناء تأديتهم للصلاة والصيام والحج، وعند إخراج الزكاة والخمس. الأعداد يحتاجها الإنسان في كل شيء ولا يمكن للإنسان أن يستغني عنها، وهي من الأشياء التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم (القران الكريم)، لتبيان عظمته ودقة صنعه»^(١).

قَالَ تَجَالِي

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾

[يونس ٥]

قَالَ تَجَالِي

﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾

[الجن ٢٨]

كان الناس يهتمون في معتقداتهم وعاداتهم اليومية ببعض الأعداد ومن أهمها الأرقام: واحد، إثنان، ثلاثة، خمسة، سبعة، أربعون. فالأرقام ١، ٢، ٣، هي البداية لكل شيء، في الألعاب والمسابقات. ودرج الناس أن تدوم الأفراح ثلاثة أيام، وإكرام الضيف ثلاثة أيام. في أيام العزاء، يقام لمدة ثلاثة أيام أو ثمانية أيام، وهو ما يسمى بالثامن، أي ثامن أيام العزاء... الخ. أما العدد (٤٠)، يستعمل للدلالة على رقم محدد يعبر عن الكثرة والكمية. وقد ورد في القران الكريم آيتان عن الرقم أربعين

(١) الموروث الشعبي الثقافة المعنوية الجزء ٢٨، العادات والمعتقدات الاجتماعية ١، يوسف ناشئ.

[البقرة ٥١]

﴿وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة﴾

[الأعراف ١٤٢]

﴿فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾

وقيل في الأمثال: الشبعان له أربعين لقمة، من عاشر القوم أربعين ليلة صار منهم. بنت الأربعين، ذات بنات وبنين. ويخلق من الشبه أربعين. وفي الحكايات علي بابا والأربعين حرامي. ورحلة الشتاء والصيف، تستمر أربعين يوماً، ومن الأرقام الكثيرة الاستعمال، الرقم سبعة، فأيام الأسبوع سبعة، وعدد السموات سبع سموات وسبع أراضٍ، وأبواب جهنم سبعة. في قصة سيدنا يوسف، سبع بقرات وسبعة سنبلات وعذاب قوم عاد إن الله أرسل الريح عليهم سبع ليالي وحواس الإنسان سبعة: (البصر والشم والذوق واللمس والسمع والحس الزماني والحس المكاني)، وفقرات رقبة الإنسان سبعة والزرافة كذلك، ومدة الزواج سبع أيام، وللعروس سبع وكان للمسجد النبوي سبعة أبواب ولرمي الجمرات سبع حصوات والطواف والسعي سبع أشواط، وقيل سبع صنایع والعقل (البخت) ضايع، فالرقم سبعة لا يقبل القسمة^(١).

المهم في كل ما تقدم، أن هناك من يعتقد بالأرقام، ويتفاءل بها كثيراً ويرى إن بعضها يجلب الحظ، ويؤمن ذلك البعض أيماناً عميقاً بها، ويعتقدن إن النجاح أو الربح الذي يحققونه بفضل الرقم الذي يؤمنون به دون غيره من الأرقام، وهذه القضية اخذت تلازم الناس على مدى قرون من الزمن.

(١) المصدر السابق

إعتقادات مشتركة بين الإنسان وعمله

الكثير من الناس تؤمن بالطلاسم والأشياء التي يعتقد أنها نافعه خاصة في الرزق. لهذا يضع صاحب السيارة، أشياء مختلفة (العلك، الأحراز، الأحجار الكريمة) وأشياء أخرى كثيرة، يعتقد الناس أنها مجلبة للرزق، ويفعل الشيء نفسه صاحب الدكان وكل من لديه باب رزق حتى صاحب العربة البسيطة.

إعتقادات مشتركة بين الإنسان ومصيره

هناك من يلجأ إلى لبس نوع معين من الخواتم (محابس)، لكسب قضية معينة، أو يتصدر المجلس في كلامه، إذا ما جلس مع مجموعة أشخاص في (المضيف). هناك أيضاً من يعتقد إن الحجر الكريم الفلاني، يبعد الأذى عن حامله، على سبيل المثال، تستخدم بعض الأحجار الكريمة، للحماية من الإطلاقات النارية، إذا ما ربطها احدهم في عضد كتفه الأيمن مثلاً وهكذا. أيضاً هناك من يعتقد، إن (عرج السويحلي)، يمكن أن يحقق له أهدافاً كثيرة منها على سبيل المثال، إنقاذه من الموت إذا ما تعرض إلى اطلاقات نارية.

الاعتقادات والعلاقات الإجتماعية

من الاعتقادات الأخرى ما يتعلق بالحب والزواج. الكثير من الشباب يفضلون لبس الخواتم (المحابس)، لجلب المحبة، البعض الآخر، ينفق الأموال، مقابل حرق مجموعة من قصاصات الورق، قنينة (بطل) خل، ومجموعة عيدان بخور، أعطاه إياها، شخص (فتاح فال)، يدعي خبرة في الروحانيات. أيضاً هناك من يلجأ لأخذ قبضة من التراب الذي سارت عليه حبيبته، أو الشخص الذي يبغضه، ليعمل لها أو له طلسماً أو ربهماً سحراً يتمكن من خلاله الوصول إلى هدفه.

الفرق بين الاعتقاد والعادات:

اوضحنا فيما سبق، معنى الاعتقاد. هنا لا بد أن نبين هنا معنى العادات، وما الفرق بينها. يمكن القول: ان

ان العادات جمع عادة وهي سلوك يمارسه الفرد، وهي نوعان:

١. عادة شخصية منها المقبول (المحمود)، ومنها المذموم (الغير مقبول) وهذه العادة خاصة بصاحبها.
٢. وعادة عامة: وهي تلك التي يمارسها المجتمع في مناسبات معينة، وقد ظهرت العادة لتحقيق فائدة ومنفعة معنوية أو مادية^(١).

اعتقادات المجتمع الغربي وقربها من المجتمع الشرقي.

تشابه شعوب العالم في الكثير من معتقداتها. يبدو إن العامل الجغرافي، وعوامل أخرى (الاحتلالات العسكرية، التجارة، السياحة، الهجرة)، أسباباً لتبادل، وإنتشار الكثير من الاعتقادات، بغض النظر عن صواب وخطأ تلك المعتقدات. في أوروبا مثلاً " انتشرت في القرون الوسطى ثقافة تقول، ببقاء أرواح الموتى حية حتى بعد رحيلهم، وكانت الثقافة الشعبية وحتى الثقافة العاملة، لا تفرّق بين الحياة والموت فعلياً، وترى أن الماضي يبقى مقيماً في الحاضر باستمرار. وفي عام ١٥٥٦، ألف الطبيب الألماني جيورجيو ساغريكو لا كتابه الشهير "عن الشيء المعدني"، حيث أكد فيه أن هناك بعض أنواع الأرواح التي تعيش في الأماكن السفلية، وأن بعضها غير عدواني، مثل الأقرام وكبار الأحداث الجانحين، بينما بعضها الآخر عدواني.

(١) الموروث الشعبي الثقافة المعنوية الجزء ٢٨، العادات والمعتقدات الاجتماعية ١، يوسف ناشع.

كانت تلك الثقافة تنتمي إلى النزعة الإحيائية، التي تؤمن بعالم الأرواح والقوى الخفية، وكان الجميع في أوروبا آنذاك يتقاسمونها، سواء النخبة أو الطبقات الشعبية. من بين المعتقدات التي كانت منتشرة في أوروبا أيضاً، وكانت مبعث خوف للناس إمكانية عودة الموتى إلى الحياة من جديد، وهو الاعتقاد الذي، كان يطلق عليه اسم "العائدون". وتمثل بريطانيا نموذجاً صريحاً لانتشار هذا الاعتقاد، إذ كان الناس يؤمنون بأن الأرض تكون في ملك الأحياء بالنهار وفي ملك الأموات بالليل. من هنا الخوف، من الليل والظلام. ويلاحظ المؤلف أن المجتمعات الأوروبية بقيت تؤمن بهذا الاعتقاد، حتى وقت قريب في العصر الحديث، إذ على الرغم من أنها فصلت فصلاً تاماً، بين عالم الأحياء وعالم الأموات إلا أنها من الناحية العملية ظلت تؤمن بالإتحاد التام بينهما. أدّى هذا الاعتقاد إلى إنتاج، خرافات وأساطير عدة انتشرت في الثقافة الأوروبية. كان أكثر الأموات الذين كانوا يثيرون الرعب، هم المنتحرون، لذلك كان الإغريق يقومون بقطع اليد اليمنى للشخص المنتحر قبل دفنه، لتفادي احتمال عودته والإعتداء على الأحياء. فقد كان الخوف من المنتحرين نابعاً من الاعتقاد بأن انتحارهم هو تعبير عن كراهيتهم للحياة والأحياء. عودة الأموات إلى الحياة الدنيا، خاصة في الأيام الأولى لوفاة الشخص عند المسلمين الشرقيين، تتمثل بعودتها على هيئة طائر، كأن يكون حمام أو عصفور، لزيارة وتفقد عائلته وليس لإخافتهم والنيل منهم، لهذا يرحبون به، من خلال تقديمهم اناء مملوء بالماء كما سبق الإشارة. هذا بالنسبة إلى أوروبا، أما بالنسبة إلى المناطق التي تربط العراق، معها بحدود جغرافية مشتركة (الأهواز) مثلاً، نرى إن الكثير من المعتقدات الموجودة عندنا، موجودة أيضاً عندهم، منها:

- إنهم يتشائمون عندما يرون طائر الشقراق في الصباح، وهو يشبه تماماً

الإعتقاد عند العراقيين الذين يتشائمون عند رؤيتهم طائر (الططوه) في الصباح أيضاً.

- هم يعتقدون أيضاً، إن القط الأسود، مسكون بأرواح شريرة، لذلك لا يقتربون منه.

في العراق، يعتقد الناس، إن ضرب القط الأسود في وقت الليل، يتسبب بالجنون

- أيضاً، هم يعتقدون، أن حكة اليد اليمنى، تعني إن صاحبها، سيحصل على أموال، وهذا موجود أيضاً عندنا في العراق.

- سكان الأهواز، يعمدون إلى كسر بيضة أو ذبح دجاجة، عند شراء اثاث جديدة، لإعتقادهم أن كسر البيضة أو ذبح الدجاجة، من شأنه كسر الشر وإبعاد الحسد عنهم. هذا الإعتقاد موجود في العراق أيضاً.

- أما رش الماء خلف الشخص الذي يخرج من البيت لغرض العمل أو السفر، القصد منه حفظ ذلك الشخص، أثناء غيابه، إلى حين عودته إلى بيته وأسرته سالمًا.

- أيضاً، هم يعتقدون أن (ريف العين) اليمنى، إشارة إلى رؤية ضيف (خطار) عزيز.، أما إذا كان ريف العين اليسرى، يتوقعون حدوث مشكلة، تتسبب بالبكاء والحزن سوف تحصل. لهذا يصنعون كما نصنع نحن، إذ يضعون قطعة صغيرة من الخشب (عود ثقاب)، أو قشرة حب على ذلك الجفن حتى يهدأ.

- أما في شهر صفر، يعمدون في الليلة الأخيرة من ذلك الشهر، إلى كسر شربة أو إبريق، على جدار البيت لأنهم يعتقدون قيامهم بذلك الفعل، يتمكنون من طرد البلاء والشر من بيوتهم. نحن نفعل الشيء نفسه، إذ عادةً ما يكسر الناس الأواني الخزفية والزجاجية (الإستكاين)، واطباق الطعام،

- وغير ذلك، اعتقاداً منهم إن الشر، قد ولى إلى غير رجعة.
- أيضاً يعتقدون، إن قطع شجرة النبق، يعني موت أحد أفراد العائلة. هذا الاعتقاد موجود لدى الكثير من العوائل العراقية.
 - لإبعاد الحسد والأرواح الشريرة، عنهم وعن بيوتهم، يعمدون إلى تبخير بيوتهم بالحرملة.
 - أما إذا سقط أحد اسنان الطفل اللبني، فإنهم يرمونه، باتجاه قرص الشمس، مع ترديد هذه العبارة: هاك ضرس الحمار وانطيني ضرس الغزال. يعتقدون بفعلهم هذا إن ضرساً جديداً قوياً، سوف ينمو بدل الذي سقط.
 - أما إذا قام أحدهم بقص اظفره، يقوم بعد الإنتهاء من قصها، بدفن تلك الظافر في التراب، إعتقاداً منهم بحرمة بقائها، كما ان بقائها في مكانها على الأرض بعد قصها، قد يتسبب بأذى في الأصابع.
 - اهل الأحواز، كغيرهم من ابناء الخليج العربي، لا يقصّون أظافرهم في الليل إعتقاداً منهم، إن ذلك من شأنه جلب الفقر لهم ولعوائلهم.
 - أيضاً يعمد اهل الأحواز إلى ربط الأحذية على الأبواب تجنباً للحسد، كما هو الحال عندنا وفي بعض دول الخليج العربي.
 - أيضاً، يتعدون أن كنس الطفل، لعتبة باب البيت، وقت المغرب أو في المساء، قدوم ضيف عزيز عليهم. أما في العراق فيتطايرون من الكنس، في تلك الأوقات، لأنه يجلب لهم الفقر كما يعتقدون.
 - يعتقدون أيضاً ان العطاس، أثناء حديث أحد الأشخاص، دليل صدق كلام المتحدث.
 - أيضاً هم يفعلون كما نفعل نحن في العراق، إذ يربطون قرون الأبقار والأغنام على أبواب بيوتهم، إعتقاداً منهم، أن وجود تلك الأشياء، تساعد على طرد الحسد.

تفرد أهالي البصرة عن غيرهم، من أبناء المحافظات العراقية الأخرى، بمفردات إنسانية في منتهى الروعة، أصبحت مشار إعجاب الآخرين. مثل: (حبوبي وعيوني) وغيرهما، ظلت محفورة في ذاكرة ضيوف البصرة الذين زاروها وعاشوا بين أهلها. تلك الكلمات تنم عن الطيبة والأصالة لأبناء هذه المدينة الجنوبية.

عندما يسأل شخص غريب عن مكان معين، أو عن بيت فلان أو إعلان جاء لزيارته، ولم يُسمع سؤاله ذلك الشخص، سرعان ما يسأل ذلك الغريب: ها حبوبي؟ .. شلون عيوني؟ .. وعندما يريد شخص تحديد موعدٍ للقائه صديقه، أو سؤال يطرحة، على صديقه: شوكت حبوبي؟. عندما يطرق الباب صديق أو جار سائلاً عن أحد أفراد العائلة، سرعان ما يأتيه الجواب: (أي عيوني موجود، أو لا والله حبوبي ما موجود، أو لا عيوني توه طلع قبل شويه).

أما عند السلام على شخص من الجيران، فيأتيك الرد: هلا أو مية هله عيوني. أما في حال الاعتذار عن الخطأ الذي إرتكبه، يكون الجواب: (ولا يهملك عيوني)، كذلك: (عيوني ماصار شي أو ماصار شي حبوبي). كلمات رقيقة، خارجة من القلب، تعزز المحبة في المجتمع. ايضاً من المفردات البصرية الجميلة كلمة (عوكلي)، التي هي رديفة لكلمة (إعزلي) أو (إترك لي) على جانب أو على جهة، فعلى سبيل المثال إن فلاحاً يطلب من أحد أولاده الذي جمع الخضروات في السلال لغرض تجهيزها، لبيعها في السوق، يقول له: (فلان: عوكلي إجم باكة خضرة) أحتاجها. الشيء نفسه، بالنسبة للفواكه والتمور وما شاكل ذلك. روى المرحوم، الأستاذ فيصل حمود، صاحب أقدم مكتبة في البصرة (المكتبة الأهلية)، للباحث هذه الحادثة: ذات يوم قلت لولدي مصطفى: (عوكلي) إجم جريدة محتاجة، إندهش مصطفى من الكلمة التي لم يعرف بادئ الأمر معناها إلا بعد أن فسرتها له.

الطين في تقاليد الزواج:

في مراسيم زواج الشاب المندائي، التي عادةً ما تجرى داخل المعبد أو بالقرب من النهر، يقوم العريس ببناء بيتٍ له من القصب، وضعت فوقه قطعة قماش (كلة)، تقام فيه مراسيم الزواج. القصد من ذلك العودة إلى العهد القديم. في الأعراس يستخدمون الأواني الطينية (الطريانة) والفحم لإشعال البخور ويقوم الرجال بصناعة الأكل بأنفسهم. في ليلة الزفاف يقوم العروسان بكسر الأواني الطينية (الجرار). اعتقاداً منها بنهاية الشر وبداية الحياة الزوجية السعيدة.

الهلثاية والإسدانة:

سكان المناطق الريفية كان البصريين يصنعون مخازن طينية تشبه إلى حد ما تنور الطين، تكون مخصصة لحزن الحبوب (الحنطة والشعير)، تختلف تسمية ذلك الإناء الطيني من مكان لآخر ففي القرنة يسمى بـ (الهلثاية) في حين يسمى في المدينة بـ (سدانة). توضع الحبوب في (الإسدانة أو الهلثاية)، ثم تغلق بإحكام بواسطة غطاء محكم، ويغطى بالطين. تأخذ العوائل، ما يكفيها من تلك الحبوب وترسلها إلى مطاحن البصرة بعد أن يتم تحميلها وإرسالها بواسطة القوارب. عند المساء تعود مطحونة، للاستفادة منها في صناعة وشواء الخبز. الأرض المغمورة بالماء، إذا ما أراد الناس زراعتها، يعمدون إلى عمل ما يسمى بـ (الطنبور الطين) وهو عبارة عن شكل مخروطي مصنوع من الطين، يعمل بالطريقة التالية: تلف بارية من القصب وتغرس في الماء، ثم تملأ بالطين والتراب إلى أن ترتفع عن سطح الماء بمقدور يتراوح ما بين

ربع إلى نصف متر. بعد جفاف ذلك الطين، يؤتى بـ فسيل النخيل ويغرسونه في الطمبور، حتى ينمو ويكبر. تعتبر تلك العملية واحدة من طرق الزراعة في مناطق الأهوار والمستنقعات كما هو الحال في قضاء (المدينة)، ويكون قطر طنبور الطين مساوياً لقطر (البارية) الواحدة، أما إذا أراد الفلاح أن يكون قطر الطنبور أكبر من ذلك المقدار يعتمد إلى ربط (باريتين) مع بعضهما البعض الآخر، ثم يأخذ الفلاح الطين من المكان المجاور (للبارية). تلك الطريقة تؤدي إلى خفض مناسب المياه، كما يمكن الاستفادة منها في شق الترع والأنهر الصغيرة. يقال للشخص شارذ الدهن: (شبيك واكف جنك طنبور طين؟).

طفولة:

ما بين الطفولة والطين علاقة حميمة فرضتها البيئة البسيطة وعزز من ديمومتها الموروث الشعبي الأصيل. أيام زمان، كان لكل طفل من أطفال البصرة، خاصة أولئك الذين يقطنون في المناطق الريفية، ذكرى مع الطين علفت وكبرت في أذهانهم لتتحول بمرور الزمن إلى أشياء أكثر جمالاً وأعم فائدة. المشاهد اليومية المتكررة، حولتها أناملهم الصغيرة إلى تماثيل تحاكي الواقع (عربة يجرها حصان، بقرة، دجاجة.. الخ). اللعب بالطين فعالية جماعية إعتاد الأطفال على اللعب بها منفردين أو مع مجموعة من أقرانهم. بعض الأطفال حمل الطين معه في ذاكرته الطفولية بعد إنتقاله مع عائلته إلى المدينة وجوها الصاخب، ليبدأ من هناك علاقة جديدة مع أشياء كان يلهو بها في صغره مستعيناً بمواد إستمدتها من الطبيعة (الطين والماء)، ليبدأ عشقه الجديد مع الخشب والجبس وأشياء أخرى. أحمد لفته مزعل، قضى جزءاً من طفولته في أحد بساتين القرنة، راحت أنامله تداعب كتلة الطين الصغيرة، لتحوّلها إلى حصان يعتقد إنه يشبه إلى حدٍ ما الحصان الذي يشاهده يومياً في قريته، يعتليه

فارس من فرسان القرية. أو يحول كتلة الطين الصغيرة التي بين يديه، إلى بقرة، تشبه البقرة التي بستنان عائلته. وعلى الرغم من مغادرة أحمد أجواء الريف، إلا أن الصورة الطفولية مازالت عالقة في ذهنه، ليعيد التجارب السابقة، أكثر نضجاً، مستعيناً بمواد أخرى، تختلف عن تلك التي كان يستعملها، أيام طفولته: (خشب و جبس واسلاك). كبر أحمد ليكبر معه فنه، ليصبح إسماً بصرياً عُرفَ فيما بعد بالفنان التشكيلي (أحمد السعد).

في الختام

الطيبة والكرم والشهامة البصرية، والحالات الإنسانية المتعددة التي يتمتع بها أهل البصرة، إنما هي جزء من حالة عراقية عامة، يعترف بها القاصي والداني، ممن سكنوا العراق وعاشوا مع شعبه الطيب المتسامح.

- الاسم: باسم حسين غلب
- المهنة: كاتب وصحفي
- الاسم الصحفي: باسم حسين
- المؤهلات:
 - عضو نقابة الصحفيين العراقيين
 - مراسل جريدة المواطن
 - مراسل جريدة المدى.
 - مراسل جريدة التآخي
 - مدير تحرير صحفية (البصرة الثقافية) الصادرة عن وزارة الثقافة / قصر الثقافة والفنون في البصرة.
 - محرر في جريدة (ذاكرة البصرة).
 - نشر العديد من المقالات والتحقيقات والمقابلات الصحفية في صحف: (الصباح الجديد - الصباح الحكومية - التآخي - المدى - المواطن - البصرة الثقافية - ذاكرة البصرة).
 - اقام معرضه الشخصي الاول صرخة مدينة) / فوتوغرافي ٢٠١٤ / قاعة جمعية الفنانين التشكيليين.
 - اقام معرضه الشخصي الثاني / فوتوغرافي (البصرة مدينة الحب

(والتعايش) تضامناً مع الاخوة المسيحيين المهجرين من الموصل. / قاعة
قصر الثقافة

■ اقام معرضه الشخصي الثالث (مدينتي) ضمن فعاليات مهرجان الربد
الشعري ٢٠١٥ / قاعة المركز الثقافي النفطي.

■ اقام معرضه الشخصي الرابع (احتجاج) ٢٠١٥ / قاعة قصر الثقافة
■ صدر له وبالتعاون مع اليونسكو، عن مطبعة الغدير كتاب / موسوعة
البصرة التراثية / ج ١

■ صدر له عن دار الينابيع / دمشق / الجزء الاول من كتاب (ثروات
البصرة).

■ صدرت له مشاركة في كتاب (ذاكرة البصرة) الصادر عن جامعة
البصرة.

■ صدر له عن مركز تراث البصرة كتاب (رغيف وكتب) وثائقي
١٩٩١م - ٢٠٠٣م.

■ صدر له في سوريا، كتاب (صراع مع الجحيم) وثائقي يتحدث عن
الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٩١ - ٢٠٠٢م، وهذا الكتاب هو يعتبر
الجزء الثاني بعد كتاب (رغيف وكتب)، ضمن سلسلة اجزاء توثق فترة
الحصار الإقتصادي.

■ كتب عدد من البحوث التراثية لصالح اليونسكو.

■ حاصل على عدد من كتب الشكر والشهادات التقديرية، من كلاً من:
(وزير الثقافة والسياحة والآثار / ٢٠١٨ المحترم - السيد وكيل اقدم
وزير الثقافة والسياحة والآثار المحترم - السيد مدير عام دائرة

العلاقات الثقافية العامة المحترم / ٢٠١٨ .

- حاصل على شهادات تقديرية من نقابة الصحفيين المركز العام - شهادات تقديرية من نقابة الصحفيين فرع البصرة - شهادة تقديرية من جامعة البصرة - شهادات تقديرية أخرى من منظمات مجتمع مدني).

